

# البيروني ودوره في الكتابة التاريخية

إعداد

رياض حمودة حسن "حاج ياسين"

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في  
التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الاردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا  
هذه النسخة من الرسالة  
التوقيع... التاريخ... ٢٠٠٨/٤/٢٠

تشرين ثاني، ٢٠٠٨ م

## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (البيروني ودوره في الكتابة التاريخية) وأجيزت بتاريخ ٢٠ / ١١ /

٢٠٠٨

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....

١- الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري- مشرفا

استاذ التاريخ الاسلامي/قسم التاريخ

.....

٢- الاستاذ الدكتور صالح درادكة -عضوا

استاذ التاريخ الاسلامي/قسم التاريخ

.....

٣- الاستاذ الدكتور فالح حسين -عضوا

استاذ التاريخ الاسلامي/قسم التاريخ

.....

٤- الاستاذ الدكتور حسين الكساسبة-عضوا

استاذ التاريخ الاسلامي/قسم التاريخ(جامعة مؤتة)

تعتمد كلية الدراسات العليا  
هذه النسخة من الرسالة  
التوقيع: ..... التاريخ: ٢٠٠٨/١١/٢٠

.....

صفحة الاهداء

الى الذين أدين لهم بالفضل

عائلتي وأساتذتي

حبًا ووفاءً وذكرى ما حييت أبدا

رياض

## صفحة الشكر

أشكر استاذي الدكتور عبد العزيز الدوري الذي قدّم لي طيلة إعداد هذه الأطروحة من الأفكار والنصائح التي أنارت لي الطريق، وحفزتني لبذل المزيد من الجهد، وخلصت البحث مما شابه من عيوب وهنات. كما نهلت من علمه وثقافته منذ أن أشرف على أطروحتي للماجستير. لفتني أدبه الجمّ ودمائة خلقه، أشياء أدين له بها كلّ العمر.

كما اتوجه بالشكر للأساتذة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة، وأشكر الاساتذة في قسم التاريخ، وخصّ بالذكر الاستاذ الدكتور فالح حسين الذي أفدت من علمه طيلة مراحل دراستي، فله مني كل التقدير والتبجيل.

كما أشكر والديّ والأخوات والاخوة حسني وزهير، وأخص رمزي لدعمه وتشجيعه، وايمن لتواصله العلمي معي. كما أشكر زملائي في قسم التاريخ، وأخص منهم طارق أبو هدهود. وأشكر السيد جواد البنا من أسرة مكتبة الجامعة الاردنية. كما أشكر الاصدقاء وأخص منهم المهندس فراس عليان. وأشكر زملائي في العمل، وأخص منهم السيدة هالة أبو خليفة والأنسة سوزان الريان. وأشكر كلّ من ساهم في دعمي وتشجيعي.

والله ولي التوفيق.

## فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة .....	ب
الاهداء .....	ج
شكر وتقدير .....	د
فهرس المحتويات .....	هـ-ز
المختصرات والرموز .....	ح
الملخص باللغة العربية .....	ط
المقدمة .....	٢-١
<b>الفصل الاول:</b> <b>البيروني حياته ومؤلفاته</b>	
أولاً: اسمه ومولده ونسبه .....	٨-٤
ثانياً: إقليم خوارزم ومحيطه في القرن الرابع الهجري: .....	١٨-٩
١- المرحلة الاولى: البيروني في خوارزم .....	٣١-١٨
٢- المرحلة الثانية: البيروني في ظل الغزنويين: .....	٤٠-٣١
✓ علاقته بالسلطان محمود الغزنوي .....	٣٩-٣١
✓ علاقته بالسلطان مسعود .....	٤٠-٣٩
٣- وفاته .....	٤٠
ثالثاً: مؤلفات البيروني .....	٥٢-٤١
<b>الفصل الثاني</b> <b>خطة البيروني ومادته في كل من كتابيه "الآثار الباقية عن القرون الخالية"</b> <b>و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"</b>	
أولاً: كتاب الآثار الباقية: .....	٩١-٥٤
١. خطة الكتاب. ....	٥٨-٥٤
٢. نظرة على مادة الكتاب: محاور اهتمامه. ....	٥٩
✓ التاريخ القديم: .....	٥٩

٦٤-٥٩	أ. تاريخ الملوك .....
٦٥	ب. تاريخ الامم: .....
٧١-٦٥	عنصر الزمن. ....
٧٥-٧١	الفكر الديني. ....
٩١-٧٥	ج. التاريخ الإسلامي. ....
١٢١-٩١	ثانيا: كتاب تحقيق ما للهند: .....
١٠٦-٩١	١. ما كتب عن الهند قبل البيروني: .....
٩٦-٩١	أ. الترجمات. ....
١٠٦-٩٦	ب. آداب الهند في بعض مؤلفات المسلمين. ....
١٠٨-١٠٦	٢. فكرة الكتاب. ....
١١٢-١٠٨	٣. خطة البيروني في كتابه. ....
	٤. نظرة على مادة الكتاب-محاور اهتمامه: .....
١١٣-١١٢	أ. فاتحة الكتاب. ....
١١٦-١١٣	ب. الفكر الديني. ....
١١٧-١١٦	ج. الجغرافية. ....
١١٨	د. الأخبار المرتبطة بالتاريخ الإسلامي. ....
١٢١-١١٨	هـ. الهند والأمم الأخرى. ....
<b>الفصل الثالث:</b>	
١٧٨-١٢٢	مصادر البيروني في كل من كتابيه "الاثار الباقية عن القرون الخالية" و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"
١٥٦-١٢٣	أولاً: مصادره في كتاب الاثار الباقية: .....
١٣٢-١٢٣	١. حسابات تقدير العالم عند الامم. ....
١٣٩-١٣٢	٢. في موضوع استخراج التواريخ ومدد الملوك. ....
١٤١-١٣٩	٣. حركات المتنبئين. ....
١٥٠-١٤١	٤. الأعياد والأيام المهمة عند الامم. ....
١٥٠	٥. الفلك والتنجيم. ....
١٥٦-١٥٠	ثانيا: ملاحظات على مصادر كتاب الاثار الباقية: .....
١٧٨-١٥٦	ثالثاً: مصادره في تحقيق ما للهند: .....
١٥٧	١. مقدمة عامة عن الهند. ....
١٦٢-١٥٧	٢. آراء دينية وفلسفية. ....
١٦٤-١٦٢	٣. الادب الهندي المكتوب. ....
١٦٥-١٦٤	٤. المقاييس والاوزان والمكاييل. ....
١٦٥	٥. الخطوط وأنواعها والمادة التي كانوا يكتبون عليها. ....

١٦٩-١٦٥	٦. بعض العادات والرسوم .....
١٧٤-١٧٠	٧. جغرافية وصفية ورياضية وتاريخية .....
١٧٥-١٧٤	٨. حسابات زمنية وفلكية .....
١٧٨-١٧٦	٩. أعياد وطقوس دينية .....
	رابعاً: ملاحظات على مصادر كتاب تحقيق ما للهند: .....
٢١٩-١٧٩	<b>الفصل الرابع:</b> <b>منهج البيروني في التعامل مع التاريخ</b>
١٨٥-١٨٠	اولاً: نظرة البيروني للتاريخ: .....
١٨٣-١٨٠	١. النظرة الشمولية- التاريخ الحضاري .....
١٨٥-١٨٣	٢. فائدة التاريخ .....
١٨٧-١٨٥	ثانياً: بعض النظرات في تاريخ الحضارة .....
١٩٥-١٨٧	ثالثاً: التاريخ بوصفه معرفة نقالية .....
١٩٨-١٩٥	رابعاً: التاريخ والأدوات العلمية: .....
١٩٧-١٩٥	١. أدوات علمية رئيسية: مستويات مرتبطة بالعقل والتجربة والمقارنة .....
١٩٨-١٩٧	٢. أدوات أخرى .....
٢١٦-١٩٩	خامساً: تأثير تكوينه العلمي في كتاباته: .....
٢٠٢-١٩٩	أ. الجغرافية التاريخية: .....
٢١٠-٢٠٢	ب. التاريخ والحسابات الرياضية المبنية على الفلك: .....
٢١٣-٢١٠	ج. التاريخ -الفلك والتنجيم .....
٢١٦-٢١٣	سادساً: الحياد والموضوعية والبعد عن التعصب .....
٢١٩-٢١٦	سابعاً: النقد التاريخي: .....
٢١٧-٢١٦	١. الاسس والمنطقات .....
٢١٩-٢١٨	٢. الترجيح والاجتهاد .....
٢٢١-٢٢٠	الاستنتاجات .....
٢٥١-٢٢٢	قائمة المصادر والمراجع .....
٢٥٣-٢٥٢	الملخص باللغة الانجليزية .....

## المختصرات والرموز:

١ - يذكر في الهامش اسم المؤلف وكتابه مختصراً، بعد أن يذكر كاملاً لأول مرة، مثلاً :

الطبري، تاريخ، جـ ٢، ص ١٠٠.

الدوري، بحث ، ص ٢٧-٢٨ .

٢ - إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب يبتدئ بنفس الكلمة ، يذكر اسم الكتاب كاملاً .

مثلاً: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٢٢؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ،

جـ ٤، ص ١١٧.

3- الرموز التالية تعني ما يلي :

ص: صفحة.

جـ: جزء.

ط: طبعة.

ع : عدد.

ت : توفي.

مج: مجلد.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

(د.ت): لا إشارة لتاريخ النشر.

(د.ط): لا إشارة للطبعة.

(د.ن) لا إشارة للناشر.

- E.I. (2): THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, NEW EDITION

- VOL: VOLUME

- P: PAGE



## البيروني ودوره في الكتابة التاريخية

إعداد:

رياض حموده حسن حاج ياسين

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

الملخص

تتناول هذه الدراسة دور أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) في كتابة التاريخ. فقد اشتهر البيروني بأنه كان عالما في الرياضيات والفلك، ولم يشتهر كمؤرخ رغم أهمية إسهامه في هذا المجال. وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تبحث في هذا الجانب من نشاطه العلمي والثقافي.

كتب البيروني في العديد من الحقول العلمية والثقافية، غير أنه لم يصلنا سوى عدد قليل من مؤلفاته، من بينها بعض المؤلفات ذات الطابع التاريخي: "الاثار الباقية عن القرون الخالية"، و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة".

بيّنت الدراسة من خلال إسهام البيروني في الكتابة التاريخية أموراً عدة. أولاً تأثر نظريته للتاريخ بعناصر ثقافته العلمية. وثانياً إدراكه أهمية التاريخ بالنسبة للأمم والمجتمعات باعتباره يمثل الخصوصية الثقافية للأمم والشعوب. وثالثاً انفتاحه على الثقافات الأخرى. ولعلّ هذا ما جعله يصر على دراسة التاريخ موضوعياً بعيداً عن المؤثرات السياسية والمعطيات الدينية. ورابعاً أظهرت الدراسة اهتمام البيروني بعنصر الزمن في التاريخ من خلال الحسابات الرياضية والفلكية. كما أبرزت رفضه الاعتماد في كتابة التاريخ على الخبر وحده، بسبب من خلفيته العلمية وتشبعه بالمعارف العقلية والعلوم، خاصة الرياضيات والفلك.

## المقدمة:

تأتي هذه الدراسة في سياق البحث العميق عن إسهامات المؤرخين المسلمين في تطور الكتابة التاريخية من خلال تفردهم بنمط من الكتابة يعكس ثقافتهم والمؤثرات التي شكلت مجمل رؤيتهم للتاريخ. فأبو الريحان البيروني المتوفى ٤٤٠هـ/١٠٤٨م يعدّ نموذجاً مهماً في كتابة التاريخ اعتماداً على ثقافته المتنوعة ونبوغه في العلوم الطبيعية والبحث.

عرف البيروني بغزارة إنتاجه العلمي، لكن شهرته برزت في حقل العلوم الطبيعية والبحث، مثل الرياضيات والفلك والجغرافيا الطبيعية والعلوم الطبية. ولم تحظ كتاباته في التاريخ باهتمام كاف لدى الباحثين، ربما لأنها لم تأت على نمط الشائع من الكتابات التاريخية التي عرفها الأدب التاريخي عند المسلمين. فالبيروني قدم نمطاً من الكتابة التاريخية متفرداً في مادته ومصادره وأسلوبه، وقد بدا ذلك واضحاً في كتابيه "الآثار الباقية" و"تحقيق ما للهند"، اللذين قلما أفاد منهما الباحثون في دراساتهم. يضاف إلى ذلك غياب الدراسات الجادة لمحتوياتهما وقيمتيهما لدارسي التاريخ. والأمر نفسه ينطبق على كتب البيروني الأخرى العديدة والمتنوعة التي تضمنت معرفة تاريخية متناثرة.

قامت منهجية الدراسة على أساس جمع المادة من المصادر الرئيسية وعلى المقارنة بين البيروني والمؤرخين الذين سبقوه، خاصة أولئك الذين كتبوا في الموضوعات ذاتها التي اهتم بها. فالبيروني كتب في سياق معرفي وثقافي متراكم من الكتابة التاريخية عند المسلمين، وذلك بعد أن تبلورت عدة اتجاهات في الكتابة التاريخية. وعليه فإن للمقارنة سאלفة الذكر أهمية كبيرة في إبراز القيمة العلمية لكتابات البيروني التاريخية وسماتها المنهجية وتفرداها في جوانب عدة تتصل بنوع المادة التي قدمها ومصادره الواسعة والمتنوعة وأسلوبه ونظرتها للتاريخ.

جاءت الدراسة في أربعة فصول ومقدمة وخاتمة. فاهتمت الدراسة في الفصل الأول بالاضاءة على تكوين ثقافة البيروني ومؤلفاته، من خلال دراسة أهم مراحل حياته ونشاطه الفكري والسياسي، ودراسة نتاجه العلمي. وتناول الفصل الثاني دراسة خطة كتابيه "الآثار الباقية"، و"تحقيق ما للهند" ومادتهما في إطار جوانب اهتمامه، والتركيز على المادة التاريخية في سياق المقارنة مع من سبقه من المؤرخين. فقد اتضح أن البيروني تفرد على غيره من المؤرخين في بعض الموضوعات ليس في معلوماته فقط، بل في طريقة تناوله لتلك الموضوعات.

وخصص الفصل الثالث لمصادر البيروني في كتابيه "الاثار الباقية" و"تحقيق ما للهند"، ليتبين أن مصادره امتازت بتنوع كبير ينسجم مع تنوع مادة الكتابين. فقد تركزت مصادر البيروني على المدونات ومقابلاته الشخصية علاوة على مخزونه الفكري والثقافي، عوضاً عن اجتهاده وما قدّمه من معلومات حصل عليها من خبرته وإطلاعه.

واختتمت الدراسة بالفصل الرابع، فركز على رؤية البيروني للتاريخ. وأهمية التاريخ للأمم. وبحث في نظرة البيروني لدور المؤرخ في نقل المعرفة والصعوبات التي تواجهه ودوافع المخبرين في حالة الكذب والتحريف. ودراسة بعض النظرات الحضارية التي قدمها. وبحث في أثر تكوينه العلمي، والادوات التي وظفها في دراسة التاريخ.

لقد بدا من خلال دراسة مادة البيروني التاريخية أن هناك صعوبة في فهم مرامي النصوص، فالبيروني كتب للخاصة. لذا فإن مادة كتبه ذات عمق كبير وغزارة في المعنى. والاهم من ذلك كله أن مادة كتبه غلب عليها الطابع العلمي، بحيث لا يمكن تناول مادة كتبه بصورة مباشرة وبسيطة. كما أن التعرض للأدب التاريخي في كتاباته يحتاج الى فرز للمعرفة التاريخية التي تباثرت في كتبه.

ويمكن تلخيص أهم الاهداف من الدراسة على النحو التالي:

\* التعرف على العناصر الاساسية التي ساهمت في تشكيل ثقافة البيروني ومعرفة ثقافة عصره.  
\* الاطلاع على طبيعة المادة التي قدمها البيروني ومعرفة قيمتها التاريخية وما أضافته للأدب التاريخي.

\* التعرف على أهم المصادر الاساسية التي أفاد منها في كتابة التاريخ ومعرفة قيمتها.  
\* إدراك أهمية تأثير العلوم على الكتابة التاريخية ومعرفة العناصر التي تأثرت بها الكتابة التاريخية في العصر الذي عاش فيه البيروني.

\* التعرف على التطور في الكتابة التاريخية في القرنين الرابع والخامس للهجرة وبرز سماتها في هذه الفترة.

**الفصل الاول:**  
**البيروني حياته وثقافته**

## اسمه ومولده ونسبه:

أبو الريحان، محمد بن أحمد البيروني، الخوارزمي.<sup>(1)</sup> وذاعت شهرته بأبي الريحان البيروني.<sup>(2)</sup> ولقب بالاستاذ.<sup>(3)</sup> و"البيروني بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وبعدها الواو وفي آخرها النون".<sup>(4)</sup>

(1) راجع بالتفصيل ترجمته، في البيهقي، ظهير الدين أبو الحسن (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، تنمة صوان الحكمة، ط ١، (تحقيق وضبط وتعليق رفيق العجم)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤. ص ٧٤-٧٥، (وسيشار له، ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان)، وانظر تاريخ حكماء الاسلام، (عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي)، مطبعة الترقى، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٦، ص ٧٢-٧٤، (وسيشار له، ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء)، ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) عيون الانباء في طبقات الاطباء، ط ١، (ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨. ص ٤٢١، (وسيشار له ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء)، ص ٢٣٣، ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، (وقف على تصحيحه وفهرسته الاب انطوان صالحاني اليسوعي)، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٢٥، (وسيشار له، ابن العبري، تاريخ مختصر)، الشهرزوري، شمس الدين (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، تاريخ الحكماء، نزهة الأرواح وروضة الأفرح، ط ١، (تحقيق د. عبد الكريم أبو شويرب)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (دون مكان نشر) ١٩٨٨، ص ٣٤٨-٣٥٢، (وسيشار له الشهرزوري، تاريخ الحكماء)، وانظر، كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفيش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، جزاءن، (ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه ايغور بليانف). موسكو، لينغراد، ١٩٥٧م. ج ١، ص ٢٤٥-٢٥٨، (وسيشار له، كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي)، الدراويش، حسين أحمد علي، (١٩٧٧)، الترجمة والتعريب عند أبي الريحان البيروني، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان. ص ١-١٢ D.J.Boilot, AL-BIRUNI, E.I(2), vol, 1, p. 1236-1238, Sachau, Edward C, Alberuni's India, 2

olumes, Printed under the Authority of The Government of WestPakistan, Lahore, 1962, vol, 1, PP.8-

10.and, The Chronology of Ancient Nations, pp, 7-10.

AL-BIRUNI Commemorative Volume, proceeding of the International Congress held in Pakistan on the occasion of Millenary of The Abu Raihan Muhammed ibn Ahmed al-Biruni (973-Ca 1051) A.D), November 26 - December 12, 1973, Editor: Hakim Mohammed Said, Hamdard National Foundation, Karachi, Pakistan, 1970

(سيشار له اختصار AL-BIRUNI Commemorative Volume)

(2) ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٧٤، و تاريخ الحكماء، ص ٧٢.  
(3) البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي، ترجمه الى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢ ص ٧٣٣. (وسيشار له، أبو الفضل البيهقي، تاريخ)، ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٧٤، ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٢١، وانظر: Boilot, "AL-BIRUNI", E.I(2), vol 1, p. 1236-1238

وانظر اشارة الناسخ لذلك في كتاب الصيدنة، ص ١، البيروني، أبو الريحان (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، كتاب الصيدنة، (تحقيق الحكيم محمد سعيد والدكتور رانا احسان الهي)، اشراف مؤسسة همدرد الوطنية، كراتشي، ١٩٧٣م. (وسيشار له، البيروني، الصيدنة)

(4) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، كتاب الانساب، ط ١، ٤ مج، قدم له محمد احمد حلاق، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م. ص ٣١١، (وسيشار له، السمعاني، الانساب)، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، اللباب في تهذيب الانساب، ط ١، ٣ مج، (ضبطه وحقق أصوله عبد

اللطيف حسن عبد الرحمن)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٣٦. (وسيشار له، ابن الاثير، اللباب).

و"بيرون" فسرت بمعنيين، الأول: انها كلمة فارسية تعني "خارج"، وقد أطلقت هذه النسبة على البيروني لأنه "أقام فترة طويلة خارج خوارزم" كما يقول السمعاني.<sup>(1)</sup> وأيده ياقوت بقوله: "وهذه النسبة معناها البراني، لأن بيرون بالفارسية معناها برّا، وكان مقامه قليلا في خوارزم، وأهل خوارزم يسمّون الغريب بهذا الاسم، كأثّه لما طالت غربته عنهم صار غريبا".<sup>(2)</sup> وقد ورد في المعاجم اللغوية أن كلمة "بيرون" تعني خارج (ظاهر)، وهي مقابل كلمة "درون" وتعني (داخل).<sup>(3)</sup>

ووردت "بيرون" بالمعنى الثاني عند ظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥هـ) أول من ترجم للبيروني، والذي أشار إلى أنّه ولد ونشأ في بيرون، واصفا إياها بأنها بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب<sup>(4)</sup> دون تحديد موقعها، ووافقه ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ)، لكنّه حدّد موقعها، بالقول إن البيروني ولد في بيرون التي تقع في السند،<sup>(5)</sup> وكذلك ذهب ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ)،<sup>(6)</sup> والشهرزوري (ت ٦٨٧هـ)،<sup>(7)</sup> ووافقه حاجي خليفة،<sup>(8)</sup> وتابعهم بعض الباحثين المحدثين في ذلك.<sup>(9)</sup> فالبلد الذي نسب البيروني اليه وسمي (بيرون) أو (نيرون) بالنون لا بالباء،<sup>(1)</sup> يقع في السند (باكستان الحالية).<sup>(2)</sup>

(1) السمعاني، الانساب، ص ٣١١.

(2) ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، ط ١، ٦ مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م. ج ٥، ص ٢٣٣٠-٢٣٣١. (وسيشار له، ياقوت، معجم الادباء)، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط ١، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥. ج ١، ص ٥٠، (وسيشار له، السيوطي، بغية الوعاة)

(3) عميد، حسن، فرهنگ عميد، شامل وآره باي فارسي ولغات عربي مصطلح در زبان فارسي، (قاموس شامل للمصطلحات الفارسية والكلمات العربية باللغة الفارسية)، ٣م، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٧٥هـ، مجلد ١، ص ٤٧٤، وبالانجليزية تقابل (out) كلمة بيرون الفارسية، راجع:

- Kashani, Abbas Aryanpur, The New Unbbidged English-Persian Dictionary, 5 volumes, Amir-Kabir publishing, Tehran, 1966, .vol 3, P.2633

(4) ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٧٥، وانظر، تاريخ حكماء، ص ٧٢.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٥٩، أكد الاصطخري في مسالك الممالك أن "البيرون" بكسر الباء هي إحدى مدن السند، ص ١٠٢. الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد، (ت بعد ٣٠٠هـ/بداية القرن العاشر الميلادي)، مسالك الممالك، (تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال)، ، الإدارة العامة للثقافة والنشر، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١. (وسيشار له، الاصطخري، مسالك الممالك).

(6) ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، بسط الارض في الطول والعرض، (تحقيق الدكتور خوان فرنيط خينيس)، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٨، ص ٦٦. (وسيشار له المغربي، بسط الارض)

(7) الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣٤٨.

(8) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الفر، بيروت، ١٩٩٠م، ج ٦، ص ٦٥، (وسيشار له، حاجي خليفة، كشف الظنون).

وقد رجّح جلّ الباحثين المحدثين الذين درسوا البيروني المعنى الأول، وفي مقدمتهم سخاو.<sup>(3)</sup> ولعلّ هذا المعنى أكثر قبولا، لأنّ الإشارات الواردة لدى البيروني نفسه تدلّ على أنّه ولد في خوارزم.<sup>(4)</sup> كما خصص البيروني كتابا عن خوارزم تحت عنوان "المسامرة في أخبار خوارزم"، تتبّع فيه حوادث ترتبط بمرحلة مهمة من تكوينه وحياته. وقد احتفظ أبو الفضل البيهقي بقطعة مهمة منه في تاريخه.<sup>(5)</sup> وقد غلب على سرده في الكتاب الطابع السياسي. إذ رصد البيروني الأحداث بنفسه من خلال معاشته أو مشاهدته لها. فتتبع الحوادث في خوارزم ومحيطها خاصة أخبار الغزنويين.<sup>(6)</sup> وركز على الفترة بين سنة ٤٠٠هـ أي فترة استلام آخر أمير من الأسرة المأمونية مقاليد الحكم في خوارزم،<sup>(7)</sup> مروراً بسقوطها سنة ٤٠٧هـ، وسيطرة الغزنويين على خوارزم حتى بروز قوة السلاجقة. ورصد ملامح العلاقة بين الغزنويين والسلاجقة وسيطرتهم على خوارزم سنة ٤٣٢هـ.<sup>(8)</sup>

(9) زيدان، جورج، تاريخ آداب اللغة العربية، أربعة أجزاء، راجعه وعلق عليه، د. شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ت.) ج ٣، ص ٣٩٦، ليان، يوسف سرقيس، معجم المطبوعات العربية والمصرية، مطبعة سرقيس بمصر، ١٩٢٨، ص ٦١٥.

(1) أوردها المقدسي البشاري في أحسن التقاسيم "النبرون" بالنون، المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٥٩. (وسيشار له المقدسي البشاري).

(2) HUDUD AL-ALAM, The Regions of the World, 372 A.H/982 A.D., Second Edition, Translated and Explained by Minorsky, V., Published by Messrs, Luzac and Company, LTD, London, 1970, p. 122

شوقي، جلال، (١٩٧٨) أبو الريحان البيروني دراسة حول نسبه وشخصيته، المؤرخ العربي، (٩٤)، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص ١٩٠.

(3) Sachau, The Chronology of Ancient Nations, p. 7, and, Alberuni's India, vol. 1

, p. 1968, Boilot, AL-BIRUNI, E.I(2). vol. 2, p. 1236-1238

(4) البيروني، تحديد نهايات، ص ١٠٩، ١١٠، ٢٤٦، ويفهم ذلك من إشارة أخرى وردت في الآثار الباقية، ص ٢٤٥، البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت، (د.ت.)، نسخة مصورة عن طبعة DR. EDWARD C. SACHAU في ليبزج ١٩٢٣، (وسيشار له، البيروني، الآثار الباقية)، وانظر هذا الرأي بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م. ص ٨٤، (وسيشار له، بدوي، موسوعة الحضارة العربية)، كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ٢١٥.

(5) أبو الفضل البيهقي، تاريخ، ص ٧٣٤-٧٥٩.

(6) راجع، البيروني، المسامرة، ص ٧٤٠-٧٤١

(7) المصدر نفسه، ص ٧٣٤

(8) البيروني، المسامرة، ص ٧٥٧-٧٥٨

بذا يكون البيروني في أصله إيرانيا.<sup>(1)</sup> وقد مال جلّ الدارسين إلى ذلك، فقد وصف بأنه مؤلف عربي من أصل فارسي.<sup>(2)</sup> رغم وجود من ادعى من الأتراك بأنه تركي.<sup>(3)</sup>

ولد البيروني بالتحديد في "كاث"، التي مازالت قائمة.<sup>(4)</sup> وتقع في جمهورية أوزبكستان المستقلة.<sup>(5)</sup> ويقع إقليم خوارزم حاليا بين جمهوريتي أوزبكستان وتركمانستان.<sup>(6)</sup> وقد أطلق عليها اسم "مدينة البيروني" تخليدا وتمجيذا لذكرى العالم العظيم، طبقا لقرار حكومة جمهورية أوزبكستان السوفيتية في الستينات من القرن العشرين. وتقع مدينة البيروني على شاطئ نهر أموداريا، وهو نهر جيحون القديم، على مسافة ٢٠٠ كم تقريبا إلى جنوب آرال.<sup>(7)</sup>

وبخصوص موعد مولده، فالاعتماد على إشارة مهمة أوردتها البيروني نفسه في عام ٤٢٧هـ، أي السنة التي كتب فيها ما سمّاه "فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي"، تفيد بأنه بلغ من العمر (٦٥) سنة قمرية، لقوله: "وكما افنتحت كتابي بكلام ابي بكر فإني اختمه بما شاهدتك وقتا تطلب منا اسماء الكتب التي اتفق لي عملها الى تمام سنة سبع وعشرين واربعمئة وقد تمّ من عمري خمس وستون سنة قمرية وثلاث وستون شمسية...".<sup>(8)</sup>

(1) Bosworth, C.E, The Political and Dynastic History of the Iranian World (A.D 1000-1217), The

Cambridge History of Iran, Cambridge University Press, London, 1968, vol.5, p.7

(2) بروكلمان، مادة بيروني، دائرة المعارف الإسلامية، وانظر: الشابي، علي، الأدب الفارسي في العصر

الغزنوي، دار نشر تونس، ١٩٦٥، ص ٢٥٥، (وسيشار له، الشابي، الأدب الفارسي).

(3) ميلي، الدو، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ط ١، ترجمة د. عبد الحليم النجار ود. محمد يوسف

موسى، مراجعة د. حسين فوزي، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١٩١، (وسيشار له، ميلي، العلم عند العرب)

(4) عفاف سيد صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط ١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧ م. ص ٩

(5) Boilot, AL-BIRUNI, E. I(2), vol2, p.1236-1238

الكتبي، زهير، محمد بن أحمد البيروني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢ م. ص ١٠، (وسيشار

له، الكتبي، البيروني)

(6) طه، هند حسين، الادب العربي في اقليم خوارزم منذ الفتح العربي ٩٣هـ حتى سقوط الدولة

الخوارزمية ٦٢٨هـ، سلسلة الكتب الحديثة (١٠٠)، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية

العراقية، ١٩٧٦ م. ص ٢٨. (وسيشار له، هند حسين طه، الادب العربي في اقليم خوارزم).

(7) البيروني، ابو الريحان (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨ م)، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، (تحقيق

د. بولجاكوف، مراجعة د. إمام إبراهيم أحمد)، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٢،

مقدمة المحقق ص ٩، (وسيشار له، البيروني، تحديد نهايات)، الدمرداش، أحمد سعيد، (١٩٧٤)، "البيروني، أبو

الريحان محمد بن أحمد، الثقافة العربية، (٢٤)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ص ١٣٩

(8) البيروني، فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، ص ٤٠، منشور بذيّل كتاب الآثار الباقية.



وبناء عليه فإن البيروني ولد سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م.<sup>(١)</sup> وحسب إشارة مهمة أوردتها سخاو نقلا عن الغضنفر (ت ٦٩٢هـ)،<sup>(٢)</sup> يمكن تحديد موعد ولادته بدقة أكبر، فقد ورد أن: "مولد هذا الشخص العجيب النادر والبحر العميق الزاخر والبدر المنير الباهر... الامام الشيخ الاستاذ الرئيس الحكيم برهان الحق ابي الريحان محمد بن احمد البيروني أنار الله برهانه... كان بمدينة خوارزم صبيحة يوم الخميس ثالث ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة للهجرة... سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة للفرس واليوم الرابع من أيلول سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين لليونانيين".<sup>(٣)</sup>

ونسب البيروني مجهول. أما اسمه محمد بن أحمد، فلا يفاد منه شيء، فقد جرت العادة على استعمال هذه الأسماء عندما تكون الأسماء الحقيقية غير معروفة.<sup>(٤)</sup> وقد سئل البيروني عن أصله فأجاب بأبيات من الشعر:

وذاكرا في قوافي شعري حسبي      ولست والله حقا عارفاً نسبتي  
إذ لست أعرف جدّي حقّ معرفة      وكيف أعرف جدّي إذ جهلت أبي  
إني أبو لهب شيخ بلا أدب —      نعم ووالدتي حمالة الحطّاب<sup>(٥)</sup>

يستدلّ من ذلك على أنّه من أسرة مغمورة، أي لاصيت لها ولا شوكة.<sup>(٦)</sup> وهذا معناه أن فترة حياته المبكرة اكتنفها الغموض، فقد تنبّه له المؤلفون بعد وفاته بما يقارب مائة عام، عندما بدأ ظهور الدين البیهقي يورد بعض أخباره.<sup>(١)</sup>

(١) تم تقرير هذه السنة موعداً لولادة البيروني لأنه أفاد بأنه عام ٤٢٧هـ كان عمره خمسا وستين سنة قمرية، فإذا طرحنا خمسا وستين سنة من ٤٢٧هـ، يكون موعد ولادة البيروني ٣٦٢هـ

(٢) ويرجع الفضل في هذه الإشارة للغضنفر، ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التبريزي المعروف بغضنفر الذي نسخ كتاب الصيدنة أواخر سنة ٦٧٨هـ، راجع الصفحة الأولى من كتاب الصيدنة والتي سبقت المقدمة (٣)

(٣) نشر سخاو مقالة الغضنفر في مقدمة تحقيقه لكتاب الآثار الباقية بالألمانية، ص ١٦، وقد أكد ذلك في،

The Chronology of Ancient Nations, pp. 7-8

وراجع: Boilot, AL-BIRUNI, E.I (٢), vol2, p. 1236-1238

أي ما يوافق ١٢٤٨ سنة من الاسكندر، وسنة ٩٧٣ من الميلاد. راجع الطهراني، الشيخ آقابزرگ، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط ١، (نقحه وزاد فيه أحمد المنزوي)، النجف، العراق، تهران، ايران، ١٩٤٧م. ص ٢٧

(٤) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج ١، ص ٢٤٦

(٥) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٥، الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، ط ٢، الجزء الثامن، (باعتناء محمد يوسف نجم)، دار فرانز شتاير، فيسبادن، طبع في المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٨٢م. ج، (وسيشار له الصفدي، الوافي).

(٦) سويسبي، محمد، أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري البيروني وعمر الخيام، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢م، ص ٥٥، (وسيشار له سويسبي، أدب العلماء).

## إقليم خوارزم ومحيطه في القرن الرابع الهجري:

حدّد الجغرافيون المسلمون إقليم "خوارزم"، بأنه يقع بين خراسان وماوراء النهر،<sup>(2)</sup> وبالتحديد فإن حدود خوارزم هي ما يقع الى الغرب من بلاد ما وراء النهر.<sup>(3)</sup> والإقليم "منقطع عن خراسان وعمّا وراء النهر... وحده متصل بحدّ الغزّة فيما يلي الشمال والمغرب، وجنوبيه وشرقيه خراسان وماوراء النهر، وهي في آخر نهر جيحون...".<sup>(4)</sup> وهذا يعني أن الإقليم لم يكن بمعزل عما يجاوره من أقاليم وأمصار. مما ساعد في الازدهار التجاري، ونشاط الحركة العلمية والثقافية.<sup>(5)</sup>

ويقع إقليم خوارزم على جانبي نهر جيحون الذي يشقه الى نصفين. وفي القرن الرابع الهجري كان لكلّ جزء قصبته: القصبة الرئيسية الكبرى سميت بالخوارزمية "كاث"، وتقع وراء نهر جيحون في الجانب الشرقي،<sup>(6)</sup> أي الجانب التركي من النهر.<sup>(7)</sup> وكانت "كاث" في القرن الرابع الهجري عامرة بالاسواق،<sup>(8)</sup> فكانت دارة للتجارة، يجتمع فيها التجار،<sup>(9)</sup> إذ توفرت فيها

(1) البيهقي، تنمة صوان، ص ٧٤-٧٥، وتاريخ الحكماء، ص ٧٢، ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٢١، ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٠، ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣٢٥، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣٤٨-٣٥٢، الصفدي، الوافي، ج ٨، ص ١٣٨-١٤٢-١٤٢، السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٠.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٦١، الادريسي، محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د.ت). ص ٦٩٧، (وسيشار له، الادريسي، نزهة المشتاق)، ابن حوقل، ابو القاسم (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٣٩٥، (وسيشار له، ابن حوقل، صورة الارض)، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج ٢، ص ٣٩٥، (وسيشار له، ياقوت، معجم البلدان)، راجع عن بلاد ما وراء النهر، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٨١-٤٢٢، لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ط ٢، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٧٦-٤٨٨، (وسيشار له، لسترنج، بلدان الخلافة)، راجع عن الجغرافية التاريخية لخراسان وما وراء النهر، العامري، إحسان ذنون، (٢٠٠٠)، الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط ١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٢-٣٥ (وسيشار له، إحسان الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين)

(3) مؤلف مجهول (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ط ٢، (ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م. ص ١٣٧

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٦٨. والغزّة قبيلة من الأتراك، كانوا يرتحلون من مكان لآخر فهم على طبع أهل البادية، ابن فضلان، أحمد، (ت بعد ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصقالية، ط ١، (حررها وقدم لها شاكر عيبي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٦٢-٦٣. (سيشار له، رحلة ابن فضلان)

(5) هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص ٤٠.

(6) المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص ٢٢٨-٢٢٩

(7) المصدر نفسه، ص ٢٢٩، وانظر: لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٨٩

(8) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٩٥

(9) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٣٨

الطرق التجارية، وكانت البضائع تنقل منها بالسفن عبر نهر "وذاك الكبير" أو "وذاك" أو "ودان" إلى الجرجانية وغيرها من المدن والقرى في الإقليم.<sup>(1)</sup>

وتقع "الجرجانية" في الجانب الغربي من جيحون، أي الجانب الإيراني من النهر.<sup>(2)</sup> وكان أهلها يسمونها (كركانج)، (اوركانج)، وقد سماها العرب (الجرجانية).<sup>(3)</sup> وهي أكبر مدينة بخوارزم بعد قصبته.<sup>(4)</sup> واشتهرت بأنها مدينة ذات تجارة واسعة ويجتمع بها التجار.<sup>(5)</sup> وأطلق بذلك اسم الإقليم على القصبتين.<sup>(6)</sup>

ومن مدن خوارزم وتحديدًا من مدن الجرجانية مدينة "خيوة"<sup>(7)</sup> أو "خيوة".<sup>(8)</sup> وهي مدينة عامرة ظاهرة الحسن كاملة الفوائد، ولها سور حصين وفيها مزارع وفواكه،<sup>(9)</sup> وأخذت أهميتها تتعاظم حتى طغى اسمها على الإقليم.<sup>(10)</sup> وتعرف خوارزم اليوم بـ "خيوة"<sup>(11)</sup> أو "خيفا" (Khiva).<sup>(12)</sup>

اشتهرت خوارزم بأنها "ناحية عريضة وأعمال واسعة ومدن كثيرة، فمن مدنها درغاش وتروى ودرغاز وهزارسب وخیوه وكاث وغيرها".<sup>(13)</sup> فالإقليم كثير المدن.<sup>(14)</sup> وقد شهدت حقبة القرنين الثالث والرابع الهجريين تطورًا هائلًا في خوارزم على الصعيد الثقافي والتجاري

(1) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٩٦

(2) المرجع نفسه، ص ٤٨٩

(3) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٩٥.

(4) الأصبخري، مسالك الممالك، ص ١٦٨.

(5) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٣٨

(6) المصدر نفسه، ص ١٧٠.

(7) المصدر نفسه، ص ١٣٨، وحسب ترجمة مينورسكي لكتاب حدود العالم للإنجليزية ترد على النحو: خيفا (Khiva) Hudud al-A Alam, p.122

(8) الأصبخري، مسالك الممالك، ص ١٦٨، المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص ٢٣٠.

(9) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٦٩٦

(10) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دار بيروت، (د.ت)، ص ٥٢٨. (وسيشار له، القزويني، أثار البلاد)

(11) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٧٦

(12) Sachau, ALberuni's India, vol, 1, P, 9

البيروني، تحديد نهايات، مقدمة بولجاكوف محقق الكتاب، ص ٩، وانظر:

Jamil, Ali, Albiruni's: Tahdid al-Amaken, The Determination of the coordinates of cities, The American University of Beirut, 1966, p.9.

(13) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٦٩٧

(14) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص ٢١٣ راجع عن أهم المدن في خوارزم وخصائصها، لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٨٩-٤٩٥، هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص ٣٦-٣٦.

والعمراني، فارتفع عدد المدن في خوارزم الى أربعين مدينة مع نهاية القرن الرابع الهجري، وكانت في بدايته اثنتا عشرة مدينة. وقد طورت علاقاتها لاسيما التجارية مع مناطق ساحل البحر الاسود وكييف وشرقي أوروبا ومنطقة بحر آرال ودول الفولغا.<sup>(1)</sup>

أما مناخ خوارزم فيتصف بالبرودة الشديدة.<sup>(2)</sup> يدلّ على ذلك تجمّد نهر جيحون، يقول ابن فضلان: "فأقمنا بالجرجانية أياما وجمد نهر جيحون من أوله الى آخره، وكان سمك الجمد سبعة عشر شبرا، وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق، وهو ثابت لا يتخلخل، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر".<sup>(3)</sup>

ويوصف اقليم خوارزم بأنه كان منتعشا من الناحية الزراعية، لوجود الانهار التي تروي أراضيها وبساتينه.<sup>(4)</sup> ووصف بأنه متصل البساتين، كثير المعاصر والمزارع، والشجر والفواكه والخيرات.<sup>(5)</sup> وكان ذلك مفيدا لأهل التجارات،<sup>(6)</sup> إذ اشتهر الخوارزميون بالثراء الناجم عن التجارة، فيذكر الاصطخري انهم "أكثر أهل المشرق انتشارا وسفرا، وليس بخراسان مدينة كبيرة الا وبها من أهل خوارزم جمع كبير".<sup>(7)</sup> مما يدل على ازدهار التجارة الخارجية، وقد أكد

الادريسي أن "أهل خوارزم مياسير وأهل مروة ظاهرة وأكثر الناس أسفارا وأوسعهم أموالا".<sup>(8)</sup>

خضعت خوارزم قبل الفتح العربي الاسلامي للحكم الفارسي، يقول البيهقي: "جاء في سير ملوك الفرس أن أحد أقارب بهرام جور أتى الى هذا الاقليم، وكان قائدا لملك الفرس فاستولى عليه وهم يؤيدون صدق هذه الرواية. ولما جاءت دولة العرب وأبطلت رسوم الفرس، وعلا شأنها بسيد الاولين والآخرين محمد المصطفى عليه السلام، كانت خوارزم مستقلة. فقد اثبت

(1) مأمونوف، ابراهيم، (١٩٧٧)، "البيروني أعظم عالم موسوعي"، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، المورد، المجلد السادس، (٤٤)، بغداد، ص ١٥٨-١٥٩، ورد لدى الاصطخري الذي كتب في النصف الاول من القرن الرابع الهجري أنه كان فيها ١٤ مدينة، مسالك الممالك، ص ١٦٨

(2) رحلة ابن فضلان، ص ٥٢، ٤٨، المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص ٢٠٩، القزويني، آثار البلاد، ص ٥٢٦

(3) رحلة ابن فضلان، ص ٥٠-٥١.

(4) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٩٥-٥٠٢

(5) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٧

(6) المصدر نفسه والصفحة.

(7) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٠، وانظر: بارتولد، و، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة الدكتور أحمد السعيد سليمان، مراجعة ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ت). ص ٦٠ (سپشار له، بارتولد، تاريخ الترك).

(8) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٦٩٩.

التاريخ أن خوارزم كان يحكمها دائما ملك مستقل، ولم تكن هذه الولاية جزءا من خراسان كختلان وصغانيان".<sup>(١)</sup>

واعترف الاصطخري والمقدسي البشاري بخصوصية أهل خوارزم، فهم يختلفون عن خراسان وما وراء النهر في اللغة والطباع والرسوم.<sup>(٢)</sup> ووصفهم البيروني بأنهم "وإن كانوا غصنا من دوحة الفرس ونبتة من سرحتهم، فقد كانوا مقتدين بأهل الصغد".<sup>(٣)</sup>

فتح المسلمون خوارزم صلحا سنة ثلاث وتسعين للهجرة علي ידי قتيبة بن مسلم.<sup>(٤)</sup> وهناك ما يشير الى أن البيروني انتقد ما فعله قتيبة من تدمير لحضارة الخوارزميين، ونسب إليه أنه أحرق كتبهم.<sup>(٥)</sup>

كانت خوارزم في القرن الرابع الهجري محاطة بالدول المتنافسة التي كانت تهددها.<sup>(٦)</sup> فقد قامت الدولة السامانية في بلاد خراسان وما وراء النهر. وحكمت بين سنة (٢٦١ - ٣٨٩ هـ). وترجع أصول السامانيين إلى عائلة زردشتية نبيلة في بلخ. وكان قد أسلم جدهم سامان بن خدات على يد الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري. واتخذوا من بخارى عاصمة لهم. الى أن قضى

(١) ابو الفضل البيهقي، تاريخ، ص ٧٣١، صغانيان ناحية متصلة بترمز، المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص ٢٢٥، ويحدها من جنوبها نهر جيحون، سماها العرب الصغانيان، وكتب اسمها بالفارسية جغانيان، لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٨٢. أما الصغد فهو اقليم قصبته سمرقند، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٢١٥، ويشمل الاراضي الخصبة بين نهري سيحون وجيحون، وكانت سمرقند وبخارى تقوم على نهر السغد، ازدهر هذا الاقليم ايام السامانيين، لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٠٣.

(٢) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٠، المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص ٢٢٧.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٧.

(٤) راجع التفاصيل، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) - تاريخ الرسل والملوك، ط ٦، ١٠ م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة (د.ت). ج ٦، ص ٤٦٩ - ٤٧٢)، (وسيشار له، الطبري، تاريخ).

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٨، وانظر:

C.E.Bosworth, The Medieval History of Iran, Afghanistan and Central Asia, Variorum

Reprints, London, 1977, p.55

(٦) راجع حول حدود الوضع السياسي الجغرافي والسكاني لبلاد فارس في هذه الفترة:

Morgan, David, Medieval Persia 1040-1797, Longman Group, London and New York, Published in the United States of America, 1988, pp.8-24

عليهم الغزنويون.<sup>(١)</sup> وإلى الغرب منها ازدهرت الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ)، التي امتد نفوذها في فارس والري وهمذان واصبهان وبلاد الجبل حتى وصل إلى دار الخلافة.<sup>(٢)</sup> وقامت بين الدولتين السامانية والبويهية الدولة الزيارية، والتي حكمت بين سنة (٣١٦-٤٧٠هـ). وقد حدد البيروني أصول الدولة الزيارية بأنها تنسب للديالمة في الجبل. أما اسرة قابوس بن وشمكير التي اتصل بها البيروني، فتنسب إما إلى وردانشاه في الجبل، أو إلى ملوك الجبال الملقبين بأصبهنية طبرستان، الذين يشكلون مع الأكاسرة شعب واحد، فهم إذن يرجعون للساسانيين.<sup>(٣)</sup> وقد جعلت مركزها في جرجان الواقعة على مقربة من الزاوية الجنوبية الشرقية من ساحل بحر قزوين.<sup>(٤)</sup> فكانت قاعدتهم في الري واصفهان.<sup>(٥)</sup> وكانت هذه الدول المتنافسة تهددها من الشرق

(١) الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي (ت أوسط القرن الخامس الهجري)، كتاب زين الاخبار، (تعريب محمد بن تاووت)، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس، ١٩٧٢، ص ٢١، راجع عنهم النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى، ط ٣، عربيه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه د. أمين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي، سلسلة ذخائر العرب (٤٠)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١١١-١٤٢، الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩٢-٩٤، (سيشار له، الدوري، دراسات)، فامبري، ارمنيوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ترجمه وعلق عليه د. احمد محمود الساداتي، راجعه وقدم له د. يحيى خشاب، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (د.ت)، ص ٩٣-١٢٥، وانظر: Bosworth, "Samanids", E.I.,<sup>(٢)</sup>, vol. 8, p1028.

(٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط ١٣، ٦م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج ٨، ص ٢٦٤ وما بعدها، (سيشار له، ابن الأثير، الكامل)، وقد حدد البيروني أصول البويهيين بأنهم يرقون في نسبهم إلى الملك الساساني "بهرام كور" وأورد روايتين حول نسبة بهرام نفسه بين من نسبته للفرس ومن نسبته للعرب، الآثار الباقية، ص ٣٨، وراجع بالتفصيل عن البويهيين ونسبهم، الدوري، دراسات، ص ١٧٥-١٨٥، سترشتين، مادة "بويه"، دائرة المعارف الإسلامية، وللمزيد حول نشأتهم وتوسعهم والدور العسكري لهم في العراق وإيران، راجع:

Frye, R.N., The Samanids, The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press, London, 1968, vol. 4, p. 250-252,  
Bosworth, The Medieval History of Iran, Afghanistan and Central Asia, p. 144-153  
Collin Davies, "Buwayhids", E.I.<sup>(2)</sup>, vol. 1, p. 1350-1351

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٩، حكم بنو زيار جرجان بين سنة ٣١٦-٤٧٠هـ، وهم نسبة إلى المؤسس زيار أبي وردان شاه حاكم جيلان الذي كان والد مرداويج أخو وشمكير، هوارد، Ch. Huart، "بنو زيار"، دائرة المعارف الإسلامية، ناظم، محمد، السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، ط ١، ترجمة عبد الله سالم الزليطني، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣٩-٤٠، (سيشار له، ناظم، السلطان محمود الغزنوي)، راجع للمزيد عن الدولة الزيارية:

Bosworth, The Medieval History of Iran, Afghanistan and Central Asia, p. 25-34  
وانظر عن بني زيار في جرجان، هارتمان، R. Hartmann، "جرجان"، دائرة المعارف الإسلامية، يروي الطبري، أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان سنة ٣٠هـ، لكنهم لم يعطوا خراجاً حتى اتاهم يزيد بن المهلب، الذي صالحهم على صلح سعيد بن العاص، تاريخ، ج ٤، ص ٢٧١، وكان غزو يزيد لجرجان وطبرستان، سنة ٩٨هـ، المصدر نفسه، ج ٦، ص ٥٣٢

(٤) كندي، البيروني في قاموس العلماء، منشور ضمن كتاب "العالم أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني"، مجموعة مقالات بمناسبة الاحتفالية بمرور ألف عام على ولادة البيروني، المجلس الأعلى للعلوم، دمشق، ١٩٧٤م، ص ٢١٧، (وسيشار له، كندي، البيروني في قاموس العلماء).

(٥) الدوري، دراسات، ص ١٨١

دولة أخرى هي الدولة الغزنوية (٣٦٦-٥٨٢هـ).<sup>(١)</sup> وهكذا يتضح بأنه مع حلول أواخر القرن الرابع الهجري لم يبق بيد الخلافة العباسية الا حدود ايران الغربية.<sup>(٢)</sup> ولم يبق للخليفة الا نفوذه الديني، فأخذ يتمسك به ويؤكد.<sup>(٣)</sup> وقد أشار البيروني الى أن الدولة والملك قد انتقل من آل العباس الى آل بويه، والذي بقي في أيدي العباسيين انما هو أمر ديني اعتقادي لادنيوي كمثل ما لرأس الجالوت عند اليهود من أمر الرئاسة الدينية من غير ملك ولا دلالة.<sup>(٤)</sup>

لقد عرف القرن الرابع الهجري مراكز ثقافية مهمة في ايران، بالاضافة الى غزنة التي اشتهرت بأنها من أهم مواطن العلوم والاداب في الشرق الاسلامي.<sup>(٥)</sup> فقد كانت توجد في الفترة المبكرة من العصر الغزنوي مراكز أربعة تجتذب اليها رجال العلم والأدب، وهي: قصر صاحب بن عباد، وزير البويهيين، وكان يقيم عادة في أصفهان أو الري، وهناك قصر السامانيين في بخارى، وهناك قصر الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في طبرستان على مقربة من بحر قزوين، وهناك قصر ملوك خوارزم المعروفين باسم مأمون في خيوه.<sup>(٦)</sup>

عاصر البيروني هذه الدول، التي شهدت نهضة ثقافية وعلمية، فكانت خراسان في ظل السامانيين تالية لمنزلة العراق في العلم والفضل.<sup>(٧)</sup> وقد عرف عن السامانيين تقديرهم وإجلالهم للعلم والعلماء، فمن رسومهم أنهم لا يكلفون اهل العلم تقبيل الارض، ولهم مجالس عشيات جمع

(١) كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ٢١٧، راجع عن نشأة الدولة الغزنوية حتى سقوطها، B.Spuler, "Ghaznawids", E I, (2), vol.2, p.1048-1053، ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ٤٣-٤٨، حتملة، عبد الكريم عبده، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية ٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦١-١١٨٦م، مطبعة البهجة، إربد، ٢٠٠١ م. ص ٥١-٦٩

(٢) الدوري، دراسات، ص ١٨١.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٨٧ وانظر: David Morgan, Medieval Persia, 1040-1797, p.17، وقد اتضح ذلك تماما بعد سيطرة البويهيين على مقاليد الحكم في بغداد، راجع بالتفصيل حول علاقة البويهيين بالعباسيين: Amir H.Siddiqi, Caliphate and Kingship in Medieval Persia, 33-41

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٣٢.

(٥) ميلي، العلم عند العرب، ص ١٩٠

(٦) براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، ط ١، نقله الى العربية د. ابراهيم أمين الشواربي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ٢٠٠٤ م. ص ١١٧-١١٨، (سيشار له، براون، تاريخ الادب في ايران)، راجع عن النشاط العلمي في القرن الرابع الهجري، متر، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، جزاء، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩ ج ١، ص ٢٢٩-٢٥١، (سيشار له، متر، الحضارة الاسلامية) وعن النشاط الادبي، المرجع نفسه والجزء، ص ٣١٧-٣٦٣

(٧) براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١٠٦-١٠٧، وانظر، بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط ٥، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٦٤، (سيشار له، بروكلمان، تاريخ الشعوب) العامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، ص ٢٨-٣٠

رمضان للمناظرة بين يدي السلطان".<sup>(١)</sup> فكان لأمرائهم فضل كبير في تشجيع العلوم الدينية، فغدت بخارى وسمرقند وبلخ تحت حكمهم منارات للعلوم الدينية يأتيها الطلاب لتحقيق العلم والدراسة.<sup>(٢)</sup>

وشهد الأدب الفارسي زمن السامانيين نهضة تجلت في ترجمة الاداب المهمة الى الفارسية.<sup>(٣)</sup> فقد ترجم البلعمي تاريخ الطبري سنة ٣٥٣هـ،<sup>(٤)</sup> وترجم ايضا تفسير الطبري سنة ٣٧١هـ.<sup>(٥)</sup>

كما ازدهر نظم الشعر بالفارسية،<sup>(٦)</sup> إذ نبغ اسماعيل الروذكي، أكبر شعراء الفرس في الفترة السابقة لقيام الدولة الغزنوية.<sup>(٧)</sup> وذاعت شهرة الفردوسي (ت ٤١١ أو ٤١٦هـ) صاحب الشاهنامه،<sup>(٨)</sup> التي نظمها استكمالاً للملحمة الوطنية التي بدأها الدقيقي، الذي يعدّ من أهم شعراء

(١) المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص ٢٦٤، حول مكانة العلماء وحظوتهم عند السامانيين، راجع، احسان الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، ص ٣٦٠، ٤٠.

(٢) فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٢٤، ظلت بخارى حاضرة للثقافة حتى بعد سقوط السامانيين، انظر:

Frye, R.N, The Samanids, The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press, London, 1968, vol, 4, p, 159-160

(٣) بوخنر Buchner "السامانية"، دائرة المعارف الاسلامية، بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ط ٣، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص ١٠٢.

(٤) البلعمي، ابو علي محمد (ت ٣٦٨هـ/ ٩٨٧م)، ترجمة تاريخ الطبري، منشورات مؤسسة انتشارات بنيان فرنگ، طهران، (د.ت)، انظر المقدمة التي كتبها مجتبی منوي، ص ١، البلعمي، هو ابو علي محمد بن محمد بن عبد الله التميمي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، وهو وزير منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني، وقد ترجم تاريخ الطبري بأمر هذا الامير، انظر حاشية رقم ٦ على المقالة الاولى عند السمرقندي، النظامي العروضي (٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، ابو الحسن أحمد، كتاب جهار مقالة (المقالات الاربع)، ط ١، نقله الى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م. ص ١٠٠، (سيشار له، العروضي السمرقندي، جهار مقالة)

(٥) براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١٣٢.

(٦) راجع عن شعراء الفارسية بالتفصيل، المرجع نفسه، ص ١٣٣-٢٠٦.

(٧) واسمه ابو عبد الله جعفر بن محمد الروذكي، وقد اشتهر بالبديهة والارتجال، كان من ندماء السلطان، عظيم الجاه، نافذ القول، راجع، العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ٣٥، ٣٨، ٤٠، الروذكي نسبة الى رودك، وهي ناحية بسمرقند، حاشية رقم ٧ على المقالة الثانية، العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ١١٧، براون، تاريخ الادب في ايران، ص ٢٤، بوخنر Buchner "السامانية"، دائرة المعارف الاسلامية، بارتولد، و. تاريخ الحضارة الاسلامية، ط ٣، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت). ص ١٠٢، (سيشار له بارتولد، تاريخ الحضارة).

(٨) الشاهنامه ملحمة فارسية، وهي عبارة عن منظومة شعرية طويلة، يبلغ تعداد أبياتها بين خمسين وستين ألف بيت. وتتناول تاريخ الايرانيين منذ أقدم عصورهم حتى سقوط الساسانيين على أيدي العرب، الفردوسي، ابو القاسم (ت بين ٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، الشاهنامه، ط ١، ترجمة سمير مالطي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ج ١، ص ٧٣-٧٠، ٧٥-١٠١. بديع محمد جمعة، من روائع الأدب الفارسي، دار النهضة العربية للطباعة

والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٩٠-١٩١. (سيشار له الفردوسي، الشاهنامه)، اشتهرت الشاهنامه في عهد محمود الغزنوي، وفيها كثير عن الصراع بين ايران وتوران (اي بلاد الترك)، Bosworth, The Political and Dynastic History of the Iranian World (A.D 1000-1217), The Cambridge History of Iran, Cambridge University



الفارسية زمن السامانيين،<sup>(١)</sup> وقد اعترف الفردوسي أن الدقيقي نظم ألف بيت منها<sup>(٢)</sup> لأحد ملوك السامانيين منذ عشرين أو ثلاثين سنة.<sup>(٣)</sup>

وازدهرت الحياة العلمية والثقافية في طبرستان أثناء حكم الزيدية (٢٥٠ - ٣١٦ هـ). فقد نشط فيها كثير من العلماء والشعراء والمنجمين.<sup>(٤)</sup> وازدهرت الثقافة تحت حكم الزياريين في جرجان طيلة القرن الرابع الهجري وبالأخص زمن حكم قابوس بن وشمكير (٣٦٦ - ٤٠٣ هـ).<sup>(٥)</sup> فازدهرت فيها ثقافة أدبية رفيعة تدل عليها التنبؤ التي وردت في مؤلف "ابن اسفنديار"، فقد أشار إلى طائفة كبيرة من التأليفات العربية. كذلك نقل مجموعة من الأشعار العربية التي أنشدها منشدها في القرنين الثالث والرابع الهجريين وخاصة أثناء حكم الزيديين. كما ذكر فيه طائفة من الكتب الفارسية من بينها كتاب أو كتابين باللهجة "الطبرية" الخاصة.<sup>(٦)</sup> منها "رسالة الحسن" للأصبهزي مرزبان بن رستم.<sup>(٧)</sup>

وشهدت أيام البويهيين نهضة أدبية وعلمية،<sup>(٨)</sup> تمثلت بازدهار الآداب الفارسية خاصة الشعر.<sup>(٩)</sup> لكن الملاحظ أن مجمل الآداب الذي نشأ في أكنافهم كان عربياً. وكان البويهيون من كبار رعاة العلوم والآداب.<sup>(١٠)</sup> فاشتهر وزيرهم "أبو الفضل بن العميد".<sup>(١)</sup> كما نبغ في عهدهم "الصاحب اسماعيل بن عباد"،<sup>(٢)</sup> و"أبو إسحاق الصابي".<sup>(٣)</sup>

Press, London, 1968, vol. 5, p. 4

وانظر، بارتولد، تاريخ الترك، ص ٨٥، وعن اتصال الفردوسي بالسلطان محمود الغزنوي، راجع: الفردوسي، الشاهنامه، ج ١، ص ١١، العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص ٥٥-٥٩، ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٣٢٨، مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١١٧. (وسيشار له، مكاريوس، تاريخ إيران)، بارتولد، تاريخ الترك، ص ٨٤، ميلي، العلم عند العرب، ص ١٩٠، وانظر عن حياة الفردوسي، الشاهنامه، مقدمة عبد الوهاب عزام، ج ١، ص ٤١-٦٧

(١) العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص ٣٥

(٢) الفردوسي، الشاهنامه، ج ١، ص ٩

(٣) براون، تاريخ الآداب في إيران، ص ١٥٣

(٤) ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، (ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م)، تاريخ طبرستان، ط ١، ترجمة وتقديم أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٠٦-١٣٣، ١٢٩-١٥١، (سيشار له ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان)

(٥) كانت جرجان خاضعة لنفوذ حكام طبرستان خلال الفترة المذكورة، راجع هارتمان، "جرجان"، دائرة المعارف الإسلامية، ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ٣٩، وعن ازدهار الحركة الثقافية زمن الزياريين، راجع:

Bosworth, The Medieval History of Iran, Afghanistan and Central Asia, p. 26-33

(٦) براون، تاريخ الآداب في إيران، ص ١٠٨.

(٧) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ١٤٨

(٨) المصدر نفسه، ص ١٥١-١٥٢

(٩) سويسبي، أدب العلماء، ص ١٩-٢٠

ووفد الى قصور الغزنويين عدد كبير من العلماء والشعراء،<sup>(4)</sup> خاصة زمن السلطان محمود الغزنوي. رغم أنه اشتهر ببراعته الحربية والسياسية.<sup>(5)</sup>

هذا المحيط الذي ستتاح للبيروني الفرصة أن يقيم في بعض مراكزه، كان مزدهرا عامرا بالحركة العلمية والثقافية. بما يؤشر ايجابا على غنى تجربة البيروني وعمق خبرته.

ازدادت أهمية خوارزم بحكم وضعها الجغرافي، فغدت ملتقى مهما للتجارة والثقافة. إذ أصبحت مع القرن الرابع الهجري مركزا مهما من مراكز الثقافة الإسلامية، على الرغم من التفكك السياسي الذي أصاب الخلافة الإسلامية بتمزقها الى دويلات متعددة في أرض فارس، فإن الحياة الفكرية قد ازدهرت الى حد كبير، إذ كانت كل دولة تنشط الفكر، وتحاول ان تتميز به.<sup>(6)</sup> وقد ساعد في ذلك، الشغف بالعلوم الحكيمة، وتشجيع الاسر الحاكمة سواء داخل خوارزم

(10) أسهب الثعالبي بالتعريف بالملوك الشعراء من آل بويه وأهم الشعراء والكتّاب في عهدهم، الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، بيتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، (شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة)، ط ١، م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٢٥٧-٣٩٢، (سيشار له الثعالبي، بيتيمة الدهر).

(1) الثعالبي، بيتيمة الدهر، ج ٣، ص ١٣٨-٢١٥، \* ابو الفضل محمد بن عبد الله بن العميد (ت ٣٦٠هـ)، كان وزيرا لركن الدولة ابي علي الحسين بن بويه الديلمي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وفيه فضل وأدب وترسل، وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)، ج ٥، ص ١٠٣-١١٣، (وسيشار له ابن خلكان، وفيات الأعيان). زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، جزءان، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٢٣٥-٢٥٥، (سيشار له زكي مبارك، النثر الفني).

(2) الثعالبي، بيتيمة الدهر، ج ٣، ص ٢٢٥-٢٣٦

(3) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٢٥-٣٣٦ \* صاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، ابو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٢٨-٢٣٣، القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، إنباه الرواة على أخبار النحاة، ط ١، ٤ مج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م. ج ١، ص ٢٠١-٢٠٣، (سيشار له القفطي، إنباه الرواة)، زكي مبارك، النثر الفني، ج ٢، ص ٢٩٦-٣١٥، \* الصابي، هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حبون الحراني، (ت ٣٨٤هـ)، صاحب الرسائل المشهورة، والنظم البديع، كان كاتب الانشاء ببغداد في عهد عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٥٢-٥٣، وراجع عن الصابي ونشاطه في ظل البويهيين، ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣٠٧-٣٠٨، مبارك، النثر الفني، ج ٢، ص ٣٥٣-٣٦٧ سيجري تعريفه بصورة مفصلة ضمن مصادر البيروني في الفصل الثالث.

(4) العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص ٣٥-٣٦، راجع عن هؤلاء الشعراء، براون، تاريخ الادب في

ايران، ص ١٣٩-٢٠٦

(5) براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١٠٩-١١١

(6) الشابي، الأدب الفارسي، ص ٢٦٠، التوانسي، ابو الفتوح، ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني العالم الفلكي الجيولوجي المؤرخ مترجم ثقافات الهند، لجنة التعريف بالاسلام، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، تونس، ١٩٦٧، ص ٢٤. (سيشار له ابو الفتوح التوانسي، ابو الريحان البيروني)

أو في محيطها،<sup>(١)</sup> وشهرة أهل خوارزم عامة بالعلم والفتنة، فقد وصفهم المقدسي بأنهم "أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب وأقلّ إمام في الفقه والأدب والقرآن لقيته إلا وله تلميذ خوارزمي"،<sup>(٢)</sup> ووصفهم ياقوت بالذكاء والعلم والفقه.<sup>(٣)</sup>

وكان عموم أهل خوارزم مسلمين. ووجدت قلعة من الزردشتية، إذ كانت خوارزم ذات منزلة عظيمة عند زرادشت، فاتخذ فيها بيتاً للنار.<sup>(٤)</sup> وتدلّ إشارات البيروني على أنه قد بقيت في خوارزم ثقافة زردشتية حتى القرن الرابع الهجري.<sup>(٥)</sup> وكان نصارى خوارزم على مذهب الروم الأرثوذكس، وبذلك خالفوا معظم نصارى فارس وآسيا الوسطى الذين كانوا نساطرة. ولم يرد لغيرهم من اتباع الديانات الأخرى كاليهود ذكر.<sup>(٦)</sup> هذا التنوع الديني يعزز فكرة الانفتاح على الأديان الأخرى.

ويمكن تفسير وجود حياة علمية وأدبية كبيرة في هذا الاقليم، بسبب التنوع الثقافي الذي حفل به بحكم موقعه الجغرافي، فقد ضم أمما شتى، كالفرس والترك والروم، إلى جانب العرب الفاتحين. فقد ساهمت هذه الاجناس في تميّز الحياة العقلية، وما لكلّ منها من مزايا خاصة.<sup>(٧)</sup> هذا التنوع سيظهر جلياً في ثقافة البيروني وأعماله، إذ سيلاحظ سعة اطلاعه على علوم الأمم الأخرى وثقافتها، لاسيما الدينية منها.<sup>(٨)</sup>

البيروني في خوارزم في ظل آل عراق:

- 
- (١) محمد الفاضل بن عاشور، (١٩٥٧) البيروني ومكانته في التراث الاسلامي، العلوم، (١٤)، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٤٣
- (٢) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٧
- (٣) عدد ياقوت أسماء بعض علماء خوارزميين خاصة في علوم شرعية مثل الفقه والحديث، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٩٨.
- (٤) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، ٢٦ جزءاً، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة (د.ت). ج ١، ص ١٠٨، وقد أشار البيروني إلى المجوس في ما وراء النهر وتحديداً في خوارزم والسغد في عصره، الآثار الباقية، ص ٤٥
- (٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٥-٤٨
- (٦) بارتولد، "خوارزم"، دائرة المعارف الإسلامية.
- (٧) هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص ٦٢
- (٨) (راجع فكرة حضور الأمم الأخرى بوضوح وتركيز في بعض أعماله، الفصل الثاني من الرسالة، ص...، والفصل الرابع، ص...)

كانت خوارزم قبل مجيء السامانيين (٢٦١-٣٨٩هـ) خاضعة لحكم أسرة (آل منصور أو آل عراق). وهي أسرة عريقة تدّعي أن نسبها يتصل ب(كيخسرو). فكل أسرة صغيرة كانت تبحث عن نسب لها يرتبط بكيان قديم هام. هذه الأسرة بدأ حكمها يتجه الى الضعف عند الفتح الإسلامي.<sup>(١)</sup> وترد إشارة الى أن ابن فضلان ترأس في سنة ٣٠٩هـ وفد الخليفة المقتدر العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ) إلى ملك الصقالبة، وأن ابن فضلان وفد على أمير خوارزم، محمد بن عراق خوارزم شاه.<sup>(٢)</sup>

بات من الواضح مع القرن الرابع الهجري أن الضعف بدأ يدبّ في كيان خوارزم. إذ شهد هذا القرن بداية الانقسام لهذا الإقليم بين أسرتين حاكمتين،<sup>(٣)</sup> هما أسرة آل عراق وأسرة آل مأمون الموالية للسامانيين.<sup>(٤)</sup> فقد سيطر آل عراق على جزء من الإقليم متخذين (كاث) عاصمة لهم، في حين اتخذ آل مأمون من الجرجانية (كركانج) عاصمة لهم، إلى أن هاجم واليها مأمون بن محمد، أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عراق في قصبته كاث سنة ٣٨٥هـ، فاستولى على بلاده وأسره في قصره وقتله.<sup>(٥)</sup>

ويشير البيروني إلى سقوط أسرة آل عراق، وخروج الولاية والشاهية منها، من خلال وصف ما حدث لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عراق بن منصور بن عبد الله الذي وسمه بالشهيد.<sup>(٦)</sup>

هذا الاضطراب بين الأسرتين، عبّر عنه البيروني بقوله: "وردف هذا اليوم من التشاويش بين كبير خوارزم ما أحوج إلى تعطيل ذلك..."<sup>(٧)</sup>، يعني تعطيل نشاطه في الرصد الفلكي.

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٦

(٢) رحلة ابن فضلان، ص ٤٨

(٣) أشار صاحب حدود العالم الى أن جرجانية كانت مستقلة في وقته، ص ١٣٨، وقد بدأ مؤلفه بتصنيفه سنة

٣٧٢هـ، راجع مقدمة المحقق، ص ١٣.

(٤) بدأ حكام هذه الأسرة حياتهم ولاية تابعين للسامانيين، وكانوا شبه مستقلين في الفترة بين سقوط الدولة السامانية، وقيام الدولة الغزنوية، ولكنهم عادوا حكاما تحت حماية الغزنويين، راجع حاشية المقالة الرابعة، من كتاب العروضي السمرقندي، ج ١، ص ١٦٩، وظل آل مأمون موالين للسامانيين لمدة تزيد على قرن كامل، كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ٢١٦. وانظر: ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ٨٢، هند حسين طه، الادب العربي في إقليم خوارزم، ص ٨٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٠٨.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٦

(٧) البيروني، تحديد نهايات، ص ١١٠.

وهنا يمكن القول بأن المرحلة الأولى من حياة البيروني كانت في كنف هذه الأسرة، التي سقطت سنة ٣٨٥هـ، فهو يشير لهم بالفضل، لقوله:

مضى أكثر الايام في ظل نعمة      على رتب علوت فيها الكراسيا  
فأل عراق قد غدوني بفضلهم      ومنصور منهم قد تولى غراسيا<sup>(١)</sup>

وبعد أبو نصر منصور بن عراق من أهم الذين تتلمذ عليهم البيروني وأفاد منهم. إذ يشير إليه بوضوح بقوله "استاذي ابي نصر منصور بن علي بن عراق"،<sup>(٢)</sup> بوصفه مصدراً مهماً له في حسابات فلكية،<sup>(٣)</sup> ويشيد به في إشارات لها علاقة بالرياضيات،<sup>(٤)</sup> وإشارات أخرى في كبس شهور خوارزم.<sup>(٥)</sup> وأبو نصر من علماء الإسلام في النجوم.<sup>(٦)</sup> وكان نقاشاً. وكان يلي بطليموس في علم الرياضة وأنواعه.<sup>(٧)</sup> وهو تلميذ لأبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني أحد أهم المصنفين في العلوم العددية والحسابية.<sup>(٨)</sup> ويتضح من كتب ابي نصر التي عددها البيروني أنها كانت متخصصة بالفلك والعلوم الرياضية، منها: "كتاب في السماوات، وكتاب في علّة تصنيف التعديل عند أصحاب السند هند، وكتاب في تصحيح كتاب ابراهيم بن سنان في تصحيح

(١) ياقوت، معجم الادباء، ج٥، ص٢٣٣٤

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص١٨٤

(٣) المصدر نفسه والصفحة

(٤) رسائل البيروني، ط١، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، سنة ١٩٤٨م. ص٤٦

(٥) البيروني، الآثار الباقية ص٢٤١

(٦) ابن طاووس، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسني الحسيني (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)، فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق، ١٣٦٨هـ ، ص٢٠٣ (وسيشار له، ابن طاووس، فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم)

(٧) العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص٨١-٨٢

(٨) ابن العربي، تاريخ مختصر، ص٣١٥، \*البوزجاني، "محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس (ت ٣٨٨هـ) مهندس فلكي رياضي، ولد في بوزجان، بلد بخراسان بين هراة و نيسابور، انتقل الى العراق سنة ٣٤٨، وتوفي في بغداد، من كتبه: تفسير كتاب ديوفنطس، تفسير كتاب الخوارزمي، رسالة في الهيئة، وصف بأنه الحكيم أبو الوفاء البوزجاني، وأنه بلغ المحل الاعلى في الرياضيات، وكفى بذلك شاهداً تصنيفه المعنون بالمنازل ثم زيجه ثم سائر تصانيفه..." (ابن النديم ، أبو الفرج ، محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، الفهرست، (تحقيق رضا تجدد)، طهران، (د.ت). ص٣٤١، (سيشار له، النديم، الفهرست)، وكتاب البوزجاني "المنازل" منشور تحت اسم "المنازل السبعة" هو في الرياضيات. تحقيق أحمد سليم سعيدان، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧١، ، انظر المزيد عن البوزجاني، ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص٨٢، وتاريخ الحكماء ، ص٨٤، القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٥، ص١٨٨-١٨٩، (سيشار له، القفطي، إخبار العلماء)، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص١٦٧-١٦٨، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص٣١٠-٣١١، للمزيد، بروكلمان، ط٣، الجزء الرابع والجزء الخامس، نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبدالتواب، دار المعارف بالقاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية، (د.ت)، ج٤، ص٢٢٢-٢٢٣، (سيشار له، بروكلمان، تاريخ الادب العربي).

اختلاف الكواكب العلوية، ورسالته في براهين اعمال حبش بجدول التقويم".<sup>(1)</sup>

فالبيروني منذ بدايات تكوينه الثقافي كان اهتمامه بالفلك والعلوم الطبيعية والرياضية بادياً، مما ساعد في نبوغه وتنقيفه. يدل على ذلك تأثره باستاذة ابي نصر، وحرصه على مجالسة العلماء منذ صغره، إذ يقول "وقد حظيت في غريزتي منذ حدثني بفرط الحرص على اقتناء المعارف بحسب السن والحال، ويكفي شاهداً عليه أن روميا حل أرضنا فكنت آجي بالحبوب والبزور والثمار والنبات وغيرها وأسأله عن اسمائها بلغته واحررها".<sup>(2)</sup> فالبيروني كان مهتماً بعلوم الاوائل ومبحراً في فنون الحكمة اليونانية.<sup>(3)</sup> وهذا يؤكد ان تكوينه الثقافي كان من هذه العلوم، بما يؤشر على اتجاهه الفكري ونتاجه العلمي.

مارس البيروني في ظل أسرة آل عراق نشاطه في الرصد الفلكي في فترة مبكرة نسبياً،<sup>(4)</sup> فهو يخبرنا أنه في الثامنة عشرة من عمره كان يقوم برصد ارتفاع الشمس الزوالي في مدينة كاث لتعيين موقعها الجغرافي بالنسبة الى خط العرض، إذ يقول: "وعرض مدينة كاث ٤١-٣٥ ويوافق ذلك ما وجدته في حدثتي وأظنه سنة ٣٨٠ هجري أو حولها".<sup>(5)</sup> وظلّ منشغلاً بالرصد على نحو ما تشعر إشارات ذلك: "وقد كنت أزمعت تولي الأرصاد في سنتي أربع وخمس وثمانين وثلاثمائة للهجرة... ولم أتمكن الا من رصد غاية الارتفاع بقرية على غربي جيحون وجنوب مدينة خوارزم تعرف ب(بوشكانز)".<sup>(6)</sup> وهذا معناه أن البيروني كان شاهداً على هذه الحقبة في خوارزم،<sup>(7)</sup> وأن هذه الحوادث أثرت على نشاطه في ميدان الفلك. كما يؤشر على أنه عاش القسم الأول، أي فترة الخمسة وعشرين سنة من حياته، في موطنه الأصلي خوارزم، في رعاية أسرة آل عراق.<sup>(8)</sup>

(1) البيروني، رسالة البيروني المعروفة ب"فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، ص ٤٧

(2) البيروني، الصيدنة، ص ١٤

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣٢٥.

(4) كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ٢١٦

(5) البيروني، تحديد نهايات، ص ٥٩، ٢٤٩.

(6) المصدر نفسه، ص ١٠٩، ٢٤٦.

(7) وقد رصد البيروني بالتفصيل تاريخ خوارزم في عصره، لكن القطعة التي حفظها أبو الفضل البيهقي من كتاب البيروني "المسامرة في أخبار خوارزم" تركز على الفترة التي تلت سقوط حكم آل عراق وسيطرة آل مأمون، أي الفترة بعد ٣٨٥ هـ وحتى سقوط هذه الأسرة على يدي الغزنويين سنة ٤٠٨ هـ (راجع البيروني، المسامرة، ص ٧٣٤-٧٥٩)

(8) Boilot, AL-BIRUNI, E.I(2) vol2, p.1236-1238

وقد اعترف البيروني بأن الحقبة التي تلت سقوط أسرة آل عراق لم تكن فترة استقرار بالنسبة له، فقد عبّر عن ذلك بقوله: "... ولم يستقر بي بعدها القرار بضع سنين" <sup>(1)</sup>، وهذا معناه أنه لم تكن الفرصة مواتية للاتصال بمأمون خوارزمشاه، فعلاقة البيروني بآل عراق كانت كافية لأن تبعد عنه قلب مأمون، بل إن مجرد الاتصال به كفيل بتعريضه للقتل. <sup>(2)</sup> فخرج منفياً من وطنه، لقوله: "... والتحصن، ثم الاستئمان والاعتراب عن الوطن..." <sup>(3)</sup>.

وينتظر أمام هذه الأوضاع السياسية المضطربة غير المستقرة أن تؤثر على البيروني في تحركاته. وتجعله يتأثر بألوان الثقافات المختلفة.

ارتحل البيروني إلى بخارى عاصمة السامانيين، وهناك التقى آخر ملوك السامانيين منصور الثاني بن نوح (٣٨٧-٣٨٩هـ) الذي رحّب به وأكرمه. فكان بلاط الأمير منصور حافلاً بالعلماء ومنجزاتهم، وكان نشاط ابن سينا واضحاً في عهده. <sup>(4)</sup> وفي سنة ٣٨٨هـ لجأ صاحب جرجان قابوس بن وشمكير الزيارى الملقب "شمس المعالي" <sup>(5)</sup> إلى بخارى طالباً المساعدة من الملك منصور الثاني لاسترداد إمارته. <sup>(6)</sup> فساعده وعاد منتصراً إلى جرجان وملكها. <sup>(7)</sup>

(1) البيروني، تحديد نهايات، ص ١١٠

(2) الشابي، الادب الفارسي، ص ٢٦٨

(3) البيروني، تحديد نهايات، ص ١١٠

(4) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣٢٧، بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ٢٦٤

(5) أشار البيروني لهذا الأمير في عدة مواضع من كتاب الآثار الباقية، ص ٤، ٣٩، ١٣٤، ٣٦٢، يبدو أن هذا اللقب اختاره الأمير لنفسه بعد أن عرضت عليه القاب من الخلافة منسوبة إلى الدولة يعني على غرار ألقاب البويهيين، لكنه اختار لنفسه هذا اللقب، يقول البيروني: "فأما السيد الاجل أدام الله سلطانه فقد كوتب من حضرة الخلافة وعرضت عليه الالقاب المنسوبة إلى الدولة فتعالى عنها وتترزه عن التشبيه بالملقبين مجازاً واختار لنفسه ما لم يعده فيه الحق والله يديم قدرته صار بين ملوك العالم كالشمس تضيء ظلمهم بشعاع معاليه..." (الآثار الباقية، ص ١٣٥). وقد وصفه النعالي بأنه خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان وجمع الله له بسطة العلم، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٦٧، وهو أمير طبرستان والجبل وجرجان من الزياريين، (ت ٤٠٣هـ) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٧٩. حكم سنة ٣٦٦هـ، وقد استجد به فخر الدولة البويهية على أخيه مؤيد الدولة. وقد لجأ إليه فأحسن استقباله ومد إليه يد العون فأوغر ذلك مؤيد الدولة فهاجمه بجرجان سنة ٣٧١هـ، ولم يستطع قابوس الصمود فهرب إلى السامانيين بخراسان وبقي هناك قرابة ١٨ سنة، رجع إلى ملكه سنة ٣٨٨هـ بعد أن شنّ بمساعدة السامانيين حملتين عسكريتين. المصدر نفسه والجزء ٤، ص ٨٠-٨١، ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٣٨-٢٣٨، ١٤١-٢٤٠، ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٢٩٨، القزويني، آثار البلاد، ص ٣٣٠-٣٣١.

(6) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٣٨.

(7) المصدر نفسه والجزء ٤، ص ١٣٩، ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ١٠٩.

كان الأمير شمس المعالي يتخذ من بلاطه مركزا للنشاط الفكري والادبي،<sup>(١)</sup> فقد عرف عنه بأنه "كان غزير الادب، وافر العلم، له رسائل وشعر حسن، وكان عالما بالنجوم".<sup>(٢)</sup> فهو من الملوك الادباء المميزين شعرا ونثرا، وكتب في موضوعات فلسفية.<sup>(٣)</sup> لذا حرص على اجتذاب العلماء مثل البيروني وابن سينا من بخارى،<sup>(٤)</sup> يقول ياقوت عن اجتذاب هذا الأمير للبيروني: "وأما نباهة قدره وجلالة خطره عند الملوك فقد بلغني من حظوته لديهم أن شمس المعالي قابوس بن وشمكير أراد أن يستخلصه لصحبته ويرتبطه في داره على أن يكون له الامرة المطاعة في جميع ما يحويه ملكه ...، فأبى عليه ولم يطاوعه، ولما سمحت قرونته بمثل ذلك أسكنه في داره وأنزله معه في قصره".<sup>(٥)</sup>

والتقى البيروني في جرجان بأكبر اساتذته، الطبيب والفلكي ابا سهل المسيحي (ت ٤٠١ هـ).<sup>(٦)</sup> وقد عرف بالحكيم " لأنه استولى عليه الطب، ولد في جرجان، ونشأ وتعلم في بغداد. وكان نصراني الملة".<sup>(٧)</sup> وصنّف كتباً عديدة في حقول مختلفة غلب عليها الطابع العلمي.<sup>(٨)</sup> مما يؤكد ان اتجاه البيروني كان نحو الاهتمام بالفلك والعلوم الرياضية والطبيعية.

من المرجّح ان البيروني اتصل بقابوس بن وشمكير الملقب بشمس المعالي، وانجز كتابه "الاثار الباقية عن القرون الخالية" في جرجان خلال سنتين، أي بين سنة ٣٨٨ - ٣٩٠ هـ. وأهداه للأمير قابوس بن وشمكير.<sup>(٩)</sup> كما شهدت هذه الفترة مناظرات للبيروني مع ابن سينا، بدليل أن البيروني يذكر في الأثار الباقية أنه "جرى بيني وبين الفتى الفاضل ابي علي الحسين بن

(١) سويسبي، أدب العلماء، ص ١٨٠

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣١١

(٣) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ١٥٦-١٥٧، وانظر: زكي مبارك، النثر الفني، ج ٢، ص ٣٣٨-٣٥٢

(٤) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ٨٢، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ١٥٩، الحايك، سيمون، عروق الذهب في مناجم الروم والعرب، المطبعة البولسية، جونبة، لبنان، (د.ت)، ص ١٧٦، (سيشار له، الحايك، عروق الذهب)، الكتبي، زهير، محمد بن أحمد البيروني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢ م. ص ١١.

(٥) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٢.

(٦) أشار له البيروني، الاثار الباقية، ص ٦٣، راجع، كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص ٢٤٧

(٧) ظهير الدين البيهقي، تنمّة صوان، ص ٩٠-٩١، وتأريخ الحكماء، ص ٩٥-٩٦، ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٠٠-٤٠١، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣١٥-٣١٦، للمزيد، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٥، ص ٢٩٤-٢٩٥

(٨) البيروني، رسالته المعروفة بفهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، ص ٤٧-٤٨

(٩) راجع مقدمة الكتاب، ص ٣، وانظر:



عبد الله بن سينا من المذاكرات..."<sup>(1)</sup> وقد كانت طبيعة هذه المناظرات تختص بمسائل فلسفية،<sup>(2)</sup> وفيزيائية وفلكية ورياضية.<sup>(3)</sup>

لكنّ المقام لم يستقر طويلا بالبيروني في جرجان، فعاد أدراجه إلى خوارزم، وقد عبّر البيروني بوضوح عن قسوة هذا الأمير، عندما قال:

وشمس المعالي كان يرتاد خدمتي على نفرة مني وقد كان قاسيا<sup>(4)</sup>

فالبيروني أثر ترك جرجان واميرها شمس المعالي، خوفا من أن ينقلب عليه ويصبّ عليه جام غضبه،<sup>(5)</sup> فقد عرف عنه بأنه كان قاسيا وخشنا جاف الطبع،<sup>(6)</sup> "لا يؤمن سطوته وبأسه، يقابل زلة القدم، بإراقة الدم، لا يذكر العفو عند الغضب".<sup>(7)</sup> حتى قيل أن "سبب مقتله مع كثرة فضائله ومناقبه، لأنه كان شديد الاخذ، قليل العفو، يقتل على الذنب اليسير، فضجر أصحابه منه، واستطالوا أيامه، واتفقوا على خلعه والقبض عليه".<sup>(8)</sup>

لا يعرف تماما متى عاد البيروني الى خوارزم. ومن الراجح أنه قضى حسب إشارة له "بضع سنين" غاب فيها، "حتى سمح الزمان باجتماع الشمل، فأكرهت من أحوال الدنيا على ما حسدني عليه الجاهل، وأشفق عليّ فيها الشفيق العاقل".<sup>(9)</sup>

بعد سقوط أسرة آل عراق سنة ٣٨٥هـ. خلص الأمر للمأمونيين.<sup>(10)</sup> ومأمون هو مؤسس الدولة المأمونية.<sup>(1)</sup> وقد انتحل لنفسه ولآل بيته لقب خوارزمشاه.<sup>(2)</sup> ولما توفي مأمون سنة

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٥٧، وانظر حول ابن سينا ونشاطه في جرجان، سيد حسين نصر، ثلاثة حكماء مسلمين، نقله عن الانجليزية صلاح الصاوي، راجعه ونقحه ماجد فخري، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٤-٣٥.

(2) ابن سينا، ابو علي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) رسائل ابن سينا، (عني بنشره حلمي حينا أولكن)، مطبعة ابراهيم خروز، استانبول، ١٩٥٣، ص ٢-٩.

(3) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٥٧، وانظر حول ابن سينا ونشاطه في جرجان، سيد حسين نصر، ثلاثة حكماء مسلمين، نقله عن الانجليزية صلاح الصاوي، راجعه ونقحه ماجد فخري، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٤-٣٥.

(4) باقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٤.

(5) الشاذلي، الادب الفارسي، ص ٢٧١.

(6) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٣١٧.

(7) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٨١.

(8) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٣٨، أيضا المعنى ذاته عند ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣١١، ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ١٠٩.

(9) البيروني، تحديد نهايات، ص ١١٠.

(10) ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ٨٢.

٣٨٧هـ،<sup>(٣)</sup> خلفه ابنه ابو الحسن علي بن مأمون الذي حكم بين ٣٨٧-٣٩٠هـ. ولكي يأمن جانب الغزنويين ويتقرب منهم، تزوج حرة بنت سبكتكين أخت السلطان محمود الغزنوي.<sup>(٤)</sup> وامتاز حكمه رغم قصر الفترة، بتشجيع العلم والفكر، والدليل أنه احتضن ابن سينا، فيذكر ابن خلكان: "ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخارى الى كركانج، وهي قسبة خوارزم، واختلف الى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد...".<sup>(٥)</sup>

وحكم بعده أخوه ابو العباس مامون بن مأمون بين ٣٩٠-٤٠٧هـ،<sup>(٦)</sup> الذي يعتبر القمة التي وصلت اليها رعاية هذه الاسرة للعلم وذويه.<sup>(٧)</sup> فقد اجتمع في بلاطه كوكبة من العلماء، تضم

ابا الريحان البيروني وابن سينا وابا سهل المسيحي وابا الخير خمار وابا نصر بن عراق ومسكويه، وكانت المناظرات تقوم بينهم تحت رعايته.<sup>(٨)</sup> وقد وصفه البيروني بأنه كان "يرعى الآداب كثيرا فإنه كان رجلا واسع الفضل أديبا كبيرا".<sup>(٩)</sup> وقد اشتهر "ابو الخير الحسن بن سوار المعروف بابن الخمار بأنه كان ثالث بقراط وجالينوس في الطب"،<sup>(١٠)</sup> وله مصنفات كثيرة في

(١) العتبي، ابو النصر محمد بن عبد الجبار (ت حول ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، ط ١، (شرح وتحقيق د. احسان ذنون الشامي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٣١، (سيشار له، العتبي، اليميني)، ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣١١

(٢) كان لقب خوارزمشاه معروفًا وموجودًا وقت الفتح العربي، بارتولد، مادة "خوارزمشاه"، دائرة المعارف الاسلامية، وترد اشارات في سنة ١٠٤هـ الى هذا اللقب، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١، وفي حوادث سنة ٢٦٣هـ، المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥٣٢، وفي القرن الرابع الهجري تقلده صاحب "كاث" الذي كان ينتمي الى بني عراق، ثم انتقل اللقب الى أسرة آل مأمون بعد سيطرتهم على خوارزم، عندما نجح ابو العباس مأمون بن محمد من توحيد خوارزم سنة ٣٨٥هـ، واستمر حتى بعد سقوط حكم آل مأمون وسيطرة الغزنويين على خوارزم، بارتولد، مادة "خوارزمشاه"، دائرة المعارف الاسلامية، وانظر، كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ٢١٦

(٣) العتبي، اليميني، ص ١٤٤، ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٣٢، ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣١١، ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ٨٢

(٤) كان لقب خوارزمشاه معروفًا وموجودًا وقت الفتح العربي، بارتولد، مادة "خوارزمشاه"، دائرة المعارف الاسلامية، وترد اشارات في سنة ١٠٤هـ الى هذا اللقب، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١، وفي حوادث سنة ٢٦٣هـ، المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥٣٢، وفي القرن الرابع الهجري تقلده صاحب "كاث" الذي كان ينتمي الى بني عراق، ثم انتقل اللقب الى أسرة آل مأمون بعد سيطرتهم على خوارزم، عندما نجح ابو العباس مأمون بن محمد من توحيد خوارزم سنة ٣٨٥هـ، واستمر حتى بعد سقوط حكم آل مأمون وسيطرة الغزنويين على خوارزم، بارتولد، مادة "خوارزمشاه"، دائرة المعارف الاسلامية، وانظر، كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ٢١٦

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ١٥٩

(٦) العتبي، اليميني، ص ٣٩٦

(٧) الشابي، الادب الفارسي، ص ٢٦٣

(٨) العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص ٨١.

(٩) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٥

(١٠) العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص ٨١

الطب، منها، "مقالة في الطب" أهداها للأمير خوارزمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون<sup>(١)</sup>. "وكان أبو الريحان في مكانة أبي معشر وأحمد بن عبد الجليل في النجوم، وكان أبو علي بن سينا وأبو سهل المسيحي خلفين لأرسطاطاليس في علم الحكمة الذي يشمل كل العلوم"<sup>(٢)</sup>.

وتدلّ هذه الاجواء على النشاط الثقافي داخل خوارزم في العقد الاخير من القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس. وهناك إشارات تدلّ على أن هناك محاورات<sup>(٣)</sup> ومناقشات في أمور علمية، بين هؤلاء العلماء، فقد كان البيروني متصلاً بابن سينا، إذ جرت بينهما مراسلات ومحاورات أثرت في حياة البيروني العلمية، فقد تجادلا في بعض المسائل العلمية جدالاً عنيفاً<sup>(٤)</sup>. وقد علّق الفيلسوف أبو الفرج بن الطيب (ت ٤٣٥هـ) والذي كان الشيخ أبو علي بن سينا يذمه ويهجّن تصانيفه، وهو من حكماء بغداد، وكان بارزاً في الطب بقوله: "...وقد بعث أبو الريحان البيروني مسائل الى أبي علي فاجاب عنها أبو علي، واعترض أبو الريحان على أجوبة أبي علي وهجنه وهجن كلامه واذاقه مرارة التهجين وخاطبه بما لا يخاطب به العوام فضلاً عن الحكماء فلما تأمل أبو الفرج الأسئلة والأجوبة قال من نخل الناس نخلوه ناب عني ابو الريحان<sup>(٥)</sup>. كما صدرت شهادة مشابهة من أفضل تلامذة ابن سينا وهو ابو عبد الله المعصومي المتوفى (٤٦٠هـ): "ولما اجاب ابو علي عن أسئلة أبي الريحان اعترض على تلك الاجوبة أبو الريحان وتقوه بك اعتراضات أبي الريحان، وقال: لو اخترت يا أبا الريحان لمخاطبة الحكيم ألفاظاً غير تلك الألفاظ لكان أليق بالعقل والعلم"<sup>(٦)</sup>. فقد عرف عن البيروني بأنه كان "...خليعاً في ألفاظه عفيفاً في أفعاله"<sup>(٧)</sup>. فالبيروني وفق ذلك، لم يكن يهادن في مناقشاته العلمية، بل كان صارماً.

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٣٩٤.

(٢) المصدر نفسه والصفحة. راجع نشاط ابن سينا في ظل آل مأمون بعد أن اضطربت أمور الدولة السامانية، البيهقي، تاريخ الحكماء، ص ٥٨، وعن نشاط أبي سهل المسيحي وأبي الخير خمار في ظل المأمونيين، المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٨، ٩٥. وقد وصف براون ابن سينا بأنه كان حكيماً فيلسوفاً، أما البيروني فكان مؤرخاً، تاريخ الادب في ايران، ص ١١١.

(٣) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ٨١.

(٤) بارتولد، تاريخ الحضارة، ص ١٠٩.

(٥) ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٥٢-٥٣، تاريخ الحكماء، ص ٤٤-٤٥، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن هذه المسائل تحتوي على أمور مفيدة في الحكمة، عيون الانباء، ص ٤٢١.

(٦) ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٩٥.

(٧) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٤، حول العلاقة بين ابن سينا والبيروني، راجع: امين سليمان سيدو، ابو

ويبدو أن خوارزمشاه كان يباشر هذه المجالس،<sup>(١)</sup> فأعجب بعقلية البيروني وطريقة تفكيره ومنهجه في تناول القضايا. فقرّبه إليه وبالع في احترامه.<sup>(٢)</sup> وقد عاش البيروني وابن سينا عيشة هائلة مع زمرة منتخبة من رجال العلم والادب في ظل مأمون بن مأمون،<sup>(٣)</sup> يحكي البيروني: "...أن خوارزمشاه ركب ذات يوم... فاقترّب من حجرتي، وأمر بمناداتي، فتمهلت، فأسرع بحصانه حتى باب حجرة نوبتي، وأراد أن يترجل، فقبلت الأرض، وأقسمت أغلظ الايمان حتى لايدخل، فقال:

العلم من أشرف الولايات      يأتيه كل الوري ولاياتي

ثم قال: لولا الرسوم الدنياوية لما استدعيتك، فالعلم يعلو ولايعلى، ولعله قد طالع أخبار المعتضد أمير المؤمنين، إذ قرأت فيها أن المعتضد كان يوما في البستان، وكان يمسك بيده ثابت بن قرة، ويسير معه وفجأة سحب يده، فسأله ثابت لماذا سحبت يدك يا أمير المؤمنين؟ فقال: كانت يدي فوق يدك، فالعلم يعلو ولايعلى".<sup>(٤)</sup>

لقد ثبت أن البيروني كان سنة ٤٠٠هـ في خوارزم، ففي إشارة أورها البيروني يستدلّ منها على أن الأمير ابا العباس مأمون بن مأمون (٣٩٠-٤٠٧هـ)، أرسله في سنة ٤٠٠هـ، لاستلام الخلعة واللقب، - (لقبه عين الدولة وزين الملة) - اللذين أضفاهما الخليفة عليه، وقد استلمها البيروني عند منتصف الطريق سرّا، حتى لايعلم السلطان محمود الغزنوي ويغضب من صهره وحليفه أبي العباس.<sup>(٥)</sup> وهذا معناه أن البيروني كان قبل تلك السنة في خوارزم حتى توثقت علاقته مع آل مأمون، وإلا كيف يرسله الأمير في مهمة مثل هذه تحتاج إلى ثقة ومكانة عاليتين لا تتوفران في فترة قصيرة. فالراجح أنه عاد إلى بلده قبل سنة ٣٩٩هـ.<sup>(٦)</sup> ومن هنا لايبعد دقيقا ما ذهب اليه بعض الباحثين بأن البيروني عاد الى خوارزم سنة ٤٠٠هـ،<sup>(٧)</sup> لأنّه

الريحان البيروني دراسة عن حياته ونتاجه الفكري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩، ص ٢٢-٢٥

(١) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ٨٢

(٢) الشابي، الادب الفارسي، ص ٢٧٥

(٣) براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١١١

(٤) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٦

(٥) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٥

(٦) Boilot, AL-BIRUNI, E I, (2), vol2, p. 1236-1238

(٧) Sachau, The Chronology of Ancient Nations, p8

وانظر: بولجاكوف، مقدمة تحقيق كتاب تحديد نهايات الأماكن، ص ٩.

كان من المفترض أن يمرّ على وجوده فترة كافية حتى يحظى بالقرب من هذا الأمير ويكون بمثابة مستشار له.<sup>(1)</sup>

كانت تربط الأمير أبي العباس علاقات ودية مع السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ)<sup>(2)</sup> طيلة الفترة التي حكم فيها هذا الأمير، أي بين ٣٩٠-٤٠٧هـ.<sup>(3)</sup> فقد كتب الأمير أبو العباس منذ البداية إلى محمود الغزنوي يطلب إليه أن يستأذنه في أن يخطب له على منابر بلاده في خوارزم، فأجابه إلى ذلك.<sup>(4)</sup> وحين أرسل الخليفة القادر إلى المأمون مع عهده الخلعة واللواء واللقب، خشي المأمون أنه يقبله لهذه المنح من الخليفة مباشرة أن يغضب السلطان محموداً، لذا فقد قرر ألا يستقبل رسول الخليفة بعاصمته، بل أرسل البيروني ليستقبله خارج المدينة ويتسلم منه الخلع.<sup>(5)</sup> بمعنى أن هذا الأمير، قرّب البيروني إليه وجعله بمثابة مستشار له.

ويتبين أن هذا الأمير ومنذ بداية توليه، عمل على تقوية صلاته مع الغزنويين، يقول العتبي "ورث أبو العباس مأمون بن مأمون مكان أخيه، وولي ما كان يليه، فكتب إلى السلطان يسأله أن يعقد له على شقيقته عقده عليها لأخيه من قبل، فهو تاليه في الطاعة بل أتم إخلاصاً، وثانيه في القربة بل أشدّ اختصاصاً. فشفع السلطان فيه داعي الكفاءة... وعقد له عليها عقداً..."<sup>(6)</sup>.

لكنّ العلاقة لم تستمر ودية بين الطرفين، بسبب تفرّد السلطان بعقد صلح مع طغان خان والايك<sup>(7)</sup> دون خوارزمشاه. وعملاً بنصيحة وزيره أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي،<sup>(1)</sup> فقد

(1) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٨-٧٣٩

(2) أطلق لقب "يمين الدولة وأمين الملة" على السلطان محمود الغزنوي، العتبي، اليميني، ص ٣٩٥، وأطلق عليه البيروني "أسد العالم ونادرة الزمان"، البيروني، أبو الريحان (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٨، ص ٣٤٢. (وسيشار له، البيروني، تحقيق ما للهند).

(3) العتبي، اليميني، ص ٣٩٥-٣٩٦

(4) المصدر نفسه، ص ٣٩٦، وابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٦٤

(5) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٥

(6) العتبي، اليميني، ص ٣٩٦، وانظر أيضاً، Bosworth, The Political and Dynastic History of the Iranian

World (A.D 1000-1217), The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press, London, 1968, vol, 5, p8

(7) الأيلك هو لقب للخان التركي الذي كان معاصراً للسلطان محمود الغزنوي، واسمه أبو نصر أحمد بن علي، وإيلىك خان لقب تركي أما لقبه الإسلامي فهو شمس الدولة، ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٤٨، وقد حكم ما وراء النهر حتى هزيمته على يدي محمود الغزنوي سنة ٣٩٧هـ، المصدر نفسه والجزء، ص ١٩١، توفي الأيلىك خان سنة ٤٠٣هـ، وقد تولى بعده أخوه طغان خان، العتبي، اليميني، ص ٣٨٤-٣٨٥، طغان خان: ملك

صمم محمود على أن يمتحن إخلاص المأمون، فأرسل إليه يطلب منه الاعتراف بسيادة الدولة الغزنوية على بلاده،<sup>(2)</sup> لكن الأمير المأمون تلكأ في تنفيذ رغبة السلطان إعلان الخطبة، إذ بعث يطلب قادة جيشه واعيان دولته، وعرض عليهم طلب السلطان متمنيا عليهم قبوله دفعا للهلاك، ولم يلق طلبه ترحيبا منهم،<sup>(3)</sup> فغادروا وتجرأوا على الأمير بالشت<sup>(4)</sup> "وزعيمهم يومئذ ينالتكين (البتكين) البخاري صاحب الجيش، فأوجسوا خيفة، وتأمروا على الفتك به غيلة،..."<sup>(5)</sup> وبناء على نصيحة البيروني للأمير في تهدئتهم، فقد كان رأي البيروني "أن نفاجئهم بهذه الخطبة بغير استشارتهم، فإذا سمعوها لايجروا أحد على التحدث عنها..."<sup>(6)</sup> وقد كلف الأمير البيروني بمهمة مراجعتهم، يقول البيروني: "فذهبت وألنت عريكة زعمائهم بحديث الذهب والفضة، فعدلوا عن العصيان وجأؤوا إلى البلاط فمرغوا وجوههم في تراب عتبة الباب وبكوا وقالوا إنا أخطأنا..."<sup>(7)</sup>.

وأشار البيروني على الأمير أن يتوسط بين خانات تركستان المتقاتلين، وبعث الرسل مع الهدايا الغالية حتى يتم الصلح بين المتقاتلين على يديه، فاصطلحوا، فلما علم محمود بذلك بعث رسولا إلى الخان والايك معاتبا فأجاباه "بأننا كنا نعرف أن خوارزمشاه صديق السلطان وصهره، ونعرف أن السلطان كان راضيا عنه الى حد أنه حين أرسل إلينا رسله وإبرم العهد معنا طلب من خوارزمشاه أن يعين رسولا من قبله ليشهد ما يكون بيننا وبين رسله، فلم يستجب لذلك ولم يوفد رسولا، وإذا كان السلطان غاضبا عليه اليوم فالواجب الا يعتب علينا، والخير أن نتوسط حتى تعود الألفة بينكما الى ما كانت عليه".<sup>(8)</sup>

الترك وهو الأخ

الكبير للأيك، المصدر نفسه، ص ٣٠٢، ٣٢٩، وقد أطلق لقب الخانيين على ملوك تركستان، البيروني، المسامرة، ص ٧٣٩. وعن العلاقة بين السلطان محمود وخانات تركستان، راجع، ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ٧٥-٨١.

(1) هو الشيخ أحمد بن الحسن الملقب (شمس الكفاءة) (ت ٤٢٤هـ) وهو من مشاهير الكتاب، وقد وزر للسلطان محمود الغزنوي ولولده السلطان مسعود مدة عشرين سنة، العتبي، اليميني، ص ١٥، ٣٥٣، ٣٥٩، أبو الفضل البيهقي، تاريخ، ص ٧٧، وقد عرف عنه انه كان يشفع للعلماء، مثل الفردوسي والبيروني، راجع العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص ٦٥، ٥٦، براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١٢٠.

(2) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٦-٧٣٧.

(3) أفرد البيروني لمسألة الخطبة وتداعياتها عنوانا كاملا مفصلا، المصدر نفسه، ص ٧٣٧-٧٤٢.

(4) المصدر نفسه، ص ٧٣٨.

(5) العتبي، اليميني، ص ٣٩٦.

(6) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٩.

(7) المصدر نفسه، ص ٧٣٩.

(8) البيروني، المسامرة، ص ٧٤٠.

وبعد مراسلات بين الفريقين أراد السلطان محمود أن تقرأ الخطبة باسمه في خوارزم، فاستجاب خوارزمشاه لأنه فهم أن رغبة السلطان بمثابة إنذار، فسارع إلى إدخال الخطبة باسم السلطان في سائر البلاد التي كانت في حوزته، خاصة نسا، وفراوة، وخوارزم وكركانج، كما أرسل للسلطان ثمانين ألف دينار وثلاثة آلاف حصان مع مشايخ هذه البلاد وقضاتها وأعيانها، وذلك حتى تستقر الأمور وتبقى المجاملة بينه وبين السلطان قائمة وتخدم الفتنة بينهما.<sup>(1)</sup> ونتيجة لما قام به الأمير خوارزمشاه ثار عليه جيشه بقيادة البتكين البخاري، وبعد مقتل الأمير. بادر الثوار إلى العقد لأحد ابنائه، وعلموا أن السلطان يمتنع للحادثة، ويقصد قصد الانتصاف للوارثة-شقيقته، زوجة الأمير المقتول - فتحالفوا على مقارعتة إن غزاهم في عقر دارهم...ولما انتهى إلى السلطان خبر صنيعهم بولي نعمتهم، وهو قيم شقيقته وحامي حقيقته، أزعجته قوة الحفاظ للانتقام فانتصر عليهم.<sup>(2)</sup> وبذلك دانت خوارزم للغزنويين سنة ٤٠٧هـ،<sup>(3)</sup> وسقطت أسرة آل مأمون إلى غير رجعة.<sup>(4)</sup>

عاش البيروني في كنف أسرة آل مأمون حتى سقوط آخر حكامها سنة ٤٠٧هـ على يد الغزنويين.<sup>(5)</sup> ورغم انشغالاته السياسية، لم يتوقف البيروني عن نشاطه العلمي، فقد كان يمارس الرصد الفلكي، لقوله: "ثم تفرغت للرصد قليل تفرغ في أيام الأمير الشهيد أبي العباس خوارزمشاه، أنار الله برهانه. وحصلت أعظم الارتفاع مع الارتفاع الذي لاسمت له،...ولم يحل الحال مع استئصال واجتياح لم يفتن لهما للإشتغال بالروح مدة مديدة، أسفر عقباها عن أمن لايتسع للعود إلى الحال الأولى، والاشتغال بما هو بمثلي أولى".<sup>(6)</sup> ويورد إشارة أخرى تحمل دلالة مشابهة لنشاطه، بقوله: "فأما أعظم الارتفاع بالجرجانية..."<sup>(7)</sup> وهناك إشارة واضحة أنه

(1) المصدر نفسه، ص ٧٤١-٧٤٢.

(2) يروي البيروني تفاصيل تحركات السلطان محمود للانتقام من قتلة صهره، المصدر نفسه، ص ٧٤٣-٧٤٥.

(3) البيروني، المسامرة، ص ٧٤٢، ٧٤٥ يروي ابن الأثير سقوط خوارزم بيد السلطان محمود الغزنوي في حوادث سنة ٤٠٧هـ، راجع الكامل، ج ٩، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٦٤، وعن العلاقة بين الغزنويين وأسرة آل مأمون راجع بالتفصيل، البيروني، المسامرة، ص ٧٣٧-٧٤٧، وانظر أيضاً: ناظم، محمد، السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، ط ١، ترجمة عبد الله سالم الزليتن، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٢٤٩-٢٥٠، (وسيشار له، ناظم، السلطان محمود الغزنوي)، الشاب، الأدب الفارسي، ص ٢٦٣.

(5) البيروني، المسامرة، ص ٧٤٢، ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣١٢.

(6) البيروني، تحديد نهايات، ص ١١٠.

(7) المصدر نفسه، ص ١١٠.

استمر بالرصد حتى قبيل سقوط خوارزم، فقد كان سنة ٤٠٧ هـ في الجرجانية، لقوله: "رصدت عرض الجرجانية في سنة سبع وأربعمئة للهجرة..."<sup>(1)</sup>

تميزت هذه المرحلة، الى جانب نشاط البيروني العلمي، بأنه لعب دورا سياسيا، فكان مقربا من الامراء، ويمكن القول بأن سبب احترام ملوك ذلك العصور كبرائه له، لا يرجع الى وفرة علمه وسلامة منهجه فحسب، بل يرجع ايضا الى ما اتسم به من حنكة ونظر نافذ لمشاكل عصره السياسية.<sup>(2)</sup>

وقد وصف البيروني علاقته بآل مامون وأخبرهم الامير المأمون بقوله شعرا:

وأولاد مأمون ومنهم عليهم      تبدي بصنع صار للحال آسيا  
وأخبرهم مأمون رفه حالتي      ونوه باسمي ثم رأس راسيا<sup>(3)</sup>

تبدأ مع سقوط الاسرة الخوارزمشاهية مرحلة جديدة للبيروني مع الغزنويين. فقد تسلم السلطان محمود من الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢ هـ) عهدا بولاية خراسان وتاجا ولقب "يمين الدولة وأمين الملة".<sup>(4)</sup>

وكان السلطان محمود الغزنوي في خوارزم قد اعتقل الالاف وساقهم الى غزنة.<sup>(5)</sup> وكان فيهم مجموعة من العلماء،<sup>(6)</sup> منهم ابو الريحان البيروني واستأذه عبد الصمد الاول بن عبد الحكيم<sup>(7)</sup> الذي فتك به السلطان بتهمة القرمطة. وقد نجا البيروني بفضل سمعته العلمية ومكانته المرموقة بالفلك، يقول ياقوت: "...أن السلطان محمودا لما استولى على خوارزم قبض عليه وعلى استأذه عبد الصمد أول بن عبد الصمد الحكيم واتهمه بالقرمطة والكفر فاذاقه الحمام وهم ان يلحق به ابا الريحان، فساعده فسحة الامل بسبب خلصه من القتل، وقيل له: إنه إمام وقته في علم

(1) المصدر نفسه، ص ٢٤٠

(2) الشابي، الادب الفارسي، ص ٢٧٥

(3) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٤

(4) البيروني الآثار الباقية، ص ١٣٤، العتبي، تاريخ اليميني، ص ١٧٨، وقد احتفظ السلطان محمود وابنه مسعود بعلاقات طيبة مع الخلافة العباسية، انظر:

H.Siddiqi, Amir, Caliphate and Kingship in Medieval Persia, 33-41, C.E.Bosworth, The Later

Ghaznavids, p, 78-81, and, The Medieval History of Iran, Afghanistan and Central Asia, p63

(5) البيروني، المسامرة، ص ٧٤٥

(6) Boilot, AL-BIRUNI, E.I, (2), vol2, p. 1236-1238

(7) يشير له البيروني عندما كان معه في خوارزم قبل سقوطها بيد الغزنويين، راجع المسامرة، ص ٧٤٦ ، ٧٤٧.



النجوم، وأنّ الملوك لا يستغنون عن مثله...<sup>(1)</sup> بذا، وصل البيروني بصحبة السلطان محمود الغزنوي الى غزنة سنة ٤٠٨ هـ. وقد عرف عن محمود الغزنوي بأنه كان محبا للتجسيم شغوبا باستكنائه الغيب، فأبقاه عنده ليكشف له أفق فتوحاته وحروبه الكثيرة في شبه القارة الهندية.<sup>(2)</sup> وقد ذهب كندي الى القول بأن السلطان محمود حمل البيروني معه الى غزنة، لا ليستفاد منه في البلاط فحسب، بل ليتجنب خطر وجوده في المنطقة التي أخضعها، علما منه أن البيروني لا يزال من أنصار حكامها السابقين.<sup>(3)</sup> وقد أكد كراتشكوفسكي أن السلطان محمود اصطحب البيروني معه الى غزنة بوصفه عنصرا لا يطمأن اليه.<sup>(4)</sup> وهذا يؤكد قيمة شخصية البيروني القيادية وتأثيرها.

وهناك رواية أخرى لوصول البيروني واستاذة ابي نصر الى بلاط الغزنويين، يحكي النظامي العروضي السمرقندي "...أتى أحد العظماء من قبل السلطان يمين الدولة محمود ومعه كتاب فيه أني سمعت أن في مجلس خوارزمشاه جماعة من اهل الفضل ليس لهم نظير مثل فلان وفلان فعليك أن ترسلهم الى مجلسنا ليشرف بهم ولكي نفيد من علومهم وكفائاتهم وتكون هذه مئة لخوارزمشاه علينا... فدعا خوارزمشاه العلماء وقال لهم: إن محمودا الغزنوي ملك قوي وعنده جيش ضخم وقد اخضع خراسان وهندوستان وهو يطمع في العراق وأنا لا استطيع الخروج على امثاله أو عصيان أمره، فماذا تقولون في هذا الكتاب، فقال أبو علي بن سينا وأبو سهل المسيحي نحن لاندّهب اليه. واما أبو نصر وابو الخير وابو الريحان فقد رغبوا في الذهاب اليه وكانوا قد سمعوا باخبار صلاته وهباته... فجاء ابو نصر وابو الريحان وابو الخير الى حضرة السلطان محمود في بلخ والتحقوا بمجلسه".<sup>(5)</sup>

هذه الرواية لا يمكن استبعادها، غير أنها خلت من ذكر استاذ البيروني عبد الصمد بن عبد الصمد الحكيم. كما انها لا تختلف في النتيجة مع الرواية الاولى، وأعني وصول البيروني الى بلاط الغزنويين. لكنها تجعل التحاق البيروني ببلخ<sup>(6)</sup> وليس بغزنة. وتؤكد هذه الرواية على قيمة البيروني كعالم مشهور ذائع الصيت في تلك المرحلة. كما تدل على حرص الامراء الغزنويين

(1) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣-٢٣٣٤.

(2) الشابي، الادب الفارسي، ص ٢٨٣.

(3) كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ٢٢١.

(4) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص ٢٤٧.

(5) العروضي السمرقندي، جهاز مقال، ص ٨١-٨٢.

(6) بلخ: من مدن خراسان، وكانت مقر الاكاسرة، وكانت تجمع فيها تجارة الهند، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٢١.

على الاحتفاء بالعلماء المشاهير ليكملوا بنية عرشهم، وزينة مجالسهم، ويفيدوا منهم في الاستشارات والرأي والمسامرة.

رافق البيروني حملات الغزنويين إلى الهند، وكانت الحملات التي أرسلها المسلمون إلى الهند قد بدأت زمن الخليفة عثمان.<sup>(1)</sup> واستمرت زمن الامويين، فقد أشار البيروني إلى فتوحات "محمد بن القاسم في أرض السند من جهة سجستان وأنه افتتح بلد "بمهنوا" وسماه "منصورة" وبلد "مولستان" وسماه "معمورة"، وأوغل في بلاد الهند إلى مدينة "كنوج" ووطئ أرض القندهار وحدود كشمير راجعا يعارك مرة ويصالح أخرى".<sup>(2)</sup>

ظلت الهند في مأمن من غزو إسلامي جديد حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، أي مع الغزنويين، فالبيروني يقول: "... وإن لم يتجاوز بعده - أي بعد محمد بن القاسم - من الغزاة حدود كابل وماء السند أحد إلى أيام الترك حين تملكوا بغزنة في أيام السامانية ونابت الدولة ناصر الدين سبكتكين فأثر الغزو وتلقب به وطرق لمن بعده في توهين طرقا سلكها يمين الدولة محمود نيفا وثلاثين سنة ...".<sup>(3)</sup> فالغزنويون قوي شأنهم في عهد المؤسس سبكتكين (٣٦٦-٣٨٧هـ) في "خراسان بأسرها وزاولستان"<sup>(4)</sup> وبلاد نيم روز<sup>(1)</sup> وجبال

(1) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، (حققه وشرحه وعلق على حواشيه عيد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع)، دار النشر للجامعيين، (د. ط.)، (د. مكان نشر)، ١٩٥٧م، ص ٦٠٧، (وسيشار له، البلاذري، فتوح)

(2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٦، \*منصورة: من مدن السند، الاضطخري، مسالك الممالك، ص ١٠٢، وهي قصبه السند ومصر الاقليم، أهل علم وتجارات، المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص ٣٦٠-٣٦١، وهي مدينة عظيمة تقع وسط نهر مهران وهي تشبه الجزيرة، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٣٩.

• عن المولستان/المولتان/الملتان: انظر الاضطخري، مسالك الممالك، ص ١٠٣-١٠٤، المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص ٣٦١، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٨٤، وتقع على نهر مهران (الانديس) وهي الآن في الاراضي الباكستانية، لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٣٦٩، يذكر البيروني أن محمد بن القاسم افتتح المولتان، ثم وقعت تحت سيطرة القرامطة في فترة مبكرة من القرن الرابع الهجري بمعنى أن الدعوة الاسماعيلية انتشرت في المولتان، وقد أشار صاحب حدود العالم، ص ٨٥، إلى أنه في القرن الرابع كان يخطب فيها للمغربي. راجع، الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٥٧-٥٨، واستمر وجودهم حتى أخضعها تماما السلطان محمود الغزنوي سنة ٤٠١هـ، البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٨٨-٨٩، ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ١٣٣-١٣٥، دي خوي، ميكال يان، القرامطة نشأتهم، دولتهم، وعلاقتهم بالفاطميين، ط ١، ترجمة وتحقيق حسني زينة، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٦١ (وسيشار له، دي خوي، القرامطة)، وانظر:

J.Burton, Page (HIND), Encyclopaedia of Islam, NEW Edition, vol, 3, p, 415

\*فتوح/كنوج: قصبه كبيرة في السند، المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص ٣٦١، وهي مقر راي قنوج، وهو ملك عظيم يطيعه أغلب ملوك الهند، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٨٤

(3) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٦

(4) العتبي، اليميني، ص ١٢، وتسمى زابلستان أو زابل: وهي مرتفعات رستاق قندهار بامتداد أعالي نهر هيلمند (هندمند)، وتقع جنوبي بلخ وطخارستان، وقصبته غزنة، لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٣٧٢-٣٧٣.

الغور<sup>(2)</sup> ودوخ السند فاستباحها، وغزا الملتان فاجتاحها، وتوغل الهند عودا على بدء، فنكأ جراحها وأذل لقاحها، وجاس مغانيها ورباعها وافتتح صياصيتها (حصونها)<sup>(3)</sup> وقلاعها، واقام عن بيوت الأصنام، مساجد الاسلام، وعن مشاهد البهتان، معاهد التوحيد والإيمان، فصارت الأبطال تهدد في بطالاتها بإقدامه، وتفرع بإقبال ألويته وأعلامه، فذل أندبالهم وجيبالهم وكماتهم وأبطالهم<sup>(4)</sup>.

وقد تأثر السلطان محمود بنهج والده من خلال مرافقته في الحملات<sup>(5)</sup>. فاكسب فنون الحرب ومهارات القتال<sup>(6)</sup>. فكان مؤهلا لمتابعة الفتوح في "الهند والترك والخلج"<sup>(7)</sup>. فسيطر على الشمال الغربي من الهند وضمه الى مملكته المترامية<sup>(8)</sup>. فغزا الهند بصورة مكثفة، إذ فرض السلطان على نفسه في كل عام غزوا في الهند<sup>(9)</sup>. وقد تتبع ابن الاثير غزوات السلطان محمود في الهند بالسنوات، ابتداء من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة<sup>(10)</sup> حتى قبيل وفاته سنة ٤٢١هـ<sup>(11)</sup>.

(١) العتبي، ص ١٢، "نيم روز" هو إقليم سجستان، (البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٥٧-١٥٨) راجع عن سجستان، لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٣٧٢ وما بعدها.

(٢) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٢٣، وتقع جبال الغور بين غزنة وباميان، وهي منبع نهر هيلمند (هندمند) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٣٧٧، ٣٧٩، وباميان: مدينة على الحد بين الجوزجان وحدود خراسان، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٢٢.

(٣) ومفردا صبيصة، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ١٥ جزء، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج ٧، ص ٥٢.

(٤) العتبي، اليميني، ص ١٢-١٣، "انديال"/ "انديبال"، ذكره البيروني على أنه أحد أهم ملوك البراهمة، وأنه كان بينه وبين السلطان محمود مراسلات، لقوله: "وملك بعده البراهمة سامند ثم كملو ثم بهيم ثم جيبال ثم انديتال ثم تروجنبال، قيل في سنة اثنتي عشرة واربعمئة للهجرة وابنه بهيمبال بعده بخمس سنين... ولقد استحسن من انتدبال مراسلته الأمير محمود والحال بينهما في غاية الخشونة باني سمعت خروج الترك عليك وانتشارهم بخراسان، فإن شئت جئتكم بخمسة الاف فارس وضعفها رجالة ومائة فيلة، وإن شئت وجهت اليك بابني في ضعف ذلك، وليس في ذلك اعتداد بموقع ذلك عندك، وإنما أنا كسيرك فلا أريد أن يغلبك غيري، وكان هذا شديد البغض للمسلمين" (البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٥١)، راجع بالتفصيل غزوات سبكتكين وبصحبته محمود في الهند بالتفصيل، العتبي، اليميني، ص ١٩-٣٧، مكاريس، تاريخ ايران، ص ١١١.

(٥) C.E.Bosworth, The Ghaznavids, p, 129.

(٦) ناظم، محمود الغزنوي، ص ٥٨.

(٧) العتبي، اليميني، ص ١٩، الخلج/ الخلج: قبيلة كبيرة من الغز التركية تعيش بين الهند وسجستان، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٩٣، ٣٠، ٩٦، لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٨٤.

(٨) براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١١١.

(٩) العتبي، اليميني، ص ١٧٨.

(١٠) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٤٧.

(١١) المصدر نفسه والجزء، ص ٣٩٥-١٦٩، ٣٩٦، ١٧٠، ٢٠٦، ١٩٢، ١٨٦-٢٦٠، ٢٤٧، ٢٤٤، ٢١٣، ٢٠٧، ٢٦٥-٣٠٨، ٢٦٨-٣١٠، ٣٤٢، ٣٣٣-٣٤٦، وقد أشار البيروني الى إحدى حملات الغزنويين الى الهند سنة ست عشر واربعمئة، تحقيق ما للهند، ص ٤٢٩.

وتتابعت الغزوات للهند حتى بعد مرض محمود الغزنوي، إذ يروي ابن الاثير أنه في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة غزا احمد بن ينالتكين، النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند، مدينة نرسی وهي من أعظم مدن الهند.<sup>(1)</sup>

بعد وفاة السلطان محمود سنة ٤٢١هـ،<sup>(2)</sup> واصل مسعود (٤٢٢-٤٣٢هـ) سياسة أبيه في غزو ارض الهند.<sup>(3)</sup> لكن النفوذ الغزنوي بدأ ينحسر بتأثير من النفوذ السلجوقي. فقد انتهز السلاجقة فرصة غياب السلطان مسعود في الهند، فهاجم زعيمهم طغرل بك بلاد السلطان وبسطوا سلطانهم على نيسابور وخراسان، وحين خرج مسعود لملاقاتهم في رجب من سنة ٤٣٢هـ، التحم معهم في دندانقان بالقرب من مرو، ومنى بهزيمة قاسية على إثرها بدأ يتقرر مصير الدولة الغزنوية في خارج الهند وداخلها.<sup>(4)</sup>

ومع ذلك فقد استمر الغزو الغزنوي للهند في عهد مودود (٤٣٢-٤٤٠هـ).<sup>(5)</sup> ولما ولي السلطان ابراهيم بن مسعود (٤٥١-٤٩٢هـ) تابع الغزو في الهند،<sup>(6)</sup> وأعاد الهيبة للدولة وعظم أمورها خاصة في الهند.<sup>(7)</sup>

وهناك ما يدل على أن البيروني كان مقرباً من محمود الغزنوي، بحكم براعته في الفلك والتنجيم، فقد "استبقاه السلطان لخاصة أمره وحجاء صدره، وكان يفاضه فيما يسنح لخاطره من أمر السماء والنجوم..."<sup>(8)</sup> يحكي النظامي العروضي السمرقندي: "أن يمين الدولة السلطان محمود بن ناصر الدين كان جالسا على سطح جوسق ذي أربعة أبواب في حديقة هزار درخت أو (ألف شجرة) بمدينة غزني،<sup>(9)</sup> فالتفت الى ابي الريحان البيروني، وقال: أخبرني من أي هذه

(1) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٩٥-٣٩٦

(2) المصدر نفسه والجزء، ص٣٩٨

(3) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٩٥، ٤٣٣، ٤٠١، ٤٣٤، ٤٤١، ٤٨٨، راجع تفاصيل غزوات مسعود للهند، C.E.Bosworth, The Later Ghaznavids, Splendour and Decay, 9-16, 30-33

(4) رصد البيروني العلاقة بين الغزنويين والسلاجقة والمركة الحاسمة في دندانقان، التي وصفها البيروني بانها أشرس المعارك، المسامرة، ص٧٥٧-٧٥٨، ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤٨٢-٤٨٣. وانظر:

Bosworth, The Political and Dynastic History of the Iranian World (A.D 1000-1217), The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press, London, 1968, vol. 5, p. 23-24

(5) يروي ابن الاثير أنه في سنة ٤٣٥هـ، كانت لمودود غزوة مظفرة بالهند استعاد فيها بعض الحصون، الكامل، ج٩، ص٥١٨-٥١٩

(6) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص١١٣

(7) Bosworth, The Later Ghaznavids, Splendour and Decay, p. 61-69

(8) ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٣٣٣

(9) الأصح غزني أكثر من غزنة، وتقع جنوب غرب كابل،

الابواب الأربعة سأخرج؟ قل واكتب اختيارك على ورقة ثم ضع الورقة تحت بساطي، وكانت هذه الابواب كلها تؤدي الى الطريق، فطلب أبو الريحان الاسطرلاب وأخذ الارتفاع وأعد الطالع وتفكر ساعة ثم كتب على الورقة ووضعها تحت البساط، وقال محمود: "أحكمت". قال: نعم. فأمر محمود بإحضار عامل ومعه فأس ومسحاة لفتح باب خامس في الجدار الشرقي ثم خرج من هذا الباب وأمر بإحضار الورقة فإذا أبو الريحان قد كتب عليها إن الخروج لا يكون من أحد هذه الابواب الأربعة بل سيفتح باب في الجدار الشرقي ومنه يكون الخروج. فلما قرأ السلطان محمود هذا الكلام غضب، وأمر بإلقاء أبي الريحان في ساحة القصر، فألقوه، ولكنه وقع على شبكة معلقة في الطابق الاوسط فانشقت وهوى البيروني في رفق إلى الأرض فلم يصب جسمه برض. وقال السلطان أحضروه فصعدوا به اليه فقال له: يا ابا الريحان إنك لم تحط علما بما جرى لك، فقال: بل كنت أعلم به يا مولاي. قال: فما دليلك؟ فنأدى غلامه وأخذ منه التقويم فاستخرج منه تحويله فكان مكتوبا في أحكام ذلك اليوم أنه سيلقى بي من مكان عال ولكني أبلغ الأرض بسلام وأنهض معافى. فلم يرق هذا الكلام لمحمود أيضا وازداد غضبه وقال: احملوه الى القلعة واحبسوه. فحبسوه في قلعة غزنين فلبث فيها ستة أشهر<sup>(1)</sup>.

وتدلّ هذه القصة على أن السلطان محمود الغزنوي لم يكن ليتنا في التعاطي مع العلماء حتى أولئك الذين كانت لهم حظوة في قصره، فقد عرف عنه بأنه كان "رجلا متعصبا"<sup>(2)</sup> إذ فتك بالعديد من العلماء<sup>(3)</sup>. فقد وصف بأنه من كبار الخاطفين لرجال الادب والفنون، وكثيرا ما كان يعاملهم معاملة تنطوي على كثير من الازدراء والامتهان، لهذا نفر منه العلماء وآثروا الابتعاد عنه<sup>(4)</sup>. لكن هذا الرأي ناقضه بعض الدارسين الذين يرون أن السلطان محمود كان نصيرا كبيرا للعلم، وإن بلاطه كان ملئاً للعلماء والادباء من كل أرجاء العالم الاسلامي، وأنه كان كريما معهم<sup>(5)</sup>، وقد امتدح البيروني فضله و سخاءه، بقوله:

C.E.Bosworth, GHAZNA, E. I, (2), Vol, 2, P, 10 (8)

وقد ذكرها المقدسي البشاري في احسن التقاسيم بهذا اللفظ ووصف قلعتها زمن سبكتكين، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، وأوردها صاحب حدود العالم بلفظي (غزني)، ص ١٢٤، و(غزنين)، ص ١٢٥

(1) العروضي السمرقندي، جهر مقالة، ص ٦٤ - ٦٥.

(2) المصدر نفسه، ص ٥٧، ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٣٢٧

(3) الشابي، الادب الفارسي، ص ٢٨١

(4) وقد سبقت الإشارة الى أن ابن سينا و ابا سهل المسيحي رفضا الالتحاق ببلاط السلطان محمود حسب رواية العروضي السمرقندي، جهر مقالة، ص ٨١ - ٨٢، براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١١١

(5) الأصح غزنين أكثر من غزنة، وتقع جنوب غرب كابل،

ولم ينقبض محمود عني بنعمة فأغنى وأقنى مغضيا عن مكاسيا  
عفا عن جهالاتي وأبدى تكهما وطرى بجاه رونقي ولباسيا<sup>(١)</sup>

ويمكن القول بان هناك مبالغة في اتهام السلطان محمود بالقسوة تجاه العلماء بصورة عامة، وهذا بالضرورة لا يمنع وجود حالات فتك فردية ببعضهم لاعتبارات عديدة مثل التهم الشديدة التي قد توجه لهم، لاسيما المذهبية منها، والا كيف يمكن تفسير النهضة الادبية وازدهار العلماء في بلاطه، ويمكن تفسير تعامله بقسوة مع بعض العلماء نتيجة تأثير الحساد مثلما حصل مع البيروني والفردوسي.<sup>(٢)</sup>

من المرجح أن البيروني كمنجم ومستشار كان بصحبة جيوش السلطان محمود في غزواته للهند، وذلك يدل على أهمية التجيم في الحملات، لكن لانعرف بالتحديد في أي سنة، والراجح أن البيروني رافق الحملات خلال الفترة بين ٤٠٨ - ٤٢١ هـ. فالبيروني أقام في الهند لفترة غير محددة تماما، تراوحت بين القول بـ "عدة سنين"<sup>(٣)</sup> والقول بأنه "سافر في الهند أربعين سنة".<sup>(٤)</sup> لكن هذا بالضرورة لا يدل على أنه أقام أربعين سنة متصلة هناك. وإذا صحت الرواية أنه سافر على مدى أربعين سنة، فهذا يعني أن البيروني كانت له زيارات قبل ٤٠٨ هـ أي قبل مرافقته للسلطان محمود، وهذا لا يوجد ما يؤكد. والارجح أن البيروني قضى عدة سنوات لا يمكن تحديد مجموعها بدقة، لكنها لا يمكن أن تتجاوز العشر سنوات.<sup>(٥)</sup> لاعتبارات منها ان السلطان محمود توفي سنة ٤٢١ هـ.<sup>(٦)</sup> وهناك إشارات الى أنه كان بكابل خلال فترة مرافقته لمحمود.<sup>(٧)</sup> كما ان هناك ما يشير الى ان البيروني كان في بعض الفترات في غزنة، فقد انتهى من كتابه "تحديد

C.E.Bosworth, GHAZNA, E. I, (2), Vol. 2, P1048-1050

وقد ذكرها المقدسي البشاري في احسن التقاسيم بهذا اللفظ ووصف قلعتها زمن سبكتكين، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، وأوردها صاحب حدود العالم بلفظي (غزني)، ص ١٢٤، و (غزنين)، ص ١٢٥

(١) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٤

(٢) نازم، السلطان محمود الغزنوي، ص ٢١٩ - ٢٢٠

(٣) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣٢٥

(٤) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء، ص ٧٢

(٥) ذهب حسن البرني الى القول بأنه أنفق ما بين سبع أو عشر سنوات قبل اتمام كتاب الهند، البرني، حسن، (١٩٥٢) جهود المسلمين في الجغرافيا، مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الهند، ص ٦٦، ذهبت رحاب مكاي الى القول أن البيروني صاحب محمود ثلاث عشرة مرة في غزوه بلاد الهند، راجع كتابها: مكاي، رحاب، ابو الريحان البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٠١، لكن ذلك لا يوجد ما يؤيده.

(٦) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣١٥

(٧) البيروني، افراد المقال في أمر الظلال، منشورة ضمن رسائل البيروني، ص ٣٧

نهايات الاماكن" سنة ٤١٦هـ وهو في غزنة،<sup>(١)</sup> كذلك لم تكن غزوات السلطان محمود للهند منتظمة سنة بسنة، بل هناك سنوات لم تشهد غزوا، فهناك مبالغة بالمدة التي أقامها البيروني في الهند. فالمدة لاتصل الى أربعين سنة بأية حال، فإذا علمنا انه اتصل بالسلطان محمود سنة ٤٠٨هـ، وأن وفاته كانت سنة ٤٤٠هـ، لمسنا المبالغة التي ينطوي عليها.<sup>(٢)</sup>

ويمكن قبول فكرة ذهابه لمرافقة بعض الحملات بقيادة السلطان مسعود، ولكن ليس بذات الكثافة زمن السلطان محمود، لأنه لايمكن قبول فكرة ذهابه مع الحملات بصورة مستمرة الى الهند، وهو في سن متقدمة، فهو بعد العشرينات من القرن الرابع يكون قد دخل في العقد السابع من حياته. وقد عزا أحد الباحثين المبالغة في الرواية المتعلقة بالفترة التي قضاها البيروني في الهند، بأن مترجميه قد تأثروا بدراسته الواسعة لعلوم الهند.<sup>(٣)</sup>

تعلم البيروني السنسكريتية خلال إقامته في الهند مرافقا للسلطان محمود في غزواته.<sup>(٤)</sup> وسافر في إقليم بنجاب وكشمير، وقام بحساب خطوط العرض لعدد من البلدان،<sup>(٥)</sup> كما حسب المسافة بين بعض البلدان في الهند.<sup>(٦)</sup> والأهم في هذه المرحلة، أن البيروني انتهى من تأليف كتاب "تحقيق ما للهند" بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي بمدة قصيرة.<sup>(٧)</sup> ويحسب للبيروني أنه لم يؤلف الكتب فقط في الفترة الغزنوية، بل اخترع جهازا لمواقيت الصلاة.<sup>(٨)</sup> بما يعني أن البيروني عمل الى جانب المراصد الفلكية أجهزة توقيت للصلاة.

(١) البيروني، تحديد نهايات، ص ٣٠٢

(٢) الشابي، الادب الفارسي، ص ٢٨٧

(٣) البرني، حسن، جهود المسلمين في الجغرافية، مجلة ثقافة الهند، ص ٦٦

(٤) يمكن تأكيد ذلك من خلال ترجمته لبعض الكتب عن الهندية قبل شروعه في تأليف كتاب تحقيق ما للهند، راجع البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٦، راجع: بيومي، عبد الحميد سامي، (١٩٣٩)، البيروني والثقافة الهندية، الثقافة، (٢٠٤)، السنة الاولى، القاهرة، ص ١٥

(٥) البيروني، ابو الريحان (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، القانون المسعودي، ط ٣، م، وزارة المعارف بالحكومة العالية الهندية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، (الجزء الاول، ١٩٥٤)، (الجزء الثاني، ١٩٥٥)، (الجزء الثالث، ١٩٥٦)، ج ٢، ص ٥٢٨. (سيشار له، البيروني، القانون المسعودي)

(٦) (تحقيق ما للهند، ص ٢٦٥ - ٢٧٠). راجع ايضا: كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ٢٢٣

(٧) هناك إشارات الى أن البيروني أتم كتابه بعد وفاة محمود ،تحقيق ما للهند، ص ١٦، ٨٨-٨٩، ٤٢٩، والراجح بعد سنة واحدة من وفاة محمود،

Boilot, AL-BIRUNI, E. I(2) vol2, p.1236-1238(2)

(٨) البيروني، رسالة افراد المقال، ص ٣٧.

والراجح ان البيروني كان مرافقا لمسعود ومقربا منه، فقد عرف عن مسعود بأن له إقبال على علوم النجوم ومحبة بحقائق العلوم<sup>(1)</sup>، ووصفه البيروني بأنه كان يرعى العلم والعلماء فكانت رتبة العلم عنده أشرف الرتب<sup>(2)</sup>. وكانت نتيجة ذلك أن الف لمسعود كتب مهمة، لعل أشهرها كتابه "القانون المسعودي" الذي ألفه سنة ٤٢٧هـ،<sup>(3)</sup> كما ألف له كتاب "اعتبار مقدار الليل والنهار"، وكتاب "لوازم الحركتين"،<sup>(4)</sup> قال عنه ياقوت: جليل لامزيد عليه مقتبس أكثر كلماته من آيات كتاب الله عزوجل<sup>(5)</sup>. كذلك بقي البيروني مقربا من مودود (٤٣٢-٤٤٠هـ)، فألف له كتابا مهما هو "الجماهر في معرفة الجواهر"،<sup>(6)</sup> كما ألف له كتاب "الدستور".<sup>(7)</sup> أما كتاب الصيدنة، فالراجح أنه ألفه بعد ٤٤٠هـ، بدليل أنه أشار فيه الى ان عمره كان ثمانين سنة.<sup>(8)</sup>

وبذا يتضح أن انتاج البيروني الاغزر كان في الفترة الغزنوية، فقد كان متفرغا للتأليف والتجارب العلمية.<sup>(9)</sup> بدليل أن مؤلفاته الكبيرة والمهمة كانت في الفترة الغزنوية،<sup>(10)</sup> مثل "تحديد نهايات الاماكن" و "تحقيق ما للهند" و "القانون المسعودي" و "الصيدنة". وهذا معناه ان البيروني لم يكن منخرطا تماما في السياسة كما هو الحال في الفترة التي قضاها في خوارزم. إذ يدل انتاجه على خصوبة هذه الفترة من حياته العلمية، بما يؤكد أنه كان متفرغا للتأليف والابتكار.

ولعل البيروني لم يكن أمامه في هذه الفترة بلاط آخر غير بلاط الغزنويين لينضم اليه. فقد حدث في فترة السنوات العشرين الواقعة بين سنتي ٣٨٧-٤٠٨هـ أن صاحب بن عباد كان قد توفي سنة ٣٨٥هـ. كما زالت الدولة السامانية من الوجود سنة ٣٨٩هـ. ثم قتل بعد ذلك الامير شمس المعالي سنة ٤٠٣هـ. كما قتل مأمون الثاني ملك خوارزم سنة ٤٠٨هـ. واستطاع السلطان محمود بواسطة الفتح والغزو ان يضم اليه رجال الادب والعلم.<sup>(11)</sup>

(1) الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣٥٢، ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣

(2) البيروني، القانون المسعودي، ج ١، ص ٣

(3) المصدر نفسه والجزء، ص ٣-٤، وانظر Sachau, Alberuni's India, vol, 1, P.56-57

(4) الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣٥٢

(5) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣.

(6) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٢١.

(7) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣

(8) البيروني، الصيدنة، ص ١٥.

(9) Boilot, AL-BIRUNI, E I (2) vol2, p.1236-1238

(10) Bosworth, The Later Ghaznavids, Splendour and Decay, p, 36

(11) براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١١٨



تباينت الروايات حول تحديد سنة وفاة البيروني، فمنهم من ذكر أنه توفي بغزنة سنة ثلاثين وأربعمائة،<sup>(١)</sup> وهذا لا يمكن قبوله بحال، فالبيروني أرخ في كتاب "المسامرة في أخبار خوارزم" لحوادث جرت سنة ٤٣٢ هـ.<sup>(٢)</sup> كما أنه عاصر مودوداً (٤٣٢ - ٤٤٠ هـ). وهناك من قدر أنه توفي في عشر الثلاثين،<sup>(٣)</sup> أي قبل سنة ٤٤٠ هـ. وهناك من اكتفى بالقول أنه مات عن سن عالية.<sup>(٤)</sup>

ويمكن القول بأن البيروني توفي على أقل تقدير سنة ٤٤٠ هـ، لاعتبارات منها، أنه وجد بخط تلميذه الإمام الفاضل أبي الفضل السرخسي صاحب كتاب جوامع التعاليم وكان من أقرب ملازميه و أخص خادمية على حاشية بعض كتب الإمام الرئيس مكتوبا ماهذه صورته" توفي الشيخ العالم رحمه الله بعد العنمة في ليلة الجمعة في الثاني من رجب سنة أربعين وأربعمائة،<sup>(٥)</sup> ومكتوب أيضا في موضع آخر بخط غيره كان عمر الحكيم أبي الريحان البيروني برد الله مضجعه سبعا وسبعين وسبعة أشهر قمرية.<sup>(٦)</sup> كما أن البيروني نفسه أشار الى أنه كان في الثمانين من العمر عندما ألف كتاب "الصيدنة"،<sup>٧</sup> فإذا أخذنا بعين الاعتبار أنه ولد سنة ٣٦٢ هـ، فإنه لا يمكن أن يكون توفي قبل ٤٤٠ هـ. فالراجح أنه توفي في غزنة سنة ٤٤٠ هـ.<sup>(٨)</sup> وربما بعدها بقليل.<sup>(٩)</sup>

(١) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣، ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١٣٦.

(٢) البيروني، المسامرة، ص ٧٥٧ - ٧٥٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٢١.

(٤) الصفي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٤٠.

(٥) مقدمة سخاو في تحقيقه للآثار الباقية بالامانية، ص ٣٧.

(٦) المرجع نفسه و الصفحة.

(٧) البيروني، الصيدنة، ص ١٥.

(٨) ذكرت عدة مراجع ذلك منها: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٦، ص ٦٥، براون، تاريخ الادب في

ايران، ص ١٢١، العزاوي، صالح مهدي، (١٩٧٣)، "البيروني حياته وفكره"، المورد، (١٤)، إصدار وزارة

الإعلام العراقية، ص ٨٨.

(٩) قد يكون حتى سنة ٤٤٢ هـ، Bosworth, The Later Ghaznavids, Splendour and Decay, p, 36، او حتى سنة

٤٤٣ هـ، أمين، حسين، (١٩٧٨)، أبو الريحان البيروني دراسة حول نسبه وشخصيته، المؤرخ العربي، (٩٤)، الامانة

العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص ١٨٤.

### مؤلفات البيروني:

ألف البيروني الكثير من الكتب. قيل بأنها تربو على حمل بعير،<sup>(1)</sup> وذهب ياقوت إلى القول بأن كتبه تفوق الحصر واكتفى بذكر ثمانية منها.<sup>(2)</sup> وقد وصفت هذه المصنفات بأنها متقنة محكمة غاية الإحكام.<sup>(3)</sup> وشهد البيهقي انه رآها مكتوبة بخط البيروني.<sup>(4)</sup>

ولعل من المفيد التعرف على مصنفات البيروني كما قدمها هو نفسه، وقد وردت ضمن رسالة كتبها البيروني، وسماها "رسالة في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي".<sup>(5)</sup> أرفقها المستشرق سخاو بمقدمة تحقيقه لكتاب "الأثار الباقية".<sup>(6)</sup>

والبيروني في هذه القائمة سار على منوال أناس سبقوه مثل حنين بن اسحاق الذي عمل مقالة في تواريخ مشاهير الأطباء اليونانيين وكبارهم الذين أبدعوا الاصول. فالبيروني استجابة لأحدهم أراد ان يقدم ما شاهده أو عثر عليه من كتب محمد بن زكريا الرازي،<sup>(1)</sup> وهذا ما يفسر دلالة عنوان هذه الرسالة. لكن البيروني يشير الى أنه سئل عن مؤلفاته التي اتفق له عملها،

(1) ظهير الدين، البيهقي، تاريخ حكماء، ص ٧٣ وتتمة صوان، ص ٧٤، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣٤٨

(2) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٣٢٥

(4) البيروني، المسامرة، ص ٧٥٧-٧٥٨.

(5) انظر ص ١ من هذه الرسالة الموجودة بذييل كتاب الاثار الباقية

(6) (هذه الرسالة يوجد منها نسخة فريدة في ليدن، وأول من نشرها بول كراوس (Paul Kraus) في باريس عام

١٩٣٦م، راجع:

DR.M.Mohagheh, Notes on Birunis Fihrest, p.228 in AL-BIRUNI Commemorative Volume))

فأورد بها قائمة مطولة حتى وقت عملها أي سنة ٤٢٧هـ.<sup>(2)</sup> كما أن البيروني قد أشار في كتاباته الأخرى إلى العديد من مؤلفاته أو الكتب التي ترجمها عن الهندية.

إن مؤلفاته التي أحصاها بنفسه وأوردها في ما عرف بفهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، هي:

- علل زيچ الخوارزمي (كتاب)
- إبطال البهتان بإيراد البرهان على أعمال الخوارزمي في زيجه،
- الوساطة بين الخوارزمي وأبي الحسن الأهوازي (موضوعه الازياج). (كتاب)
- تكميل زيچ حبش بالعلل وتهذيب أعماله من الزلل (كتاب)
- جوامع الموجود لخواطر الهند في حساب التنجيم (كتاب)
- تهذيب زيچ الأركند بعد ترجمته عن الهندية
- مقاليد علم الهيئة (كتاب) منشور<sup>(3)</sup>
- خيال الكسوفين عند الهند (كتاب)
- في أمر الممتحن وتبصير ابن كيسوم المفتتن (كتاب)
- اختلاف الاقاويل لاستخراج التحاويل
- في التحليل والتقطيع للتعديل (مقالة) لجداول تعديل الشمس
- في تهذيب الطرق المحتاج إليها في استخراج هيئة الفلك عند المواليد وتحاويل السنين وغيرها من الاوقات (مقالة)
- مفتاح علم الهيئة
- تهذيب فصول الفرغاني (كتاب)
- اعتبار مقدار الليل والنهار في جميع الارض لتعريف كون السنة يوما تحت القطب (مقالة)

#### أطوال البلاد وعروضها:

- تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن. (كتاب) منشور<sup>(1)</sup>

(1) انظر ص ١ من هذه الرسالة الموجودة بذييل كتاب الاثار الباقية

(2) المصدر نفسه، ص ٣.

(3) وهي رسالة في الرياضيات والفلك، البيروني، أبو الريحان (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، مقاليد علم الهيئة، (تحقيق وترجمة ماري تيريز دي بارنو)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٨٥

- تهذيب الاقوال في تصحيح العروض والاطوال (كتاب).
- تصحيح المنقول من العرض والطول (كتاب).
- تصحيح الطول والعرض لمسكن المعمور من الارض (مقالة)
- تعيين البلد من العرض والطول (مقالة)
- استخراج قدر الارض برصد انحطاط الافق عن قتل الجبال (مقالة)
- في غروب الشمس عند منارة الاسكندرية.
- في الاختلاف الواقع في تقاسيم الاقاليم
- في اختلاف ذوي الفضل في استخراج العرض والميل.
- الاجوبة والاسولة لتصحيح سمت القبلة (كتاب)
- ايضاح الادلة على كيفية سمت القبلة.
- تهذيب شروط العمل لتصحيح سموت القبل.
- في تقويم القبلة بتصحيح طولها وعرضها
- الانبعاث لتصحيح القبلة.
- تلافي عوارض الزلة في كتاب دلائل القبلة.

(1) (تحقيق المستشرق ب. بولجاكوف. وقام E.S Kennedy بترجمته الى الإنجليزية في الجامعة الأمريكية في بيروت تحت عنوان:

(Acommentary Upon Birunis Kitab Tahdid AL-Amaken)

كما ترجم الى الانجليزية من قبل باحث آخر مع مقدمة قصيرة عن البيروني وبرز كتبه، تحت عنوان:

Jamil Ali, Albirunis: Tahdid al-Amaken, The Determination of the coordinates of cities, The American University of Beirut, 1966

راجع عنه: أحمد، إمام إبراهيم، تحديد نهايات الأماكن للبيروني، مجلة تراث الانسانية، المجلد السادس، ج ١، ص ٢٧٢-٢٨٥، الحكيم، صبيح صادق، (١٩٧٤)، البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد، مجلة اللسان العربي، المجلد الحادي عشر، الجزء الاول، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المملكة المغربية، ص ١٥٠، وهو أول المصنفات الكبرى التي ألفها البيروني في غزنة، مقدمة بولجاكوف في تحقيق كتاب تحديد نهايات، ص ١٣ ومقدمة p9, Jamil Ali, Jamil, Ali, Albirunis: Tahdid al-Amaken

## الحساب

- تذكرة في الحساب والعد بأرقام السند والهند.
- استخراج الكعاب وأضلاع ماوراءه من مراتب الحساب.
- كيفية رسوم الهند في تعلم الحساب.
- في أن العرب في مراتب العدد أصوب من رأي الهند فيها.
- في راشيكات الهند - رسالة في الفلك عند الهنود. منشورة <sup>(1)</sup>
- في سيكلت الاعداد.
- ترجمة ما في براهيم سدهاند من طرق الحساب.
- منصوبات الضرب
- الشعاعات:

- تجريد الشعاعات والانوار عن الفضائح المدونة في الاسفار (كتاب)
- تحصيل الشعاعات بأبعد الطرق عن الساعات (مقالة)
- مطرح الشعاع ثابتا على تغير البقاع (مقالة)
- تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر. (رسالة) منشورة <sup>(2)</sup>
- الالات والعمل بها:
- استيعاب الوجوه الممكنة في صناعة الاضطراب (كتاب)
- تسهيل التصحيح الاضطرابي والعمل بمركباته من الشمالي والجنوبي.
- تسطيح الصور وتبطين الكور.
- وفيما أخرج ما في قوة الاضطراب الى الفعل.

<sup>(1)</sup> منشورة ضمن رسائل البيروني، ص ١-٣٠، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، سنة ١٩٤٨م. راجع عنها: الدمرداش، أحمد سعيد، (١٩٦٤) راشيكات الهند للبيروني، مجلة الرسالة، السنة ٢١، (ع ١٠٦٦)، ص ٦٤-٦٦، رحاب مكاي، ابو الريحان البيروني، ص ١٥٦-١٥٨، الحايك، عروق الذهب، ص ١٩٢-١٩٤

<sup>(2)</sup> ضمن رسائل البيروني، ص ١-١٠٧، وتدور حول الفلك بصورة عامة.

الازمنة والاوقات:

- تعبير الازمان لتقدير الازمان(مقالة)
- تحصيل الآن من الزمان عند الهند.
- تذكرة في الإرشاد الى صوم النصارى والأعياد.
- في الاعتذار عما سبق لي في تأريخ الاسكندر.
- تكميل حكايات عبد الملك الطبيب البستي في مبدأ العالم وانتهائه

المذنبات والذوائب

- دلالة الاثار العلوية على الأحداث السفلية(مقالة)
- إبطال ظنون فاسدة خطرت على قلوب بعض الاطباء في أمرالكواكب الحادثة في الجو .
- الكلام على الكواكب ذوات الاذنب والذوائب(مقالة)
- مضيئات الجو الحادثة في العلو(مقالة)
- تصفح كلام أبي سهل القوهي في الكواكب المنقضة(مقالة)

في الفلك والطبيعة وخواص المعادن والهندسة

- تحقيق منازل القمر(كتاب)
- في الفحص عن نوادر أبي حفص عمر بن الفرخان
- النسب التي بين الفلزات والجواهر في الحجم(مقالة)
- استخراج الاوتار في الدائرة (مقالة) منشورة. (1)

(1) وهي مقالة في الرياضيات، موجودة ضمن رسائل البيروني، ص ٣-٢٢٦، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، سنة ١٩٤٨م. بروكلمان، تاريخ الادب العربي، القسم الخامس، ص ٢٠٠، راجع عنها: الدمرداش، احمد سعيد، استخراج الاوتار في الدائرة للبيروني، مجلة تراث الانسانية، المجلد ٢، ص ١٥٤-١٦٩، سعيدان، أحمد سليم، (١٩٦٠)، حول رسائل البيروني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد السادس، الصادرة عن معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص ٣٠٨-٣٠٩، رحاب مكاي، ابو الريحان البيروني، ص ١٣٥-١٥٦، الحايك، عروق الذهب، ص ١٨٨-١٩٠

-تذكرة في المساحة للمسافر المقوى

-نقل خواص الشكل القطاع الى ما يغنى عنه (مقالة)

-في أن لوازم تجزي المقادير لا الى نهاية قريبة من امر الخطين اللذين يقربان ولا يلتقيان في الاستبعاد (مقالة)

-صفة أسباب السخونة الموجودة في العالم واختلاف فصول السنة (مقالة)

-في البحث عن الطريقة المتعرفة المذكورة في كتاب الاثار العلوية (مقالة)

-المسائل البلخية في المعنى المتعلقة بانكسار الصناعة

-الجوابات عن المسائل الواردة من منجمي الهند

-الجوابات عن المسائل العشر الكشميرية

### التنجيم

- التفهيم لأوائل صناعة التنجيم (كتاب) منشور<sup>(1)</sup>

-تقسيط القوى والدلالات بين أجزاء البيوت الاثني عشر (مقالة)

-حكاية طريق الهند في استخراج العمر (مقالة)

-سير سهمي السعادة والغيب (مقالة)

-الإرشاد الى تصحيح المبادئ اشتمل على النموذارات

-تبیین رأي بطليموس في السالخداه (مقالة)

-ترجمة كتاب المواليد الصغير لبراهييمر

(1) أنجز البيروني هذا الكتاب في غزنة سنة ٤٢٠هـ حسبما هو مثبت على أول صفحة من مخطوط الكتاب، وقد قام رمزي ريت بترجمة مخطوط الكتاب للغة الإنجليزية ووضع له فهرس عام ١٩٣٣. تحت عنوان: The Book of Introduction to the Art of Astrology by al-Biruni, LONDON, 1934، من قبل د. محمد باسل الطائي، د. محمد نايف الدليمي، ندى نايف نجم، عالم الكتب الحديثة، اربد، الاردن، ٢٠٠٤. وانظر، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، القسم الخامس، ص ١٩٨، كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ١٦١-١٦٣، فيدمان، "البيروني"، دائرة المعارف الاسلامية، الحكيم، صبيح صادق، البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد، مجلة اللسان العربي، ص ١٥٢

ترجمات عن الآداب الهندية والفارسية ومقالات أدبية

- قصة وامق وعذرا
- حديث قسيم السرور وعين الحياة
- حديث أورمزديار ومهريار
- حديث صنمي الباميان
- حديث داذمة وكرامي
- حديث نيلوفر في قصة ديبستي وبربهاكر.
- قافية الالف من الإتمام في شعر أبي تمام
- مقالة في الاستيحار في قد الاشجار
- تصحيح الراحة بتصحيح المساحة
- التحذير من قبل الترك
- القرعة المصرحة بالعواقب
- القرعة المثمنة لاستنباط الضمائر المخمنة وشرح مزامير القرعة المثمنة
- ترجمة كلب ياره وهو مقالة للهند في الامراض التي تجري مجرى العفونة

العقائد

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة (كتاب) منشور<sup>(1)</sup>

(1) بدأ المستشرق سخاو يعمل على تحقيق وترجمة كتاب "تحقيق ما للهند" صيف عام ١٨٨٣م، وقد بدأ عمليات مقارنة نسخ المخطوط في اسطنبول في صيف ١٨٧٣م. وحتى يفهم الكتاب قام بترجمته للألمانية في عامي ١٨٨٣-١٨٨٤. وفي عام ١٨٨٥-١٨٨٦ طبعت النسخة العربية الاصلية، وفي عام ١٨٨٦ ترجم الكتاب الى الانجليزية، التي تم طباعتها مع الملاحق والحواشي والشروحات في عام ١٨٨٧ والنصف الاول من عام ١٨٨٧، Sachau, Alberuni's India, vol, 1, pp. 63-64.

، راجع بروكلمان، "البيروني"، دائرة المعارف الاسلامية، احمد محمود الساداتي، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مجلة تراث الانسانية، المجلد الثالث، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، ص ١٢٦-١٣٩



## فلك وتنجيم وفلسفة وتاريخ

-في علة علامات البروج في الزيجات(مقالة)

-في المستقر والمستودع

-ناسديو الهند عند جيئه الأدنى

-ترجمة كتاب شامل في الموجودات المحسوسة والمعقولة

-ترجمة كتاب بانتجل في الخلاص من الارتباك

-التنبيه على صناعة التمويه

-تنوير المناهج الى تحليل الازياج

-التطبيق الى تحقيق حركة الشمس

-البرهان المنير في أعمال التسيير

- تنقيح التواريخ(كتاب)

- القانون المسعودي (1)

- الآثار الباقية عن القرون الخالية(كتاب) منشور (2)

(1) نشرته دار المعارف العثمانية في حيدر اباد الدكن بالهند ضمن ثلاثة اجزاء في الفترة بين ١٩٥٤-١٩٥٦. راجع عنه:ظهير الدين البيهقي،تاريخ حكماء ،ص٧٢-٧٣،تنمة صوان ،٧٤،ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣١-٢٣٣٣، بروكلمان،تاريخ الادب العربي،القسم الخامس،ص١٩٨-١٩٩ ، الشحات ،علي أحمد ،ابو الريحان البيروني حياته مؤلفاته ابحاثه العلمية،دار المعارف،القاهرة،١٩٦٨. ،ص٧٨-٨٤،(سيشار له،الشحات،ابو الريحان البيروني)،ا،امام، ابراهيم أحمد،القانون المسعودي للبيروني،مجلة تراث الانسانية،مجلد ٢، ص٤٠٥-٤٢٠، Alberuni's رحاب مكاي،ابو الريحان البيروني ،ص٤٧-٨٦، الحايك،عروق الذهب ،ص١٩٤-١٩٨ ، Sachau, India,vol,1,P,56-57

(2) تمكن المستشرق ادوارد سخاو من تحقيق مخطوط الكتاب، وترجمته الى الانجليزية عام ١٨٧٩ وأشار في تقديمه الى انه يعود الفضل الى هنري لورنسون ، كونه أول من لفت الانتباه الى هذا الكتاب في مقالة تدور حول أوسط آسيا نشرها عام ١٨٦٦م ، وهي الآن من مقتنيات المتحف البريطاني، راجع: Sachau, The Chronology of Ancient Nations,p.5 ايضا:بروكلمان،"البيروني"،دائرة المعارف الاسلامية، فيدمان، "البيروني"، دائرة المعارف الاسلامية.

- الإرشاد الى ما يدرك وينال من الابعاد
- الكتابة في المكاييل والموازين وشرائط الطيار والشواهين
- جمع الطرق السائرة في معرفة أوتار الدائرة
- تصور أمر الفجر والشفق في جهتي الشرق والغرب من الافق
- تكميل صناعة التسطيح
- جلاء الازدهان في زيغ البتاني

بلغت تصانيف البيروني حسب القائمة التي أوردتها بنفسه ١٠٢ كتاباً ومقالة، وذلك حتى سنة ٤٢٧هـ. فإذا أضيف لها مؤلفاته التي وضعها بعد هذا التاريخ حتى وفاته، والتي أوردتها من كتبوا عنه وترجموا له، فسيكون العدد أكبر من ذلك، إذ تم تقدير عدد مؤلفاته بين ١٨٠ - ١٩٠ بين كتاب ومقالة ورسالة.<sup>(١)</sup> لأن من أرخوا له أكدوا انه لم ينقطع عن التأليف طوال حياته إلا للضرورات المعيشية الحياتية اليومية.<sup>(٢)</sup> ويمكن حصر هذه المؤلفات المتنوعة على النحو التالي: كتاب الجماهر في الجواهر وأنواعها،<sup>(٣)</sup> كتاب الصيدلة في الطب،<sup>(٤)</sup> كتاب تسطيح الكرة،

(١) جلال شوقي، جلال، (١٩٧٦)، دراسات البيروني في الطبيعيات، أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، ص ٢٥٤-٢٥٥.

Boilot, AL-BIRUNI, E.I., (2), vol2, p. 1236-1238

ولعل هذه التقديرات فيها بعض المبالغة، فإحصاء المؤلفات التي وردت عند من ترجموا للبيروني تبلغ ٣٩ مؤلفاً، بمعنى أن مجموع كتب البيروني لا يتجاوز مائة وخمسين مؤلفاً في أحسن الأحوال.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٣٣١، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣٤٩-٣٥٠، والسيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥١.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٢١، كتاب الجماهر في الجواهر وأنواعها، ط ١، نشرته جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٩٣٦، راجع عنه: بروكلمان - تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس، ص ٢٠١، بروكلمان، "البيروني"، دائرة المعارف الإسلامية، سامي خلف حمارنة (١٩٨٣)، مقدمة كتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، مجلة تاريخ العلوم العربية، (ع ١-٢)، المجلد السابع، تصدر عن معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ص ٣-٣٨، فاضل الطائي، (١٩٧٤) مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع والعشرون، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ص ٥١-٨٢، كرنكو، فريتنس، (١٩٣١)، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني، مجلة لغة العرب، مطبعة الايتام للأباء الكرمليين المرسلين، بغداد، السنة التاسعة، الجزء الرابع، ص ٢٩١ الاصلاح، محمد أجمل ايوب، (١٩٨٦)، مواقف أدبية ولغوية في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٦١، ج ١، ص ٨١-١٢٤، الدمرداش، احمد سعيد، (١٩٦٤)، الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، مجلة الرسالة، السنة الثانية، (ع ٥٣٤)، ص ٤٠-٤٢، حسين علي محفوظ، (١٩٧٨)، كتاب الجماهر مرآة البيروني واسلوبه العلمي وطريقته ومنهجه، أفق جامعية، (ع ٩)، جامعة السليمانية، العراق، ص ١٢-١٣، كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ١٦٤، رحاب مكاي، أبو الريحان البيروني، ص ٨٧-٩٩، صبيح صادق الحكيم، البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد، مجلة اللسان العربي، ص ١٥١

كتاب العمل بالاصطرلاب، رسالة في تهذيب الاقوال، مقالة في استعمال الاصطرلاب الكروي، كتاب الاطوال، كتاب الزيج المسعودي.<sup>(١)</sup> وأورد ياقوت مؤلفات للبيروني على النحو التالي: كتاب شرح شعر أبي تمام رأيته بخطه لم يتمه، كتاب التعلل بإحالة الوهم في معاني نظم اولي الفضل، كتاب تاريخ أيام السلطان محمود واخبار أبيه، كتاب المسامرة في أخبار خوارزم، كتاب مختار الاشعار والانتار، كتاب لوازم الحركتين، كتاب الدستور،<sup>(٢)</sup> واحصى حاجي خليفة كتباً أخرى للبيروني، هي: كتاب أخبار المبيضة والقرامطة، اختصار كتاب بطليموس القلودي، الاستشهاد باختلاف الارصاد، استيعاب في تسطيح الكرة، تجريد الشعاعات والانوار، تعليل بإحالة الوهم في معاني النظم، دلائل القبلة، الزيج المسعودي، شرح ديوان ابي تمام، الشموس الشافية للنفس، عجائب الطبيعية وغرائب الصناعية، كتاب الارقام، كتاب المقالات والاراء والديانات، مختار الاشعار والانتار، كتاب دلائل القبلة، تحديد المعمورة لتصحيحها في الصورة، تنوير

<sup>(٤)</sup> كتاب الصيدلة في الطب: نشر ماكس مايرهوف كتاب الصيدنة عن نسخة محفوظة منه في مكتبة اسطنبول مع ترجمة للألمانية عام ١٩٣٢، بعنوان:

Max Meyerhof,

Das Vorwort zur Drogenkunde des BIRUNI. Berlin, 1932

راجع: Rana M.N. Ehsan Elahie ,Source Books of TheHE Kitab AL-Saydanah of AL-Biruni,P,515 (in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

الشحات، ابو الريحان البيروني، ص ٩٦، كما حققه وترجمه الى الانجليزية، الحكيم محمد سعيد ورائنا إحسان الهي، بمناسبة مرور الف عام على ولادة البيروني في الاحتفال الدولي الذي عقد عام ١٩٧٣ تحت إشراف مؤسسة همدرد الوطنية، كراتشي، باكستان، ١٩٧٣) بعنوان:

AL-BIRUNIS BOOK ON PHARMACY AND MATERIA MEDICA حكيم محمد سعيد، كتاب الصيدنة لأبي الريحان البيروني، منشور ضمن احتفالية اليونسكو الالفية على مولد البيروني عام ١٩٧٣، ص ١٧٧-١٨٠، راجع بروكلمان، "البيروني"، دائرة المعارف الاسلامية، الخوري، ميشيل، (١٩٧٥)، من الفاظ البيروني في كتابه الصيدنة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٠، ص ٧٥٩-٧٧٦، مقدمة التحقيق بالانجليزية،

Hakim Mohammed Said, p5, in AL-BIRUNIS BOOK ON PHARMACY AND MATERIA

MEDICA ,Hamdard National Foundation, Pakistan, Karachi, 1973

مرحباً، محمد عبد الرحمن، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات دار الفحاء، دمشق، ١٩٩٨م. ص ٢٩١، فاضل الطائي، فاضل، (١٩٦٩)، مع البيروني في كتاب الصيدنة، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ١٨، ص ١٣-٤٣، كندي، البيروني في قاموس العلماء، ص ١٦٤-١٦٥، أمين الورد، عبد الامير محمد، (١٩٨٠)، دفع الظنون عن صيدنة البيروني، مجلة المورد، المجلد التاسع، (ع ١)، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية، ص ٤٢٠-٤٤٥.

ألف البيروني كتابه هذا حسب إشارة وردت في مقدمته في السنوات الاخيرة من حياته، بدليل انه لم يرد ضمن قائمة كتبه التي رصدها حتى عام ٤٢٧هـ، ويعزز هذا إشارة أوردها البيروني نفسه في مقدمة الكتاب، يصف فيها حالة المرء في الثمانين من العمر، الصيدنة، ص ١٥، بدوي، موسوعة الحضارة العربية، ص ٨٤-٨٩، الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٣٦، (وسيشار له، الدفاع، إسهام علماء العرب)

<sup>(١)</sup> ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٢١.

<sup>(٢)</sup> ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣. وقد أورد معظمها السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥١.

المنهاج الى تحليل الازياج، أفراد المقال في أمر الظلال،<sup>(١)</sup> جوامع الموجود في خواطر الهند، طالع قبة الارض وحالات الثوابت ذوات العرض، المسائل المفيدة والجوابات السديدة، المضيات الجو الحادثة في العلو، رياض المنجمين.<sup>(٢)</sup>

ويتضح أن البيروني لم يستكمل بعض مؤلفاته، فقد أشار الى أنه كان ينوي إتمام بعض المؤلفات من النواقص وتبويض المسودات في تعليقاته لاستكمالها بشكلها النهائي.<sup>(٣)</sup> وقد حدد هذه المؤلفات، وهي: القانون المسعودي، الآثار الباقية عن القرون الخالية، الإرشاد إلى ما يدرك وينال من الأبعاد، الكتابة في المكايل والموازين وشرائط الطيار والشواهين، جمع الطرق السائرة في معرفة أوتار الدائرة، تصور أمر الفجر والشفق في جهتي الشرق والغرب من الأفق، تكميل صناعة التسطيح، جلاء الأذهان في زيح البتاني. وقد تم العثور على بعض الاستدراكات، منها ما يتصل بكتاب الآثار الباقية تحت عنوان "ساقطات الآثار الباقية"،<sup>(٤)</sup> أكمل به بعض المعلومات التي فاتته.<sup>(٥)</sup> والملاحظ أنه لم يعرف متى استدرکها، لكن الراجح أنه استدرکها بعد عام ٤٢٧هـ، ولكن لا يعني بالضرورة أنه أرخ لما بعد هذه الفترة، فالإشارة لديه للخلفاء العباسيين تنتهي عند الخليفة القادر بالله، أي في سنة ٤٢٢هـ.<sup>(٦)</sup>

وكان البيروني يفتخر بكتبه وأعماله. ولم يتكرر لأيّ منها حتى تلك التي كتبها في حادثته، لقوله: "يجب عليك أن تعلم فيما عدته من كتبي مما عملته في حادثتي، وازدادت المعرفة بفنه بعد ذلك فلم أطرحه ولم استرذله، فإنها جميعاً أبنائي، والأكثر بابنه و بشعره مفتون...".<sup>(٧)</sup>

(١) أفراد المقال في أمر الظلال، رسالة في الفيزياء، منشورة ضمن رسائل البيروني، ص ٣-١٢٦، راجع عنها: الدمرداش، أحمد سعيد استخراج الاوتار في الدائرة للبيروني، مجلة تراث الانسانية، المجلد ٢، ص ١٥٤-١٦٩، سعيدان، أحمد سليم، (١٩٦٠)، حول رسائل البيروني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد السادس، الصادرة عن معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص ٣٠٩-٣١٠، الحايك، عروق الذهب، ص ١٩٠-١٩٢.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون ج ٦ - ص ٦٥ - ٦٦.

(٣) انظر ص ٤٦ من رسالة البيروني.

(٤) البيروني، أبو الريحان، (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، ساقطات الآثار الباقية، عني بنشره مكتبة الجعفري التبريزي، طهران، ١٩٦٩م.

(٥) خاصة بعض الاخبار على شكل جداول لملوك حمير باليمن وملوك الغساسنة والخميون بالحيرة، وبعض الاخبار المتفرقة بالنسبة لحياة الرسول (ص) قبل البعثة وبعدها وبعض الاخبار المنتقاة بالنسبة لفترة الراشدة وتعداد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين، مركزاً جل اهتمامه على الناحية الزمنية لدلالة الاخبار وضبطها على حساب الجمل على غرار ما فعل في كتاب الآثار الباقية، البيروني، ساقطات الآثار، ص ٧-٥٦، وراجع توضيح فكرة حساب الجمل في الفصل الثاني من الرسالة، ص...  
(٦) البيروني، ساقطات الآثار الباقية، ص ٢٥.

(٧) رسالة البيروني "قهرست كتب محمد بن زكريا الرازي"، ص ٤٧.

كذلك يلفت النظر إلى أن هناك مؤلفات وردت في بداية ذكره للمصنفات توزعت بين ١٥ مقالة وكتاب، وضعها دون أن يحدد عنوانا يجمعها أي حقلا تنتمي له. والراجح أنها تختص بالفلك والتنجيم كما توحى بذلك عناوينها.<sup>(١)</sup>

وَألف البيروني كتابا في التاريخ.<sup>(٢)</sup> وله مصنفات في اللغة والادب لم تصل إلينا، هي "شرح أبي تمام، لم يتمه"،<sup>(٣)</sup> "قافية الألف من الاتمام في شعر أبي تمام"،<sup>(٤)</sup> كتاب "التعلل بإحالة الوهم في معاني نظم أولي الفضل"، "كتاب مختار الأشعار والانتثار".<sup>(٥)</sup> كما ترجم البيروني قصصا أدبية عن الفارسية منها قصة "والمق والعذرا" وغيرها،<sup>(٦)</sup> هذه القصة أول من نظمها بالفارسية العنصري ثم نظمها فصحي الجرجاني في وقت متأخر سنة ٤٤١ هـ.<sup>(٧)</sup>

لقد فضل البيروني الكتابة باللغة العربية، رغم أنه لم يكن عربي الأصل، ولم يتحرك في بيئة عربية خالصة. وقد ساق البيروني ما يبرر ذلك بصورة قاطعة. فالعربية تحمل الاسلام كرسالة وثقافة للعالم، وهي من الغنى ما أهلها ان تحمل هذه الرسالة العظيمة، وقد كان البيروني واضحا في ذلك، بقوله: "ديننا والدولة عربيان وتوأمين، يرفرف على أحدهما القوة الإلهية، وعلى الآخر اليد السماوية، وكما احتشد طوائف من التوابع، وخاصة منهم الجيل والديلم، في الباس الدولة جلابيب العجمة فلم ينفق لهم في المراد سوق وما دام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمسا وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفا صفا، ويخطب به في الجوامع بالإصلاح كانوا

(١) كما أشار البيروني إلى مؤلفات عملها أساتذته الثلاثة: أبو نصر بن عراق وأبو سهل بن يحيى المسيحي وأبو الحسن بن علي الجبلي، وهي أربع وعشرون رسالة اشتملت على ضروب معرفية متنوعة، لكن على ما يبدو هي أقرب للموضوعات العلمية. رسالة فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، ص ٤٧-٤٨، وحول إسهام البيروني في العلوم راجع مقال أمين، حسين، (١٩٧٥)، البيروني عالم ساهم في تقدم العلوم، المؤرخ العربي، (ع ١)، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص ١٢-١٧. وحول جهود البيروني في الطبيعيات انظر: جلال شوقي: دراسات البيروني في الطبيعيات، ابحاث الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، ١٢-٥-١٩٧٦، ص ٢٥٨-٢٧٠، طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ط ٢، الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٤، ص ٢٧٧-٢٧٩. والبيروني بوصفه عالم طبيعيات، الحكيم، صبيح صادق، البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد، مجلة اللسان العربي، ص ١٤٤-١٤٧، وحول آراء العلماء الغربيين في إسهامات البيروني العلمية، انظر، الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين، ص ٣٢٨-٣٣٢).

(٢) انظر: ص... من الفصل الثاني.

(٣) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣. السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥١.

(٤) ياقوت، معجم الادباء، ج ٥، ص ٢٣٣٣-٢٣٣٤.

(٥) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٣٣٣. السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥١.

(٦) راجع قائمة مؤلفاته كما ذكرها بنفسه، ص... من هذا الفصل.

(٧) براون، تاريخ الادب في ايران، ص ٣٤٤.

للبيدين والفم، وحبل الاسلام غير منفصم وحصنه غير منثلم. والى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم...والهجو بالعربية أحبّ الي من المدح بالفارسية،وسيعرف مصداق قلبي من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي كيف ذهب رونقه وكسف باله واسود وجهه وزال الانتفاع به، إذ لاتصلح هذه اللغة الا للأخبار الكسروية والاسمار الليلية".<sup>(1)</sup>

وهذا ينفي أيّ تهمة قد توجه للبيروني، بأنه كان متعصبا لقوميته الفارسية، من منطلق انتقاده لما قام به قتيبة بن مسلم اثناء فتحه خوارزم من تدمير لحضارتهم.<sup>(2)</sup> فالبيروني وجه نقدا لحادثة فردية.<sup>(3)</sup> وهذا الموقف يدل على أن البيروني كان مهتما بالمحافظة على التراث الحضاري، حتى لو كان مغايرا للتراث الاسلامي، فالبيروني كان حريصا على تراث وطنه خوارزم.

لقد غلب على تراث البيروني الطابع العلمي، ويمكن القول بأن نتاجه تركّز في اثني عشر حقلا على النحو التالي: جغرافية، تاريخ، رياضيات، وحساب، اسطرلاب، شعاعات، أوقات وتقاويم، عقائد ورسوم، أحكام نجوم، أدب وقصص، زيج، ورصد، علم الكواكب، كيمياء معادن وأحجار،<sup>(4)</sup> ولعلّ هذا التصنيف يأخذ بعين الاعتبار تلك الكتب التي لم يتمكن البيروني من إدراجها في قائمة فهرسة كتبه، أي الكتب التي ألفها بعد سنة ٤٢٧هـ.

(1) البيروني، الصبغة، ص١٢، راجع تحليل هذا النص عند، سويسبي، أدب العلماء، ص٨٤-٨٥

(2) Sachau, The Chronology of Ancient Nations, p13

(3) (البيروني، الآثار الباقية، ص٤٨، راجع للمزيد حول ذلك: صلاح الدين المنجد، البيروني واللغة العربية، ص٥٩-٦٢، منشور ضمن (AL-BIRUNI Commemorative Volume)

(4) (محمد حسين تسبيحي، آثار أبو الريحان بيروني، ص٣٣، منشور ضمن (AL-BIRUNI Commemorative Volume)

## الفصل الثاني

خطة البيروني ومادته في كل من كتابيه "الآثار الباقية عن القرون الخالية"  
و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"

وصف بروكلمان<sup>(١)</sup> وبراون<sup>(٢)</sup> البيروني بأنه مؤرخ، باعتبار أن له اسهامات مهمة في التاريخ، ظهرت في عدة مصنفات من أهمها: "الآثار الباقية"، وكتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"، كتاب "أخبار المبيضة والقرامطة"، كتاب "تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه"، كتاب "المسامرة في أخبار خوارزم"،<sup>(٣)</sup> "في الاعتذار عما سبق لي في تأريخ الاسكندر"، "تنقيح التواريخ". غير أن كتابيه الآثار والهند قد نالا حظهما من الشهرة والأهمية أكثر من باقي الكتب المشار إليها،<sup>(٤)</sup> والتي كان مصيرها الضياع.

## ١- خطة كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية":

يدلّ عنوان كتاب البيروني على الناحية الزمنية. ولعلّه يشبه الى حدّ ما عنوان كتاب حمزة الاصفهاني "تاريخ سني ملوك الارض والانبيا"،<sup>(٥)</sup> الامر الذي يستدلّ منه على الاهتمام بالبعد الزمني. وهذا أمر ملفت في كتابة التاريخ عند المسلمين.

افتتح البيروني كتابه بمقدمة موجزة.<sup>(٦)</sup> ثم ابتدأ بالكلام على مفردات زمنية "كالיום والشهر والسنة ومفهوم التأريخ بمعنى التقويم عند العرب والامم الاخرى"،<sup>(٧)</sup> تخلصها افراد عنوان "لاختلاف الامم على ذي القرنين"، كونه شخصية خلافة عند الامم في التاريخ قبل الاسلام.<sup>(٨)</sup> بما

(١) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، القسم الخامس، ص ٢٠٤

(٢) براون، تاريخ الادب في ايران، ص ١١١

(٣) احتفظ ابو الفضل البيهقي بقطعة منه، في كتابه تاريخ البيهقي، ص ٧٣٤-٧٥٩

(٤) (سيتم التركيز في الاطروحة على دراسة هذين الكتابين في الفصلين الثاني والثالث منها)

(٥) راجع عنه : النديم، الفهرست، ص ١١٧، الاصفهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، (دراسة وتحقيق، مصطفى عبد القادر عطا)، ط ١، ١٢، م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧. ج ١ ص ٣٠٠، القفطي، إنباه الرواة، ج ١ ص ٣٣٥، ياقوت، معجم الادباء، ج ٣، ص ١٢٢٠-١٢٢١، أيضاً: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٣ ص ٦٠-٦١؛ سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، (ب. ط) (المجلد الأول، الجزء الأول والجزء الثاني)، ترجمة محمود فهمي حجازي، راجعه عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحمن، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩١م، م ١، ج ٢ ص ١٨٤-١٨٥، متفوخ، "حمزة الاصفهاني"، دائرة المعارف الإسلامية.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣-٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥-٧٢، فالبيروني استعمل كلمة "تاريخ" وفقاً لما يدل عليها المعنى الأصلي لها، أي التوقيت، راجع، جب، مادة "تأريخ"، دائرة المعارف الإسلامية. وسيتم توضيح ذلك في الفصل الرابع من الرسالة، ص...



يعزز فكرة الخصوصية الثقافية لدى كل أمة في النظر لبعض الشخصيات التاريخية الخلافة المهمة في التاريخ القديم.

فالملاحظ انه مهّد لدراسة التاريخ بإشارات اعتبرها تدخل في سياق التعريفات للمفردات التي تلزم في كتابة التاريخ وفق رؤيته. وهذا يدلّ على اهتمامه، وعلى الغاية من وضع كتابه كما أشار لها في المقدمة.<sup>(1)</sup>

أما إيراده لإشارات عن "الأنبياء" في هذه المقدمات،<sup>(2)</sup> فإنه أراد على ما يبدو أن يحافظ على بنية كتب التاريخ العام من خلال العديد من الاشارات الى الأنبياء. وقد سبق أن قدّم حمزه الالفهاني إشارات تدلّ على بعض الأنبياء أثناء استعراضه قوائم الملوك، والهدف من ذلك ربط كل نبيّ بفترة حكم ملك من الملوك، دون تقديم تاريخ للأنبياء، إذ اكتفى بحساب الزمن بين نبيّ وآخر.<sup>(3)</sup> وهذا يشبه الى حدّ ما، ما فعله البيروني. وقد ترتب على ذلك، ان حمزة لم يسهب بذكر القصص بهدف العبرة كما فعل كبار المؤرخين الذين درسوا الأنبياء، خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين.

والملاحظ على كتب التاريخ العام قبل البيروني، أنها لم تلتزم بذات الخط في ترتيب دراستها للتاريخ القديم ومفرداته. فاليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)، درس "الأنبياء بعد ذكر آدم وولده،"<sup>(4)</sup> ثم درس "قوائم الملوك."<sup>(5)</sup> وابتدأ الطبري تاريخه بدراسة ما سمي "بدء الخليقة" قبل أن يتحدث عن "آدم وولده،"<sup>(6)</sup> وجاءت مادة الملوك عنده متداخلة مع مادة الأنبياء،<sup>(7)</sup> وذلك حسب التسلسل الزمني الذي يراه الطبري للأحداث. وأورد المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، في كتابه "التتبيه

(8) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٦-٤٢، الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، غر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ط ٢، مجلدان، (تحقيق زوتبرغ)، مكتبة الأسد، طهران، ١٩٦٣م، ص ٤٤٢

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤

(2) المصدر نفسه، ص ٧٣-٧٨.

(3) الأصفهاني، أبو عبد الله، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ/٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط ٣، (تقديم يوسف يعقوب المسكوني)، مكتبة دار الحياة، بيروت، (د.ت)، ص ٧٦-٨٢، ١٠٥-١١٦

(4) اليعقوبي، اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، ط ١، مجلدان، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م، ج ١، ص ٥-٨٠

(5) المصدر نفسه والجزء، ص ٨١-٢١٥

(6) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م) - تاريخ الرسل والملوك، ط ٦، ١٠ مج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة (د.ت)، ج ١، ص ٩-٨٨

(7) المصدر نفسه والجزء ص ٢٣٣-٦٣٢

والإشراف" مادة الامم و الملوك تالية للمادة الجغرافية، التي ابتدأ بها كتابه مع اشارات متناثرة الى الانبياء.<sup>(1)</sup> أما في "مروج الذهب"، فقد درس المسعودي تاريخ الأمم الأخرى وملوكها على نحو غير منظم أو متسلسل مع اشارات عن الانبياء.<sup>(2)</sup> و تميّز المطهر المقدسي (ت بعد ٣٥٥هـ)، بإيراد مقدمات كلامية وفلسفية مطولة في الأجزاء الاولى من كتابه البدء والتاريخ.<sup>(3)</sup> كما تميّز بدراسته للأنبياء بصورة مستقلة،<sup>(4)</sup> ثم عرض في دراسته تاريخ الملوك بصورة مستقلة.<sup>(5)</sup>

فالملاحظ في كتابات بعض المؤرخين الذين كتبوا تاريخاً عالمياً، مثل، اليعقوبي والطبري، أنهم قدّموا قبل عرض مادة التاريخ الإسلامي، مقدمات تركّزت على بدء الخليقة وتاريخ الأنبياء والأمم الأخرى، و موضوعات أخرى كالجغرافيا كما عند المسعودي، أو مقدمات فلسفية وكلامية كما عند المطهر المقدسي. وذلك تبعاً لاهتمامهم ورؤيتهم للعناصر المهمة في خطة كتابة التاريخ. أما البيروني، فقد فضّل عرض المقدمات الزمنية في بداية كتابه، بما يؤشر على نظرته لقيمة هذه العناصر في دراسة التاريخ، متجنباً الخوض في تفاصيل المبتدأ وقصص الانبياء-كما فعل الطبري والمطهر المقدسي بصورة خاصة وبدرجة اقل وضوحاً اليعقوبي والمسعودي- وقصر حديثه فيها على تقديرات الامم وحساباتهم للفترة التي مضت منذ بدء الخليقة، لأنه رأى أن "هذه الفترة أختلطت بالتزوير والاساطير"، لبعد الفترة الزمنية، فأخبارها بنظره لا يمكن الوثوق بها.<sup>(6)</sup>

ثم عرض البيروني من خلال "بند استخراج التواريخ عند الامم القديمة"، جداول "تسلسل الملوك عند الامم، وألقاب الملوك منذ بدء الخليقة، ومددهم، مع الاختلاف في الاقاويل، وأمثلة على استخراج التواريخ وفقاً لحساب الزيجات".<sup>(7)</sup> يليه الحديث عن "السنوات والشهور، وتحديد

(1) المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، (عنى بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسماعيل الصاوي)، المكتبة التاريخية، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ٦٧-١٥٠

(2) المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (شرحه عبد الأمير مهنا)، ٤ مج، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت، (د.ت)، ج ١، ص ١٨٤ وما بعدها

(3) الجزء الاول والثاني منه.

(4) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥هـ/بعد ٩٦٥م) - البدء والتاريخ، ط ١، ٦ أجزاء، ٣ مج، (تحقيق كلان هوار)، باريس ١٨٩٩-١٩١٩م، ج ٣، ص ١-١٣٧

(5) المصدر نفسه والجزء، ص ١٣٨-٢١١

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤

(7) المصدر نفسه، ص ٧٢-١٤٣

نظام الكبس عند الامم، وحساباته الفلكية وفقا لحساب الجمل<sup>(١)</sup>. مما يؤكد أهمية تأثره بالعناصر الزمنية والفلكية في دراسته من جهة، ومن جهة أخرى، فإن دراسته لجدول الملوك في هذا الاطار، تتدرج في رؤيته الاستفادة من تسلسل الملوك بما يخدم حساب الفترات الزمنية عند الامم.

وبعدها يتناول البيروني تاريخ الامم، من خلال الاهتمام بالفكر الديني. فقد أفرد عنوانا لتواريخ من سمّاهم "المتنبئين" عند بعض الامم، درس من خلاله بعض الحركات التي جمعتها سمات مشتركة.<sup>(٢)</sup> كما درس فكرة المهدي والدجال عند بعض الحركات.<sup>(٣)</sup> وبعدها يتنقل لموضوع آخر، هو الحديث عن "الاعیاد والایام المشهورة عند الامم".<sup>(٤)</sup> ليعزز فكرة أن الايام والاعیاد، ورغم أنها وحدات زمنية ثابتة، ليست أياما اعتيادية، بل تحمل خصوصية ثقافية لدى الامم، إذ تؤثر على تفرد كل امّة في مناسباتها.

وتناول التاريخ عند العرب قبل الاسلام، من خلال التركيز على وحدات زمنية، مثل دراسة الشهور التي كانوا يستعملونها مرفقا اياها بجدول،<sup>(٥)</sup> وعددها، ومعانيها، ومواقيت الفصول الاربعة، وأبرز الفعاليات مثل الأسواق المعروفة وأوقاتها، وقد أرفق جدولا لاختلاف مواقيت الفصول.<sup>(٦)</sup>

(١) البيروني، الاثار الباقية، ص ١٤٤-٢٠٤، حساب الجمل: هو طريقة لتسجيل الأرقام والتواريخ باستخدام الحروف الأبجدية، حيث يعطى لكل حرف رقم معين يدل عليه. فكانوا من تشكيلة هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما تعنيه من تاريخ مقصود وبالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص. الحروف الرقمية تمثل كل الحروف الأبجدية (٢٨ حرفاً) ولكل حرف له مدلوله الرقمي التي تبدأ برقم ١ وتنتهي عند الرقم ١٠٠٠ وهي كالآتي:

أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، ه=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩. ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠. ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ض=٨٠٠، ظ=٩٠٠. غ=١٠٠٠. راجع الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ/٩٩٧م) - مفاتيح العلوم، (حققه ووضع فهارسه فان فلوتن)، برل، ليدن، ١٩٦٨م، ص ١٩٥-١٩٧، التهانوي، محمد علي الفاروقي (توفي في القرن ١٢هـ/١٨م)، كشف اصطلاحات الفنون، (تحقيق لطفي عبد البديع)، ترجمة عبد النعيم حسين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٣م. ج ١، ص ٣٦٢

(٢) البيروني، الاثار الباقية، ص ٢٠٤-٢١١

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٢-٢١٤

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٣-٣٢٤

(٥) المصدر نفسه، ص ٣١٨

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٢٥-٣٢٨

وعرض التاريخ الإسلامي، من خلال التركيز على الأيام المشهورة في الشهور عند المسلمين، وما يوافقها من الأعياد ومناسباتها ودلالاتها، مبتدءاً بالتأكيد على "أن المسلمين استعملوا شهور العرب غير منسأة، وأبقوا على فكرة الأشهر الحرم." وبحث في أصول تسمية الأشهر العربية.<sup>(1)</sup> وقدم حوادث التاريخ الإسلامي على شكل أيام، مبرزاً أهم الحوادث في كل يوم، مبتدءاً بشهر محرم، ومختتماً بشهر ذي الحجة.<sup>(2)</sup>

ويختتم الكتاب بتقديم معلومات فلكية صرفة عن أحوال القمر والشمس واسماء الكواكب ومعانيها وأحوالها.<sup>(3)</sup>

يلاحظ أن البيروني بدأ خطته بالحسابات الزمنية، واختتمها بموضوع مرتبط بالفلك، وحشد بينهما دراساته عن الوحدات الزمنية عند الأمم ودلالة بعض الحوادث ومواقفيتها الزمنية، وأهمية بعض الأيام عند الأمم، والحسابات المتميزة لتقاويم الأمم. وقد خلت خطته من الترابط التاريخي الاعتيادي. إذ تناثرت الإشارات التاريخية في موضوعات الكتاب بصورة غير متسلسلة.<sup>(4)</sup> وهذا مردّه بالأساس، إلى تركيزه على الحسابات الزمنية المرتبطة بالمعرفة الفلكية في دراسة التاريخ، بحيث تغدو الموضوعات التاريخية وقيمتها المعرفية بالنسبة للمؤرخ، مرتبطة بمفردات أخرى، مثل الوحدات الزمنية كالיום والشهر والسنة، وتابعة لها، مع ما يقتضيه ذلك من مراعاة التوافق مع الحسابات الفلكية. وهذا معناه أنه لم يتمكن من دراسة التاريخ على الموضوعات إلا في حالات محدودة.

ويمكن القول أن البيروني أراد حسب خطته، أن يقدم تاريخاً عالمياً يندرج ضمن تصانيف كتب التاريخ الحضاري، بدليل أنه درس موضوعات تضمنتها كتب التاريخ العالمي<sup>(5)</sup>

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٢٨

(2) المصدر نفسه، ص ٣٢٩-٣٣٥

(3) المصدر نفسه، ص ٣٣٦-٣٦٣

(4) ناقش بعض الانساب في الحديث عن ذي القرنين، ليقدم امثلة على الخلاف على الانساب والتشكيك في بعضها، البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٨-٣٩.

(5) عناصر كتب التاريخ العالمي: بدء الخليقة، التاريخ القديم من خلال: الانبياء، الملوك والأمم، الأديان والملل، تاريخ العرب قبل الإسلام، التاريخ الإسلامي، وعناصر أخرى إضافية ربما فلسفية أو جغرافية أو فلكية مع ملاحظة الاختلاف بين المؤرخين في عرض المادة وطبيعة المعلومات وترتيب دراستها خاصة بالنسبة للموضوعات التي تسبق التاريخ الإسلامي.

## ٢- نظرة على مادة الكتاب: محاور اهتمامه

خلت افتتاحية البيروني في كتاب الآثار الباقية من العنوان. وابتدأها بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي، وتابع ذلك بالثناء على الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير.<sup>(1)</sup>

وأبان البيروني في مقدمته عن الغرض والدافع من تأليف الكتاب، بأن "سأله أحد الأدباء عن التواريخ التي تستعملها الأمم" (أي التقاويم)،<sup>(2)</sup> وهو ناحية معرفية صرفة، لقوله: "وبعد فقد سألني أحد الأدباء عن التواريخ التي تستعملها الأمم، والاختلاف الواقع في الأصول التي هي مبادئها، والفروع التي هي شهورها وسنوها، والأسباب الداعية لأهلها إلى ذلك، وعن الأعياد المشهورة والأيام المذكورة للأوقات والأعمال، وغيرها، مما يعمل عليه بعض الأمم دون بعض، واقترح عليّ الإبانة عن ذلك بأوضح ما يمكن السبيل إليه، حتى تقرب من فهم الناظر فيها، وتغنيه عن تدوخ الكتب المنفرقة، وسؤال أهلها عنها...".<sup>(3)</sup> وهذا يوضح بان طابع هذا الكتاب، سينصب على التواريخ التي تستعملها الأمم، بمعنى التقاويم.

وتحدث عن الخطوط العريضة لملامح نظريته للتاريخ.<sup>(4)</sup>

ب- التاريخ القديم:

١- تاريخ الملوك

أورد البيروني معلومات تاريخية أوردها سابقوه مع الاختلاف في طبيعة المادة، وطريقة تناولها. ويمكن دراسة المادة، من خلال المقارنة مع بعض المصادر التاريخية التي سبقت البيروني، خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

يستعرض البيروني بالتفصيل، قوائم على شكل جداول، بملوك وحكام الامم القديمة، مثل "الاشوريين"،<sup>(5)</sup> "والبابليين (الكلدانيين)"،<sup>(1)</sup> "واليونان قبل النصرانية، أي ملوك مكدونية الملقبون

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣-٤

(2) المصدر نفسه، ص ٤

(3) المصدر نفسه والصفحة.

(4) المصدر نفسه، ص ٤-٥، سيتم مناقشة ذلك بالتفصيل خلال الحديث عن منهجه في الفصل الرابع من الرسالة.

(5) المصدر نفسه، ص ٨٥

بالبطالسة،<sup>(2)</sup> "واسماء ملوك الروم"،<sup>(3)</sup> "واسماء ملوك النصرانية"، أي الرومان، لأنه يذكر قسطنطين أول من تنصر،<sup>(4)</sup> وجداول "ملوك القسطنطينية"،<sup>(5)</sup> "وملوك الفرس قبل الاسلام"، على اختلاف طبقاتهم، مع بيان مدة حكم كل منهم، حتى وصل الى يزدجرد.<sup>(6)</sup>

وقد سبق للمؤرخين ايراد هذه القوائم، مع الاختلاف في الترتيب بتقديم وتأخير لهذه القوائم، حسب اعتبار كل منهم. فاليقوبي<sup>(7)</sup> بدأ قوائمه "بملوك السريان، معتبرا أنهم أول الملوك بعد الطوفان".<sup>(8)</sup> وسار المسعودي على غرارهِ في البدء بقائمة "ملوك السريان"،<sup>(9)</sup> لاعتبار مختلف، لأنهم "أول من يعد في كتب الزيجات والنجوم والتواريخ القديمة من ملوك العالم".<sup>(10)</sup> غير أنه اختلف في "التنبيه والاشراف"، فبدأ بدراسة قوائم "ملوك الفرس".<sup>(11)</sup> وشابهه حمزة الاصفهاني في ذلك.<sup>(12)</sup> وهذا معناه أن ترتيب القوائم عندهم كان متبايناً.<sup>(13)</sup> أما البيروني فقد تميّز بذكر "طبقة ملوك آشور (ملوك الموصل ونيوى)" في بداية عرضه للقوائم دون تحليل ذلك.<sup>(14)</sup> وانفرد البيروني بهذه القائمة، بان سمّى منهم سبعة وثلاثين ملكاً.<sup>(15)</sup> في حين لم يتمكن اليقوبي من ايراد أكثر من اربعة ملوك منهم، قائلاً: "إن هناك خمسة عشر ملكاً لا تاريخ لهم ولا قصص".<sup>(16)</sup> كما لم يتمكن المسعودي من ايراد أكثر من ثلاثة ملوك لهم.<sup>(17)</sup> وخلا كتاب حمزة الاصفهاني من ايراد قائمة لملوكهم.

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨٧-٨٩

(2) المصدر نفسه، ص ٩٢

(3) المصدر نفسه، ص ٩٣-٩٤

(4) المصدر نفسه، ص ٩٥-٩٦

(5) المصدر نفسه، ص ٩٧-٩٨

(6) المصدر نفسه، ص ١٠٣-١٢٨

(7) اليقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٨١-٢٧٠

(8) المصدر نفسه، الجزء، ص ٨١

(9) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢١٥-٢٢١

(10) المصدر نفسه والجزء، ص ٢١٥

(11) المسعودي، التنبيه، ص ٧٤

(12) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ١٣ وما بعدها.

(13) يذكر اليقوبي قائمة لملوك الهند بعد البابليين، تاريخ، ج ١، ص ٨٤-٩٤، في حين يذكر المسعودي قوائم ملوك

الفرس بعد البابليين، مروج، ج ١، ص ٢٢٧-٢٤٠، وهكذا.

(14) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨٤

(15) المصدر نفسه، ص ٨٥-٨٦

(16) اليقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٨١

(17) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٢٢-٢٢٣

كذلك من المهم، تتبع قوائم البيروني، ومقارنتها مع من سبقه من المؤرخين، لمعرفة الخط الذي سار عليه في هذه القوائم. فالملاحظ في قوائم الفرس، أن البيروني أورد تقسيمها على النحو التالي: القسم الأول: ويضم أولاً: "البشدازية"، ثانياً "ملوك ايلان ومعناه العلويون"، ثالثاً: "الكيانية وهم الجبابرة"،<sup>(١)</sup> القسم الثاني: "الاشكانية"، وهم ملوك الطوائف،<sup>(٢)</sup> القسم الثالث: "الساسانية".<sup>(٣)</sup> هذا التقسيم لم ينفرد به البيروني تماماً. فقد قسم اليعقوبي ملوك الفرس الى "المملكة الاولى"، وتضم "الملوك من لدن كيومرث (آدم الفارسي) الى اردشير، والثانية تبدأ من اردشير".<sup>(٤)</sup> وقد أبدى اليعقوبي رأيه بتبرير عدم اعتبار ملوك الطوائف، بقوله: "وهؤلاء كان ملكهم ببلخ. ويزعم النسابون انهم من ولد عامورا بن يافث بن نوح، وكانوا على دين الصابئين، يعظمون الشمس والقمر والنار والنجوم السبعة، ولم يكونوا مجوسا، وكان كلامهم السرياني، به يتكلمون، وبه يكتبون، ولهم اخبار قد أثبتت رأينا أكثر الناس ينكرونها ويستبشعونها، فتركناها، لأن مذهبنا حذف كل مستبشع".<sup>(٥)</sup>

أما المسعودي فقد جاء بتقسيم آخر لملوك الفرس، فهناك "ملوك الفرس الاولى"،<sup>(٦)</sup> وهناك "ملوك الفرس الثانية، الساسانية"،<sup>(٧)</sup> وبينهما ملوك (الاشكانية) الطوائف،<sup>(٨)</sup> لكنه في التنبيه، كان الأقرب للبيروني في تقسيمه لطبقات ملوك الفرس، إذ عرض تقسيمه على النحو التالي: أكد ما أورده في المروج أن هناك "الفرس الاولى والفرس الثانية وبينهما الطوائف".<sup>(٩)</sup> ولكنه فعل كما البيروني في تقسيم الفرس الاولى الى ثلاثة أقسام،<sup>(١٠)</sup> كمتشابه كلاهما في سرد ملوك الطبقة الاولى من الفرس الاولى، واختلفا في الطبقة الثانية والثالثة.<sup>(١١)</sup>

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠٢

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٢

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢١

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٥٨-١٥٩

(٥) المصدر نفسه والجزء، ص ١٥٨-١٥٩.

(٦) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٢٧-٢٤٠

(٧) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٤١-٢٩٠

(٨) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٤١-٢٤٣

(٩) المسعودي، التنبيه، ص ٧٤

(١٠) المصدر نفسه، ص ٧٥، ٧٨، ٧٩

(١١) المصدر نفسه، ص ٧٥-٨٢.

كما انفرد البيروني عن كل من سبقه، بذكر أربعة جداول (قوائم) متباينة للقسم الاول من ملوك الفرس، بطبقاته الثلاث، وذلك باختلاف المصدر الذي نقلت منه.<sup>(١)</sup> وبعد تتبّع المقارنة بين قوائم اليعقوبي والبيروني المتعددة، لوحظ ان هناك اختلافا واضحا في الترتيب وعدد الملوك. والاهمّ هو الاختلاف في تحديد المدد.

أما حمزة الاصفهاني، فقد تناول قوائم الفرس، ضمن أربع طبقات: "الفيشدازية والكيانية والاشغانية والساسانية".<sup>(٢)</sup> وقد تشابه البيروني مع حمزة في إحدى القوائم التي ذكرها وهي قائمة ملوك البيشدازية، إذ اشار البيروني الى أنه "نقلها عن حمزة".<sup>(٣)</sup> وتشابه البيروني مع حمزة في إحدى قوائمه عن ملوك الاشغانية، فقد أشار الى انه أخذها عنه "نقلا عن الابستا".<sup>(٤)</sup>

واختلف البيروني مع حمزة في عرض قائمة "ملوك الكيانية".<sup>(٥)</sup> وتشابه معه في إحدى قوائمه لملوك الساسانية، مشيرا الى انه نقلها عن حمزة الاصفهاني، الذي بدوره نقلها عن الابستا.<sup>(٦)</sup> كما يلاحظ ان الروايتين اللتين نقلهما حمزة عن الموبذ بالنسبة لقائمة ملوك الاشغانية، وقائمة ملوك الساسانية، احتفظ بهما البيروني في كتابه. في حين لم يذكرهما حمزة في كتابه "تاريخ سني ملوك الارض"، الامر الذي يعني، أن هناك كتابا آخر لحمزة ذكره البيروني، هو كتاب "تواريخ كبار الامم من مضى منهم ومن غير"،<sup>(٧)</sup> وإلا لماذا لم ترد القوائم التي ذكرها البيروني، ونسبها لحمزة في تاريخ سني ملوك الارض والانبياء.

عرض البيروني أكثر من قائمة لملوك الفرس، ليعزز مقولته بأن تواريخ الفرس مضطربة.<sup>(٨)</sup> وهذا يفسر غياب التوافق بين المؤرخين في عرض القوائم لملوكهم، تبعا لاختلاف مصدر كل منهم. وهذا ينطبق على بعض القوائم لملوك أمم أخرى، مثل "ملوك البابليين"، فقد اختلفت قائمة البيروني بذكرهم في الاسماء، والترتيب، ومدة حكم كل ملك عند من ذكرهم، كاليعقوبي.<sup>(٩)</sup> وقد

(١) البيروني الآثار الباقية، ص ١٠٣-١١١.

(٢) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦ مع ملاحظة ان البيروني أضاف على القائمة في بدايتها كيومرث.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨ مع ملاحظة ان البيروني أضاف على القائمة في بدايتها الاسكندر الرومي وهي مختلفة عن القائمة التي نقلها حمزة عن الموبذ، الآثار الباقية، ص ١١٥. الابستا: كتاب الزردشتية المقدس، سيتم تعريفه بالتفصيل في الفصل الثالث، ص....

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠٩، حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ١٧.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ١٢٣-١٢٤، حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ١٩.

(٧) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٣.



اعترف المسعودي بأنه تجنب ذكرهم، للتنازع الواقع في أعدادهم وتسميتهم وسنيّ ملكهم وتقادم أيامهم.<sup>(1)</sup>

واختلفت قائمة البيروني عن اليعقوبي بالنسبة لملوك مكدونية، وهم اليونان،<sup>(2)</sup> وملوك الروم.<sup>(3)</sup> كما اختلفت عن قائمة المسعودي، والتي جاءت أوسع.<sup>(4)</sup> كما اختلفت القوائم التي أوردها حمزة الاصفهاني.<sup>(5)</sup> وتميّز البيروني بنقله قائمة ملوك قسطنطينية عن حمزة الاصفهاني، الذي بدوره أخذها عن وكيع القاضي الذي حصل عليها من كتاب لأحد ملوك الروم.<sup>(6)</sup> لكن يلاحظ بأن البيروني تدخل في هذه القائمة، وتوسع بها، متتبعا ملوك القسطنطينية الى ما بعد أيام الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)، إذ ذكر ملكين بعده. أي أنّه تابعهم لما بعد منتصف القرن الثالث الهجري،<sup>(7)</sup> في حين توقف حمزة الاصفهاني في سياق ملوكهم الى "هرقل، الذي توفي في عهده رسول الله،"<sup>(8)</sup> أما المسعودي فقد ذهب أبعد باتباع ملوكهم مع فترات التاريخ الاسلامي حتى سنة ٣٤٥هـ.<sup>(9)</sup>

ويلاحظ ان البيروني انفرد بدراسته للملوك. فقد أورد أحيانا أكثر من قائمة للملوك من أكثر من مصدر، ليبرز الاختلاف بما ينعكس على الحسابات الزمنية، كما فعل عندما أورد أربع قوائم متميزة لملوك الاشكانية،<sup>(10)</sup> وأربع قوائم لملوك الساسانية.<sup>(11)</sup> وهذا لم يفعله المؤرخون الذين اكتفوا بإيراد قائمة واحدة للملوك مكثفين برواية واحدة لها.

(9) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٨٧

(1) المسعودي، التنبيه، ص ٩٢

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٤٣-١٤٥

(3) المصدر نفسه والجزء، ص ١٤٦-١٥٢

(4) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٩٤-٣١٤، ٣٢٤-٣١٦

(5) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ٥٨-٥٩، ٦٠-٦١

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص ٩٧

(7) المصدر نفسه، ص ٩٨

(8) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ٦٢

(9) المسعودي، التنبيه، ص ١٣٤

(10) البيروني، الآثار الباقية، ص ١١٤، ١١٣، ١١٥، ١١٦

(11) المصدر نفسه، ص ١٢١-١٢٢، ١٢٣-١٢٤، ١٢٥-١٢٦، ١٢٧-١٢٨

ويلاحظ ان بعض من درسوا قوائم الملوك قبل البيروني،<sup>(١)</sup> ركّزوا على الجانب السياسي والحربي في اعمال الملوك. في حين لم يركز البيروني على هذا الجانب في سرده للملوك، بل كان مهتما بحساب الفترات الزمنية. ويحسب لمن درسوا القوائم قبل البيروني أنهم حاولوا التركيز على ذكر "مدد الملوك".<sup>(٢)</sup> لكنّ البيروني ذهب أبعد من ذلك، فتميّز بذكر الاختلافات في الروايات المتصلة بالحسابات الزمنية تبعا لاختلاف التقاويم من أمة لأخرى، وحسب اختلاف المصادر التي درست الموضوع.<sup>(٣)</sup> وشمل البيروني هذه التقاويم، وأبرز الاختلافات بينها.<sup>(٤)</sup> وقد كان منشغلا بفكرة تصحيح تواريخ الملوك ومددهم، لقوله: "ولهم في تواريخ القسم الأول وأعمار الملوك وأفاعيلهم المشهورة عنهم، ما يستفترعن استماعه القلوب، وتمجّبه الأذان، ولاتقبله العقول، ولكن المقصد فيما نحن بسبيله، هو تحصيل التواريخ (يعني حساب الزمن والتقاويم) لا انتقاد الأخبار."<sup>(٥)</sup>

كما انفرد البيروني بين من درسوا قوائم الملوك، بأن قدم قوائم طويلة على شكل جداول لما سمّاه أنواع الملوك، ذكرا القاهم، فأحصى ما مجموعه ٣٨ لقبا عند الأمم والشعوب توفرت له، ورتبها على شكل جدول.<sup>(٦)</sup> كذلك تميز البيروني على سابقه، بإيراد جدول بألقاب "الحكام البويهيين،<sup>(٧)</sup> وألقاب وزراء الخلافة العباسية، وألقاب السامانيين في خراسان."<sup>(٨)</sup>

(١) الطبري وحزمة الاصفهاني بصورة خاصة وبدرجة أقل اليعقوبي و المسعودي إذ ثمة ملامح لتاريخ يتناول الجانب الحضاري مرتبط بأمم الملوك.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص ٨١، ٨٢، ٨٣، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، الطبري، تاريخ، ج١، ص ٥٠٨، ٥١٦، ٥١٧، ٥٣٦، ٥٣٥، ٥٤٠، ٥٤٥، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤ وغيرها، المسعودي، مروج، ج٢، ص ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩ وغيرها، التنبيه، ص ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩٧، ٩٩، وغيرها، حمزة الاصفهاني، تاريخ سنّي، ص ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٨، ١٠٤، ١٢٨، ١٢٩

(٣) انظر إشارات البيروني المتكررة للروايات المختلفة في هذا المقام، الآثار الباقية، ص ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨. ويلاحظ أن الاختلاف في التقاويم كان في منطقة بعينها، ففي القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) عرف في فارس عدة تقاويم مختلفة بالاضافة الى التقويم اليزدجدي المعروف والتقويم الاسلامي، هناك تقاويم تخص الصغد، وخوارزم، وسجستان، Taqizadeh, S.H, Old Iranian Calenders, printed and published under the patronage of The Royal Asiatic Society, London. 1938, p. 1-2

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٥، ٤٥-٤٨

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٠

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٠-١٠٢

(٧) المصدر نفسه، ص ١٣٣-١٣٤

(٨) المصدر نفسه، ص ١٣٤

يلاحظ من دراسة قوائم الملوك، أن البيروني قدّم قوائم متميزة للملوك الذين درسهم. مما يؤشر على أنه استقى معلوماته من مصادر لم تتح لغيره. والأهم من ذلك، أنه اجتهد في هذه القوائم، فدرسها من خلال جداول بيّن فيها، مدد حكمهم بصورة متصلة واحدا بعد الآخر، بحيث يظهر متى حكم كل منهم في أسرته، بخلاف ما أورده المؤرخون الآخرون من ذكر عدد السنوات التي استغرقها حكم كل واحد منهم على حدة. كما يحسب للبيروني أنه راعى في دراسة القوائم، إيراد حساب "الجمّل"، ووظفه في دراستهم، مما يؤشر على الدقة، وعلى أهمية استخدام ادوات لها دلالات على الزمن. كما أن البيروني اجتهد متوسعا في دراسة القوائم، مما يدلّ على أنه لم يتطابق مع ما أورده حتى أولئك الذين أشار إلى أنه نقل بعض قوائمه عنهم.

## ٢- تاريخ الامم:

### أ- عنصر الزمن:

يفهم من العنوان "الاثار الباقية"، ما خلّفته الامم السابقة، وحفظته الى زمان الكاتب نفسه.<sup>(1)</sup> فالمنتظر أنه لن يدرس الامم المشهورة الكبيرة ذات الحضارة العريقة والانجاز التاريخي فحسب. فبعض المؤرخين ذهب إلى دراسة الامم المعروفة، خاصة تلك التي لها منجزات حضارية.<sup>(2)</sup> ومنهم من ذهب الى اعتبار أن امما محددة، لها الفضل في صنع الحضارة العالمية، مثل "العرب وفارس والهند والروم".<sup>(3)</sup> ومنهم من توسع بدراسة الامم التي اتيحت له دراستها. فالمسعودي درس في "مروج الذهب" أمما كثيرة لم يعرفها من سبقه من المؤرخين. وهذا دليل تأثر المسعودي برحلاته الواسعة وخبرته الذاتية التي أمدته بمعلومات جديدة وافرة. مما أكد الطابع الحضاري في كتاباته التاريخية. اما البيروني فتعرض للأمم المشهورة والمعروفة والتي درسها سابقوه، لكنّه اهتم بالامم والملل التي حافظت منذ الازمنة القديمة على ثقافتها حتى وقت تأليفه الكتاب. مما يشعر أنه درس أمما لم يدرسها غيره من المؤرخين، هذا من جانب، ومن جانب آخر، يبرز تأثير فكرة الزمن، فالرّهان على تأثير الزمن على ثقافات الامم من حيث بقائها أو اندثارها.

(1) Sachau, The Chronology of Ancient Nations, p.9

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٨٣، ٨٧، ٩٥، ١٨٠ وقد ركز في دراسته عن اليونان مثلاً على تناول انتاجهم العلمي في عدة حقول مهمة، المصدر نفسه والجزء، ص ٩٥-١٤٣.

(3) المطهر المقدسي، البدء، ج ١ ص ٥٨

والاهمّ من ذلك، هو أن البيروني درس الأمم من خلال التركيز على الأيام المشهورة لديهم، والطقوس والعادات التي يحتفلون بها، ولعله لم يكن أول من اهتم بالوحدات الزمنية عند الأمم. فقد سبق وان أفرد المسعودي في مروج الذهب، بندا مخصصا للحديث عن سنوات العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف، درس من خلالها "سنوات وشهور وأيام الأمم من العرب والفرس والروم والسريان والقبط وحساباتها، ولم يذكر اليونان لأنهم ذهبوا الى مازهدت اليه الروم." (1)

وما يميّز ما ذهب إليه المسعودي، هو المقاربة بين التواريخ المتشابهة والمختلفة بين الأمم المذكورة، وذكر أسماء الشهور وترتيبها عند الأمم المذكورة والأيام المشهورة، (2) وقدم وصفا لحساب الشهور أي عدد أيامها، (3) واستطرد الى ذكر سنوات العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها. (4) اما البيروني فقد توسّع في هذا البند، ذكرا الوحدات الزمنية عند أمم أكثر، فقد تحدث عن: أسماء الشهور عند "قدماء سجستان، وقارنه مع أشهر الفرس، (5) وشهور مجوس ماوراء النهر، وهم أهل خوارزم والسغد، ومشابهة شهورهم بالفرس في العدد والكمية" مع بعض الخلاف. (6) كذلك انفرد على المسعودي بذكر "شهور الهند والترك"، (7) وذكر أسماء الشهور عند العبرانيين وحساباتها. (8) ثم انتقل للحديث عن "الشهور عند النصاري بالشام والعراق وخراسان، وضح أنهم مزجوا بين الشهور عند الروم، والشهور عند اليهود. (9) وشابه المسعودي، (10) في ذكر الأشهر عند العرب وتعليل أسمائها، (11) مع ملاحظة التباين في اختلاف أصل التسمية لبعض الأشهر، والتشابه في تعليل تسمية الأشهر الأخرى. (12) وقد تميّز البيروني على المسعودي، بالإسهاب في الحديث عن الأيام والشهور ومناسباتها عند الأمم المذكورة، ونظام

(1) المسعودي، مروج ج ٢، ص ٢٠٢-٢٠٣

(2) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٠٢-٢١١

(3) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٠٩

(4) المصدر نفسه والجزء، ص ٢١٢-٢١٩

(5) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٢-٤٣

(6) المصدر نفسه، ص ٤٥-٤٨

(7) المصدر نفسه، ص ٧٠-٧١

(8) المصدر نفسه، ص ٥٢-٥٨

(9) المصدر نفسه، ص ٥٩-٦٠

(10) المسعودي، مروج ج ٢، ص ٢١٢-٢١٣

(11) البيروني، الآثار الباقية، ص ٦٠

(12) المسعودي مروج ج ٢، ص ٢١٢-٢١٣، والبيروني الآثار الباقية، ص ٦٠-٦١

الكبس عند كلّ الأمم، والذي لم يهتم المسعودي به كثيرا إلا عند العرب والفرس.<sup>(١)</sup> في حين اهتم البيروني في تقاويم الأمم التي درسها بنظام الكبس، وقد أورد ذلك بشكل مفصل مرفقا إياه بجداول.<sup>(٢)</sup> كذلك تشابه المسعودي والبيروني في عرض التقاويم المختلفة للأمم بربط حساباتها للشهور والأيام والسنوات بالأفلاك.

وأولى المسعودي في التنبيه اهتماما ملحوظا بما سماه "ذكر تاريخ الأمم"، ذكرا أهم المحطات في بداية التقاويم عند الأمم "من الفرس واليونان والروم والنبط والسريان والقبط والإسرائيليين والنصارى والهند والصين،<sup>(٣)</sup> وما كانت تؤرخ به العرب قبل الإسلام وهي تواريخ كثيرة حسب القبائل وأيامها المشهورة."<sup>(٤)</sup> ولم يورد البيروني كيفية الحساب عند القبائل. وذكر المسعودي في "التنبيه والإشراف" الحسابات بين الحوادث التاريخية الكبرى التي تهم الأمم جميعها، مثل "الطوفان والاسكندر."<sup>(٥)</sup> وهذا فعله البيروني ولكن بطريقة رياضية حسابية أخذت بعين الاعتبار الاختلاف بين التقاويم.<sup>(٦)</sup>

وأوضح المسعودي الفرق بنظام الكبس للشهور بين اليونان ومن بعدهم الروم، "التي كانت تكبس (تضيف) اليوم كل أربع سنوات،"<sup>(٧)</sup> في حين أن الفرس كانت "تكبس شهرا كل مائة وعشرين سنة."<sup>(٨)</sup>

ويتابع المسعودي نظام "الكبس عند القبط، الذين يوافقون الفرس في عدد أيام شهورهم وهي ثلاثون يوما، لكنهم يكبسون الخمسة أيام على آخر شهر عندهم، وهو شهر مسرى، على مدى ثلاث سنوات حتى إذا كانت الرابعة جعلوا الكبيسة ستة أيام لتجبر الأرباع،"<sup>(٩)</sup> "والتقويم القمري

(١) المسعودي، مروج ج ٢، ص ٢٠٩-٢١٢

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٢-٧١

(٣) المسعودي، التنبيه، ص ١٦٧-١٧٢

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٢-١٨٠

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨١-١٨٢

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤٠-١٤٣.

(٧) المسعودي، التنبيه، ص ١٨٣

(٨) المصدر نفسه، ص ١٨٤، تألفت السنة عند الفرس من ٣٦٥ يوما متكونة من اثني عشر شهرا، وهي في

الغالب بشهور معروفة بأيامها الثلاثين باستثناء أحد الأشهر الذي غالبا ما يكون ٣٥ يوما، انظر:

(S.H Taqizadeh Old Iranian Calenders,p2)، أما حساب السنة الكبيسة عند الفرس فيقوم على إضافة شهر

كل ١٢٠ سنة، ٩، Ibid,p

(٩) المسعودي، التنبيه، ص ١٨٥.

عند العرب الذي يقوم على رؤية الالهة، ومدة شهورهم، شهر ثلاثون يوما، وشهر تسعة وعشرون يوما، فيكون المجموع ثلاثمائة وأربع وخمسون يوما، فأما على التحصيل والتدقيق، فإن عدد هذه الايام للسنة تزيد في كل ثلاثين سنة أحد عشر يوما، تكون حصة السنة الواحدة من ذلك خمسا وسدس يوم، فتكون أيام السنة بالحقيقة، ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما وخمسا وسدس يوم، والسنة التي ينجر فيها هذا الكسر، تكون شهورها سبعة تامة وخمسة ناقصة<sup>(١)</sup>. وتحدث عن النسيء عند العرب<sup>(٢)</sup> مع ارتباطه بالحسابات الفلكية<sup>(٣)</sup> وهذا كله لم يغفله البيروني بل توسّع به، وساق كثيرا من الأمثلة على نظام الكبس عند كل الامم التي درسها في كتابه، وأهمية الالتفات إليه لما له من خصوصية في الحسابات عند الامم<sup>(٤)</sup>. فقد عالجها البيروني، ليعبر عن الاختلاف بين الامم على النحو التالي: "فأما أهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسريان والكلدانيون وأهل مصر في زماننا ومن يعمل برأي المعتضد بالله في السنة<sup>(٥)</sup> فقد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب، وصيّروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما، والحقوا الارباع في كل أربع سنين يوما حين انجبرت، وسمّوا تلك السنة كبيسة، لانكباس الارباع فيها. واما القبط القدماء فكانوا يعملون على ذلك، غير انهم يتركبون الارباع، حتى يجتمع منها أيام سنة كاملة، وذلك في ألف وأربعمائة وستين سنة، ثم يكبسونها سنة واحدة، ويتفقون حينئذ في أول السنة مع أهل الاسكندرية وقسطنطينية. اما الفرس فأخذوا بمأخذ آخر، وهو أنهم صيّروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما، واسقطوا ما يتبعها من

(١) المسعودي، التنبيه، ص ١٨٢.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٥-١٨٧، والنساء الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل، ويؤخرون ذلك الشهر، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى "انما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلون ما يحلون عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله"، التوبة/٣٧، قال ابن هشام: ليواطئوا: ليوافقوا، والمواطنة: الموافقة، فالنسيء تأخير شهر الى شهر وذلك انهم كانوا يجعلون المحرم مكان صفر، فيؤخرونه اليه لضرورات الغزو، ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، ط ١، ٤ مج، (تحقيق وتعليق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٩٥-٩٦، وراجع عن النسيء: المسعودي، التنبيه، ص ١٨٦.

(٣) المسعودي، التنبيه، ص ١٨٨-١٩٤.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠-١٣، ٣١-٣٣، ٤٢-٧١.

(٥) وعند البيروني تفاصيل واسعة لجذور ذلك (البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٢-٣٣)، البيروني اعتبر أهم شيء زمن المعتضد أمر الكبيسة واتمامه (المصدر نفسه، ص ٣٢). فقد امتنع الفرس عن كبس يوم كل أربع سنين لأمر ذكرها... ولما زال ملكهم وفنيت ملتهم، وذهب من كان يكبس ذلك ربع اليوم من ملوكهم انتقلت أيامهم فدار نوروزهم في مدة مائتين وخمسين سنة الى أيام المعتضد نحو من شهرين وتقدم لذلك استفتاح الخراج عن الوقت الذي يحصل فيه غلال الناس فرده المعتضد في سنة ٢٨٢هـ نحو من مدة شهرين وقرره على الشهور السريانية... فجعله في اليوم الحادي عشر من حزيران، فنسب اليه فقيلا النوروز المعتضدي، (المسعودي، التنبيه، ص ١٨٤-١٨٥).

الكسور، حتى إذا اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة أيام شهر تام، ومن خمس الساعة الذي يتبع له ربع اليوم عندهم يوم واحد، فالحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة، واقتفى أثرهم في ذلك أهل خوارزم القدماء والسغد ومن دان بدينهم من أهل فارس، أما الملوك البيشدازية منهم، فكانوا يعملون السنة ثلاثمائة وستين يوماً، كل شهر منها ثلاثون يوماً بلا زيادة ولا نقصان، وأنهم كانوا يكبسون السنة في كل ست سنين بشهر ويسموننها كبيسة، وفي كل مائة وعشرين سنة شهرين، أحدهما بسبب الخمسة أيام، والثاني بسبب ربع اليوم<sup>(١)</sup>. أما عند العبرانيين وجميع بني اسرائيل والصابئة والحرانيين، فإنهم قالوا بقول بين قولين، فأخذوا سنتهم من مسير الشمس، وشهورها من مسير القمر، لتكون اعيادهم وصيامهم على حساب قمري، فكبسوا كل تسعة عشر سنة قمرية بسبعة أشهر. أما العرب فكانوا ينظرون الى فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس، وهو عشرة أيام وإحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة بالجليل من الحساب، فيلحقونها بها شهراً كلما تم منها ما يستوفى أيام شهر، ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة أيام وعشرون ساعة، ويتولى ذلك النساء من كنانة، المعروفون بالقلامس وأحدهم قلمس وهو البحر الغزير... . واما الهند يستعملون في شهورهم ويكبسون كل تسع مائة وستة وتسعين يوماً بشهر قمري، ولذلك ارتباط بحسابات فلكية<sup>(٢)</sup>.

وبحثاً عن الخصوصية الثقافية التي يمنحها التقويم للأمم، اهتم البيروني بإبراز الروايات المتعلقة بفكرة عمل التقويم الهجري عند المسلمين زمن عمر بن الخطاب، موضحاً مبررات عمل التاريخ (التقويم)، و مفسراً اختيارهم للهجرة وليس المبعث أو الولادة أو الوفاة، بداية للتقويم. وألحقه بإيراد التسميات المعروفة لسنوات الهجرة على عهد رسول الله (ص)<sup>(٣)</sup>.

كما ويحسب للبيروني في تركيزه على الناحية الزمنية والفلكية في كتابه هذا، أن درس مفهوم التأريخ (التقويم) عند الامم، إذ أن لكل أمة تاريخاً، مفصلاً في الحوادث التي تعتمدها الامم بداية لتاريخها، واعتباراتها في ذلك، ونوعية التقاويم المستعملة، مع إشارات عديدة لتاريخ

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠-١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢-١٣، يمكن الاطلاع على فكرة مبسطة عن السنة الكبيسة عند الامم، عند البيروني، التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، ص ١٦٢-١٦٥.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٩-٣٢ سبق أن أوردتها المؤرخون قبله، مثلاً المسعودي، التنبيه، ص ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٠. وحول نقاش إدخال التاريخ الهجري عند المسلمين، راجع، روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ط ٢، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٠٦-٥١٧، (سيشار له، روزنثال، علم التاريخ).

الانبياء.<sup>(١)</sup> وأكثر من ذلك، فقد استحدث طريقة لتحويل التواريخ من تقويم إلى تقويم بناء على حسابات رياضية، وقد ساق في ذلك عدة أمثلة،<sup>(٢)</sup> وقد شرح مفصلاً طريقة استخراج التواريخ الثلاثة (السنة والشهر واليوم) مدعمة بأمثلة عديدة.<sup>(٣)</sup> وهذا لم يفعله المسعودي وغيره من المؤرخين.

وتميز البيروني بأنه درس الحسابات التاريخية للأمم القديمة منذ آدم، وفقاً لحساب الزيجات والمعلومات الواردة لدى الأمم وفق تقاويمها، ويرفقاها بجداول رياضية مبنية على حسابات فلكية، مركزاً على الدقة في التفاوتات، وحساب الزيادة بالنسبة للسنوات الكبيسة،<sup>(٤)</sup> وهذا لم يفعله من سبقوه.

وتكمن جدية البيروني "في اعتماده على ما يقوله مؤرخو الأمم الأخرى عن تواريخهم وسعيه إلى إدخال هذه التواريخ في نظم متماسكة، وهو سرعان ما يبرهن على أن التواريخ الشائعة عند اليهود والنصارى والمجوس والمانوية متناقضة داخلياً، وليس هذا فحسب، فغايتة لم تكن تقتصر على إدخال النظام العلمي على التواريخ القديمة، أو البرهنة على تفوق علم الفلك في عصره، بل كان يريد إصلاح قياس الزمن."<sup>(٥)</sup> فقد تميّز بأنه درس الأمم من خلال تقاويمها الذاتية، حفاظاً على خصوصيتها الثقافية ومراعاة للدقة العلمية بتصحيح المغلوط منها. وقد كان البيروني واضحاً بهذا الاتجاه عندما قال: "التواريخ - الوحدات الزمنية - إن كانت أزمنة معدودة من عند أوقات مشهورة بين أمم فإن الوصول إليها بحسب الاتفاق فيما بينهم... ولهذا وجب أن نشير إلى ما عند الأمم فيها من التخليط لنفيد به اقتداراً على بعض المعارف"،<sup>(٦)</sup> ويشير إلى تاريخ الإسكندر، والاعتقاد الظني به، ثم يقرّر أنه سيحسب تاريخه والمدة بين خلفائه حسب الزيجات.<sup>(٧)</sup>

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٣-٣٦

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٠-١٤٣

(٣) البيروني، القانون المسعودي، ج ١، ص ١٢٣

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤٤-٢٠٤، وراجع بالتفصيل دراسته للوحدات الزمنية عن الأمم، القانون المسعودي، ج ١، ص ٩٤-٢٧٠

(٥) الخالدي، طريف، فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة، ط ١، ترجمة حسني زينة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٢٩، (سيشار له الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب)، وقد اعترف البيروني صراحة أنه سيصلح الخلاف في التقديرات الزمنية لدى الأمم، الآثار الباقية، ص ١٤.

(٦) البيروني، القانون المسعودي، ج ١، ص ١٢٧-١٢٨



واهتم البيروني بدراسة الامم ومناطقها وخصائصها الجغرافية من خلال الايام المعروفة عند كل امة. بمعنى أن الوحدة الزمنية شكلت إطاراً معيارياً لدراسة تاريخ الامم وحضارتها. إذ يظهر اهتمامه بالجغرافية خاصة الطبيعية منها، عندما درس الايام المعروفة المشهورة، كالاعياد عند الروم وغيرهم بصورة أقل اهتماماً، فقد أولى عناية فائقة للحسابات الفلكية والاحوال المناخية وأبرز الطقوس.<sup>(١)</sup> ويلاحظ أنه قدّم وصفاً للأحوال الطبيعية وخاصة التقلبات المناخية للأماكن التي زارها أو مكث فيها. وقارن بينها، ولكن الامر الملفت أنه يربطها بوضع الافلاك هذا من جهة، ومن أخرى، يربط بين الحديث عن الايام عند الامم بوصف المناخ في بعض الوقت لبعض المناطق، فيقدّم مثلاً على طقس العراق وخوارزم والشام والحجاز واليمن في فصل الصيف.<sup>(٢)</sup> وكأنّ المناخ تابع ومحكوم للزمن بنظره، وعلى هذا الاساس يمكن تفسير إشارته عن الطقس في الاماكن المشار اليها.

#### ب- الفكر الديني:

لم يكن البيروني أول من أفرد بنداً لتواريخ المتنبيين، فقد سبق للمسعودي أن أفرد بنداً لذات العنوان، لكن المسعودي اقتصر على معالجة ظاهرة التنبؤ كما ظهرت من خلال حركة الردة زمن الرسول، بالإشارة الى تنبؤ "الاسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب وسجاح التميمية".<sup>(٣)</sup> أما البيروني فقد وسع النقاش ليشمل حركات أخرى، أي أنه لم يقتصر على حركات المتنبيين بين العرب في الجزيرة فحسب، ومع ذلك اشار الى أنه اكتفى بدراسة المشهور منها، مثل "بوذاسف (الهند)، وهو من الصابئة"، ويقدم معلومات موجزة عن دعوته، ونبذة عن الصابئة ومعتقداتهم.<sup>(٤)</sup>

(٧) البيروني، القانون المسعودي، ج١، ص١٢٩

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص٢٤٢-٢٧٥

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٥

(٣) المسعودي، مروج، ج٢، ص٣١٩-٣٢٠

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص٢٠٤-٢٠٧، وفي اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ، ولزيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة، الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ م)، الملل والنحل، ط١، ص٣ م، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م. ج٢، ص٢٨٩، أورد المطهر المقدسي معلومات مفصلة عن بوذاسف وادعاءاته بالنبوة، البدء، ج٣، ص١٣٩-١٤١، راجع عن الصابئة، المسعودي، مروج، ج٢، ص٢٤٧، التنبيه، ص١٢٥، ١١٨، صاعد الاندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت ٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩ م)، طبقات الامم، (تحقيق وتعليق د. حسين مؤنس)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣ م

ثم درس بصورة موجزة المانوية، ذكرها أهم معتقداتها، وانتشارها، وادعاء مانى النبوة.<sup>(١)</sup>  
وذكر بإيجاز متباً آخر، هو "مزدك بن همدان، الذي خالف زرادشت في كثير من مذهبه، وقال  
باشتراك الناس في الاموال"، وقد ظهر زمن ملك قباد بن فيروز.<sup>(٢)</sup>

ثم أشار الى مسيلمة الكذاب، وطلبه أن يشارك الرسول وقريش في الملك والنبوة.<sup>(٣)</sup>

وتحدث عن خروج المنتبئ "بها فريز بن ماه فروزين بنيسابور أيام أبي مسلم الخراساني"،  
وقدم نبذة عن دعوته.<sup>(٤)</sup>

كما أشار الى خروج "المقنع هاشم بن حكيم، بمرو"، وعرض ملامح دعوته، وأساسها  
المزدكية، وحشده اتباعه ضد العباسيين.<sup>(٥)</sup>

ووصف الحسين بن منصور الحلاج المتصوف، بالمشعوذ، وادعاء الألوهية، والادعاء بآته  
المهدي المنتظر، وتكليف الخليفة المقتدر بالله به.<sup>(٦)</sup>

---

ص٢٢، راجع للمزيد جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١٠، م١، دار العلم للملايين  
بيروت، ومكتبة النهضة - بغداد، ١٩٧٠. ج٦، ص٧٠١-٧٠٤.

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص٢٠٧-٢٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٩، وقد عرف عن دعوة مزدك تركيزها على مناداتها بالتسوية بين الاغنياء وغيرهم،  
عن الزردشتية والمزدكية، راجع اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٦٤، الطبري، تاريخ، ج٢، ص٩٩-١٠٢،  
المسعودي، التنبيه، ص٨٨، وراجع بالتفصيل عن مزدك والمزدكية، المطهر المقدسي، البدء، ج٣، ص١٦٧-  
١٧٠، الثعالبي، غرر، ص٥٩٦ الشهرستاني، الملل، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٨.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص٢٠٩-٢١٠ هناك متنبئون آخرون مثل الاسود العنسي في اليمن، راجع  
الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٧-٢٤٠، وسجاح بنت الحارث التميمية، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٧-٢٧٥،  
المسعودي، مروج، ج٢، ص٣١٩-٣٢٠، وهذا مثال واضح على أن البيروني اكتفى بذكر المشهور من حركات  
النتبئ وأشهرها حركة مسيلمة الكذاب.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص٢١٠-٢١١، راجع عن البها فريزية وهم صنف من المجوس، المطهر  
المقدسي، البدء، ج١، ص١٧٦-١٧٧، النديم، الفهرست، ص٤٠٧، وللتفاصيل: راجع: معزوزة الزيتاوي، (٢٠٠٣م)،  
الحركات الفارسية في الاسلام في المشرق في العصر العباسي الاول، اطروحة دكتوراة، الجامعة  
الاردنية، عمان، الاردن. ص١٧٥-١٧٨.

(٥) البيروني، الآثار الباقية ص٢١١، الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٤٤، ١٣٥، للمزيد راجع معزوزة  
الزيتاوي، الحركات الفارسية، ص١٩٠-١٩٩.

(٦) البيروني، الآثار الباقية ص٢١١، أورد الطبري معلومات تفصيلية عن الحلاج في حوادث سنة إحدى  
وثلاثمائة، تاريخ، ج١٠، ص١٤٧ المسعودي، التنبيه، ص٣٣٥، المطهر المقدسي، البدء، ج٢، ص٩١-٩٢،  
التوحي، القاضي ابو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة، ٨م، (تحقيق  
عبود الشالجي)، (د.ن)، بحمدون - سوريا، ١٩٧١-١٩٧٣، ج٦، ص٧٦-٩٢، وعن الحلاج، ابن النديم، الفهرست،  
٢٤١-٢٤٣؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن يحيى بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد، ١، (دراسة وتحقيق  
مصطفى عبد القادر عطا) دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧. ج٨ ص١١٢-١٢١، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢  
ص

وفي سياق متصل، وليعطي البيروني أمثلة أوضح على الادعاءات الدينية، قدّم في دراسته للحركات التي ظهرت فيها فكرة المهدي، فأشار الى "حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي"، ودعوته الى محمد بن الحنفية، كونه "المهدي المنتظر".<sup>(١)</sup>

وقدّم مثالا اخر على فكرة المهدي، من خلال ما اعتقده الامويون وأخرى عن "سؤال اليهود للخليفة عمر عندما دخل الشام عن الدجال".<sup>(٢)</sup> ويدلّ اهتمام البيروني بفكرة عن "السفياني"، كونه المنتظر.<sup>(٣)</sup>

وأورد البيروني رواية عن "الدجال" حسبما وردت في الانجيل.<sup>(٤)</sup> ويدلّ اهتمام البيروني بفكرة المهدي على ناحيتين: الاولى، الاهتمام بالفكر الديني، والثانية، البعد الزمني، كونها تحمل دلالة على الزمن المستقبلي.

ثم يتحدث عن "القرامطة، وتحرك أبي طاهر الجنابي"، وما قاموا به من "اعتداء في مكة سنة ثمانى عشرة وثلثمائة"، واعتقاداتهم الباطنية.<sup>(٥)</sup>

---

١٤٠-١٤٦؛ وانظر متر، الحضارة الاسلامية، ج١، ص٣٧-٤٥، ماسينيون، لويس، آلام الحلاج شهيد التصوف الاسلامي، ط١ (ترجمة الحسين مصطفى الحلاج)، شركة قلم للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤، ص٦١-٩٠.

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص٢١٢، راجع بالتفصيل عن حركة المختار، البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ - ٨٩٢م)، جمل من انساب الاشراف، ط١، ١٣م، (تحقيق وتقديم سهيل زكاروررياض زركلي)، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦. ج٦، ص٣٧٥-٣٨٧، وأورد الطبري التفاصيل في حوادث سنة ٦٤هـ، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٦٠-٥٦١، ٥٨٠.

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٢ وقد أورد الطبري روايتين لهذه الحادثة في سنة ١٥هـ والروايتان نقلتا عن سالم بن عبد الله، ولعل معلومات البيروني تتفق تماما مع الرواية الثانية، تاريخ، ج٣، ص٦٠٨.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص٢١٢، راجع عن السفياني، البلاذري، انساب، ج٤، ص٢٢٣-٢٢٤، والطبري في حوادث سنة ١٣٢هـ، تاريخ، ج٧، ص٤٤٤، المسعودي، التنبيه، ص٢٩١-٢٩٢، المطهر المقدسي، البدء، ج١، ص١٣، ج٢، ص١٦٢، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ج٦، ص٧٣.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٢.

(٥) اتخذ البيروني موقفا هجوميا من القرامطة وفقا لما قدمه من معلومات موجزة تشعر بذلك، وهي مستقاة من كتابه "أخبار المبيضة والقرامطة"، الآثار الباقية، ص ٢١٢-٢١٣. راجع تفاصيل ذلك المسعودي، التنبيه، ص٣٣٠-٣٣٦، الشهرستاني، الملل، ج١، ص٢٠١-٢٠٢. وعن تحركات ابي سعيد الجنابي وخليفته ابي طاهر الجنابي، راجع دي خوي، ميكال يان، القرامطة نشأتهم، دولتهم، وعلاقاتهم بالفاطميين، ط١، ترجمة وتحقيق حسني زينة، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٩-٦٨، ٦٩-١١٣، وراجع للمزيد عن قرامطة البحرين، لونغ، و.ماد، "الفاطميون وقرامطة البحرين"، ص٣٥-٣٦، منشور ضمن كتاب الاسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، ط١، تحرير فرهاد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٩م. وراجع عن الاسماعيلية والقرامطة بالتفصيل، الدوري، دراسات، ص٩٧-١٣٨.

وأشار البيروني الى "ظهور ابن ابي زكريا الطمامي، سنة تسع عشرة وثلاثمائة"، مع ذكر ملامح دعوته، دون تحديد مكان ظهوره، وقد وصفه بأنه "كان غلاما فاجرا، دعا الى ربوبيته فاتبعوه... وأمرهم هذا الغلام بعبادة النيران وتعظيمها."<sup>(١)</sup>

ويذكر البيروني خروج رجل اسمه "أبن أبي العزاقر، محمد بن علي بن شلمغان"، مع ذكر ملامح دعوته، دون تحديد مكان وزمان ظهوره.<sup>(٢)</sup>

الملاحظ ان البيروني، قدّم معلومات موجزة عن الحركات التي درسها، فشمل بالنماذج التي قدمها الحركات التي أدعت النبوة والالوهية والمهدية. وقد عالجهامهلا التفاصيل التاريخية التي أولاهامن سبقه من المؤرخين عناية واضحة، مركزا على جانب المعتقدات، وليس على تتبع هذه الحركات. ويمكن القول بأن هذا الجزء من دراسته، يؤثّر بوضوح على أنه حاول أن يدرس التاريخ على الموضوعات بإيجاد روابط بين هذه الحركات الانتقائية. فهناك حركات خرجت على الدولة وقامت على أساس الادعاء الديني، ومن قاموا بها ادعوا النبوة أو الربوبية. وهناك حركات تبنت فكرة المهدي بصورة أساسية. فالبيروني بهذا المعنى انفرد عن سابقه. لكنّ هذه الروابط حالت دون إيجاد تسلسل زمني، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، اكتفى البيروني بدراسة الحركات المشهورة منها.

شنّ البيروني حملة على هذه الحركات،<sup>(٣)</sup> فأراد فضح ادعاءاتها، وتهافت طروحاتها، إذ لم يتعاطف البيروني مع الحركات التي نحت منحى الغلو، و التي كان لها تأثير خطير على الاستقرار في المجتمع الاسلامي خلال فترة زمنية محدودة. وخطورة تلك الحركات أنّها لم تكثف بترويج الادعاءات فحسب، بل ذهبت نحو حمل السلاح وأحيانا الاعتداء، كما هو الحال بالنسبة للقرامطة. ومن هنا كان موقف البيروني حاسما في التحذير منها ومن خطورتها.

ويدلّ إيراد البيروني للحركات التي خرجت وادعى أصحابها النبوة والالوهية والمهدية، على أنه كان مهتما بالتاريخ الديني لدى الأمم. فالاهتمام بدراسة الفكر الديني كان واضحا في كتب

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٤، والمسعودي لديه بعض المعلومات الهامة عنه إذ اعتبره من "غلاة الشيعة، وكان مقتله أي محمد بن علي الشلمغاني الكاتب المعروف بابن أبي العزاقر يوم الثلاثاء غرة ذي القعدة سنة ٣٢٢هـ"، التنبيه، ص ٣٤٢، وقد أشار النديم لمراسلاته مع كبار الشيعة، الفهرست، ص ٢٢٥، متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤٤-٤٥.

(٣) بروكلمان، تاريخ الشعوب ص ٢٦٩.

المؤرخين بعد الانفتاح المعرفي الذي شهده القرن الثالث الهجري. وربما كان لذلك صلة بالتأثر بالفكر الفلسفي والعلوم الحديثة التي ظهرت بعد حركة الترجمة خاصة لكتب اليونان، فقد دفعت هذه الفلسفة المؤرخين الى دراسة الممارسات الدينية، والوقوف على العوامل والمفاهيم المتعلقة بها، واستخلاص تفسيرات بشأن وظائفها الاجتماعية، وتحديد أسباب بروزها وزوالها.<sup>(١)</sup>

وتعد دراسة الديانات أمراً مميّزاً في كتب التاريخ، فرغم أنّ من سبقه من المؤرخين تعرّضوا للديانات، إلا أنّ ذلك جاء غالباً في سياق عرضهم لتاريخ الأنبياء وأحياناً تاريخ الأمم الأخرى دون تخصيص محور منفصل. ويمكن الإشارة إلى اليعقوبي بصورة رئيسية، الذي درس ديانات سماوية،<sup>(٢)</sup> وغير سماوية.<sup>(٣)</sup> كما توسعت دراسة الأديان في القرن الرابع الهجري مع المسعودي،<sup>(٤)</sup> والمطهر المقدسي.<sup>(٥)</sup>

أما البيروني فيؤشر اهتمامه بدراسة عقائد محددة جمعتها خصائص معينة بصورة منفصلة، على أنه تفرّد في نظريته لتاريخ الأمم الأخرى، وأنه كان مهتماً بالمقاربة ومعايير التشابه بين الحركات في دراسته، ليدلّ بالإجمال على ثقافة واسعة. ويشير إلى ناحية منهجية، تتمثل بمحاولة تقديم تاريخ ثقافي للأمم غير الإسلامية إلى جانب التاريخ السياسي.

ويمكن القول بأنّ البيروني قدّم تاريخاً اجتماعياً بحديثه عن الأعياد الدينية والأيام المشهورة والمناسبات عند الأمم التي ذكرها، فقد رصد عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم في تلك الأيام.<sup>(٦)</sup> وهذا يؤكد أن تاريخه يحمل صبغة حضارية ميزت بعض كتب التاريخ العام، وبصورة خاصة عند اليعقوبي والمسعودي. كما يؤشر على تفرّد تلك الأيام على سواها، مما يعطيها خصوصية بوصفها وحدات زمنية.

(١) (Naser Ahmed Naser, Albiruni as a historian of culture, p.232)

(in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٣٧-١٥٦

(٣) المصدر نفسه والجزء، ص ١٥٨-٢٥٧

(٤) دراسته تناولت الديانات السماوية. المسعودي، التنبيه، ص ١٠٧-١٣٢، وأخرى غير سماوية، المصدر نفسه، ص، ص ٧٩-٨٠، ٨٩-٩٠، ٩٤-٩٦. وقد توسع أكثر في المروج، ج ٢ ص ١٣٣-١٦٢، ١٨٠-١٨٨، ٢٠٧-٢٠٨، ٢٤٦-٢٧٤

(٥) سواء كانت سماوية أو غير سماوية، المطهر المقدسي، البدء، ج ٤، ص ١-٤٨

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٥-٢٣٣، ٢٣٣-٢٣٥، ٢٤٢-٢٤٢، ص ٢٧٥-٢٨٨، ٢٨٧-٣٠٢، ٣٠٢-٣٠٩، ٣٠٨-٣١٨، ٣١٧-٣٢٤، وقد كرر البيروني هذه الجوانب في القانون المسعودي، ج ١، ص ١٩٥-٢٢٧، ٢٥٩-٢٦٩.

أما حرصه على ذكر الألقاب فمرده إلى ناحية معرفية اهتم بها واعتبرها منطلقاً في كتابته التاريخية. وهي إبراز المقارنة بين الأمم من خلال عرض الاختلاف، ليؤشر على الخصوصية الثقافية لكل أمة.

ويحسب له أنه قدّم مادة معرفية لما يمكن تسميته بتاريخ الأمم الأخرى، دون أن يلاحظ اعتباره لمركزية الأمة الإسلامية، كما هو الحال بالنسبة للمؤرخين المسلمين الذين كتبوا تاريخاً عالمياً، حتى أن القارئ لا يكاد يلاحظ أن الكاتب مسلم.<sup>(١)</sup>

كما يلاحظ أن البيروني ركّز في أخباره بصورة عامة على منطقة المشرق، وهذا له علاقة ببيئته الثقافية، وتحركاته، التي كانت تتركز في هذه المنطقة.

### ٣- التاريخ الاسلامي:

بنى البيروني رؤيته للتاريخ الإسلامي على تحرّي جزئيات الزمن وليس كليّاته. فقد عرض تاريخه وفقاً للأيام المهمة مرتبة حسب تتالي الأشهر، بمعنى أنه قدّم اليوم وعرفه ثم قدّم الحدث التاريخي الذي يميّز هذا اليوم.<sup>(٢)</sup> وكأنه اهتم بالزمن أكثر من الحادثة، والدليل على ذلك أنه لم يسبك مادته التاريخية، ولم يوطّرها كما اعتاد المؤرخون. بل ليبرز أهمية بعض الأيام من خلال ذكر بعض الحوادث المهمة فيها، وتدقيق بعض الأيام بتنشيط بعض الحوادث في الأيام المختلف عليها.

قدّم البيروني مادة التاريخ الإسلامي بصورة مغايرة للمؤرخين السابقين له، وتفرّد في طبيعة المادة والاسلوب، مركزاً على الناحية الزمنية والفلكية. ويمكن دراسة مادة التاريخ الإسلامي في كتاب "الآثار الباقية" من خلال تحديد الموضوعات وتصنيفها حسب الفترات التاريخية، على النحو التالي:<sup>(٣)</sup>

(١) ( الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي، راجعه وقدم له د. عبد الحليم محمود وعثمان عبد المنعم يوسف، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (د.ت)، ص ١١، هذه الملاحظة ستنتج بالنسبة لمحاولات المؤرخين الكتابة عن الهند مثلاً، راجع ص ... من هذا الفصل).

(٢) راجع فكرة اختيار اليوم في الحديث عن منهجه في الفصل الرابع، ص....

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٢٩-٣٣٥

## جدول التاريخ على الأيام (١)

الانبياء	العرب قبل الاسلام	السيرة النبوية
-اليوم العاشر من محرم تاب الله فيه على آدم.	-اليوم السادس عشر من محرم جعلت القبلة بيت المقدس.	-اليوم الرابع والعشرون من رمضان نزول الفرقان على الرسول.
-اليوم العاشر من محرم استوت سفينة نوح على الجودي .	-اليوم السابع عشر من محرم قدوم اصحاب الفيل.	-اليوم العاشر من رمضان وفاة خديجة.
-اليوم العاشر من محرم ولد عيسى.	-الثاني والعشرون من رمضان ولادة أمير المؤمنين علي.	-اليوم العاشر من شوال وفاة ابي طالب.
-اليوم العاشر من محرم نجي موسى.		-اليوم السابع عشر من رمضان وقعة بدر وقيل التاسع عشر وهذا غير صحيح.
-اليوم العاشر من محرم رد على يعقوب بصره.		-اليوم الاول من ذي الحجة زواج علي من فاطمة.
-اليوم العاشر من محرم أخرج يوسف من الجب		-اليوم السابع من شوال غزوة أحد.
-اليوم العاشر من محرم أعطي سليمان ملكه		-اليوم السادس من رمضان مولد الحسين.
-اليوم العاشر من محرم رفع العذاب عن قوم يونس.		-اليوم التاسع عشر من رمضان ففتح مكة.
-اليوم العاشر من محرم كشف الضر عن أيوب .		-اليوم الرابع من شوال مباهلة النبي عليه السلام مع نصارى نجران وإخراجه
-اليوم العاشر من محرم أجيب دعاء زكريا ووهب له يحيى		الحسن والحسين مقام أبنائه وفاطمة مقام نسائه وعلي بن ابي طالب قربه الى نفسه.
-وقيل بأن يوم الزينة الذي هو موعد سحرة فرعون هو يوم عاشوراء ، وقد قيل بان يوم عاشوراء عبراني معرب يعني عاشور وهو العاشر من تشرية		

<p>-اليوم الثامن عشر من ذي الحجة حديث غدير خم.</p> <p>-اليوم السادس عشر من صفر بدء المرض برسول الله فاعتل علته التي قبض فيها.</p>		<p>اليهود وقد فرض صومه في أول سنة الهجرة ثم نسخه صوم شهر رمضان.</p> <p>- اليوم الاول من رمضان : نزول صحف ابراهيم .</p> <p>- اليوم السادس من رمضان: نزول الزبور على داود.</p> <p>- اليوم الثامن عشر من رمضان : نزول الانجيل على عيسى.</p> <p>- اليوم الثاني والعشرون من شوال: التقم الحوت يونس .</p> <p>- الخامس من ذي القعدة نزول الرحمة على ادم .</p> <p>- الخامس من ذي القعدة رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت .</p> <p>- الرابع عشر من القعدة خروج يونس من بطن الحوت.</p> <p>- التاسع والعشرون من ذي القعدة نبتت شجرة اليقطين على يونس .</p>
---	--	--

الخلافة العباسية	الخلافة الاموية	الخلافة الراشدة
<p>-اليوم الخامس والعشرون من رمضان: أظهر أبو مسلم</p>	<p>-اليوم الاول من صفر إدخال رأس الحسين عليه السلام الى دمشق.</p>	<p>-اليوم العشرون من ذي الحجة مقتل عمر بن الخطاب .</p>



-اليوم السابع عشر من ذي الحجة: مقتل عثمان بن عفان.	-اليوم التاسع والعشرون من ذي الحجة وقعة الحرة.	-الخراساني الدعوة العباسية.
-اليوم السابع عشر من رمضان ضرب الملعون عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعلي بن ابي طالب.	-اليوم العاشر من محرم قتل ابراهيم بن الاشرناصر آل الرسول.	-اليوم السابع من رمضان لبس المأمون الخضرة.
-اليوم الحادي والعشرون من رمضان قبض علي .	-اليوم العشرون من صفر رد رأس الحسين الى جثته حتى دفن مع جثته.	-اليوم الثالث والعشرون من صفر ترك المأمون بن الرشيد لبس الخضرة بعد ان لبسها خمسة أشهر ونصفا وعاد الى السواد.
	-اليوم الاول من صفر قتل الامام زيد بن علي و صلب على شط الفرات .	-اليوم الحادي والعشرون من رمضان وفاة الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق.
		-خروج البرقي علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين.

يمكن تفسير إقحام البيروني للإشارات عن الانبياء بالحديث عن الايام المهمة في التاريخ الاسلامي، أنه أراد تثبيت فكرة توالي النبوات، ليؤكد على أن النبي محمد هو خاتم الانبياء. وأن الرسالة الاسلامية هي خاتمة للرسالات العالمية منذ آدم.

ويلاحظ بالنسبة للأنبياء، أن جلّ الاخبار في الايام الواردة، حدثت في العاشر من محرم، أي في عاشوراء. كما يلاحظ ان طابع الاخبار، يدلّ على ناحية ايجابية. وكأنّ هذا اليوم، أي العاشر من محرم، يحمل معه الرحمة والمغفرة والنجاة، فمعظم الانبياء لهم فيه ناحية ايجابية حسب ما ظهر عند البيروني، الامر الذي يجعله يوما غير اعتيادي، أي مميّزاً، وهذا يؤشر على اقتراب البيروني من الخط الشيعي.<sup>(1)</sup>

(1) أسهب البيروني في الحديث عن عاشوراء وخصوصيته عند الشيعة، الاثار الباقية، ص ٣٢٩-٣٣٠.

ويتبين من استعراض الكتب التي تطرقت للأنبياء وبدء الخليقة، أي كتب التاريخ العام،<sup>(١)</sup> أنه لم يرد فيها تحديدات زمنية دقيقة للحوادث المتعلقة بالأنبياء، والاكتفاء أحياناً بتحديد القرون والسنوات لحوادث مهمة. صحيح أن هناك إشارات عن الأيام وردت في العهد القديم، لكنها تتصل بحوادث كبرى، أو بحوادث خاصة مرتبطة بتراث اليهود الديني و بالنبي موسى تحديداً.<sup>(٢)</sup> وقد استفاد البيروني من بعضها في حساب موافقتها للتقويم الاسلامي، فهو يشير الى أن "التوراة تقول بأن غرق فرعون كان في الحادي والعشرين من نيسان... فاليوم الذي أغرق الله فيه فرعون كان اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان"،<sup>(٣)</sup> كذلك بالنسبة لاستقرار "سفينة نوح على الجودي"، فقد ورد في التوراة اليوم والشهر محددين لذلك،<sup>(٤)</sup> وقد أورد البيروني اليوم والشهر بالمطابقة مع التقويم الاسلامي. كما أورد البيروني اخباراً أخرى لأيام لها علاقة بالأنبياء لم ترد في التوراة. الامر الذي يؤكد أنه استقاها من مصادر توفرت له، لأنه يشير معلقاً على توافق بعض الاخبار في العاشر من محرم بالنسبة للأنبياء، بقوله: "وقوع مثل هذه الاتفاقات فيه - أي يوم عاشوراء - وإن كان ممكناً، فإنه مستند الى من لا يرجع الى تحصيل من محدثي العوام أو مسائلة اهل الكتاب".<sup>(٥)</sup> فليس من الممكن قبول فكرة تحديد الزمن بالايام لحوادث جرت قبل آلاف السنين، الا إذا توفرت مصادر معينة لذلك.

اعتمد البيروني على النقل في تثبيت الايام التي ذكرها، صحيح أنه شكك في إمكانية تواليها في يوم واحد، أي يوم العاشر من محرم، غير أنه اشار بوضوح الى انه استقاها من السنة محدثي العوام أي القصاص الشعبيين، أو من لديهم معرفة بأخبار الاولين من أهل الكتاب، مما يؤكد أنه نقل ما كان متداولاً شفاهاً ودارجاً لدى هذه الفئات، دون العودة الى ما هو مسطور في الكتب حسب دقة النص. وهذا معناه ان لدى أهل الكتاب معرفة قد يستفاد منها بوصفها غير متوفرة في

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٥-٨٠، الطبري، تاريخ، ج١، ص٢٣٣-٢٣٢، المسعودي، التنبيه، ص٦٧-١٥٠، مروج، ج١، ص١٨٤ وما بعدها، حمزة الأصفهاني، تاريخ سني، ص٧٦-٨٢، ١٠٥-١١٦، المطهر المقدسي، البدء، ج٣، ص١-١٣٧.

(٢) من هذه الاشارات: ورد انه في اليوم السابع عشر في الشهر السابع من الشهر استقرت الفلك على جبل اراراط، الاصحاح الخامس من سفر التكوين، وفي الشهر الثاني من اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الارض، الاصحاح الثامن من سفر التكوين، وكلم الرب موسى في بركة سيناء في السنة الثانية لخروجهم من ارض مصر في الشهر الاول... وفي اليوم الرابع عشر من هذا الشهر... فعملوا الفصح في الشهر الاول في اليوم الرابع عشر من الشهر، الاصحاح التاسع من سفر العدد، كما ورد في الاصحاح التاسع والعشرين تعداد عشرة أيام كلها متعلقة بأعياد اليهود، كذلك ورد في السنة الاربعين من الشهر الحادي عشر في الاول من الشهر كلم موسى بني اسرائيل، الاصحاح الاول من سفر التثنية.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٠-٣٣١

(٤) الاصحاح الخامس من سفر التكوين.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص٣٠.

التوراة، لأنها ربما تتضمن تفاصيل أكثر. ومع ذلك اعترف البيروني بأن مجرد النقل عن هؤلاء لا يكفي ليمثل بمفرده سندا تاريخيا يعتمد عليه في صدقية حدوث هذه الوقائع في توقيت واحد هو يوم عاشوراء، باعتبار ان الطابع القصصي يغلب على هذه المعرفة.

ومن المهم القول بأن البيروني هو الوحيد، بين من كتبوا تاريخا عالميا، الذي استخدم مفردات التقويم الاسلامي في دراسته عن الانبياء في التاريخ القديم.

يمكن القول بأن البيروني اعتمد على اليوم كوحدة زمنية أساسية في البنية التاريخية لكتابه، صحيح انه كان أكثر تنظيما في الأخبار الإسلامية، إلا انه قدم تاريخ الأمم من خلال دراسة الأيام المهمة.

انفرد البيروني بما أورده من اخبار اسلامية من ناحيتين، ناحية تأريخ الحوادث على الايام في الاشهر، وقد اشار البيروني الى انه استخدم حسابات فلكية رياضية لحساب الايام في الاشهر الهجرية.<sup>(1)</sup> أما الاخبار التي لم يوردها من سبقه من المؤرخين فيمكن حصرها فيما يلي: "اليوم السادس عشر من محرم جعلت القبلة بيت المقدس"،<sup>(2)</sup> فقد اهتم الكتاب والمؤرخون قبله بتاريخ "نقل القبلة الى البيت الحرام"، بعد ان كانت الى بيت المقدس.<sup>(3)</sup> كما انفرد البيروني بذكر "يوم ولادة الامام علي بن ابي طالب".<sup>(4)</sup>

أما الاخبار في الأيام الأخرى، فقد سبق أن أوردها الكتاب والمؤرخون مع التفاوتات، وأحيانا دون ذكر اليوم بدقة، والاكتفاء أحيانا بذكر السنة والشهر أو السنة فقط. وقد كرر البيروني سرد الايام لحوادث مهمة في التاريخ الاسلامي في كتابه القانون المسعودي،<sup>(5)</sup> مع حذف جل الايام المتعلقة بالأنبياء والاكتفاء بذكر خبر واحد في يوم عن احد الانبياء،<sup>(6)</sup> كما

(1) البيروني، القانون المسعودي، ج ١، ص ١٠٣-١-٥

(2) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣١

(3) "نقلت القبلة الى البيت الحرام يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا"، ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٢٤٢، وعند البلاذري "صرفت القبلة الى الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين من الهجرة، ويقال على رأس ستة عشر شهرا"، البلاذري، أنساب، ج ١، ص ٣١٩، "وصرفت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة في شعبان بعد ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله الى المدينة" الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤١٦.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٢

(5) أوردها على شكل جدول، البيروني، القانون المسعودي، ج ١، ص ٢٥٥-٢٥٧

أضاف أخباراً في أيام أخرى مثل خروج النبي من مكة واستخفاؤه بالغار مع أبي بكر، والتقاء علي ومعاوية في صفين.<sup>(١)</sup>

كما يلاحظ أن هناك حوادث تطابق فيها البيروني مع من سبقه، وأخرى لم يرد فيها هذا التطابق الزمني الدقيق. ففي اليوم الذي حدّده لقدم "أصحاب الفيل"،<sup>(٢)</sup> تطابق البيروني مع المسعودي في تحديد "اليوم السابع عشر من محرم".<sup>(٣)</sup> كما أوردها البلاذري بالتقريب عندما قال: "قدم الفيل للنصف من محرم، قبل مولد الرسول بشهرين إلا أياماً".<sup>(٤)</sup>

وتطابقت معلومة البيروني في "أول نزول الفرقان على رسول الله"، مع رواية أوردها الطبري بين عدة روايات تدل على اختلاف في اليوم، فعنده "نزل يوم الاثنين في الثامن عشر من رمضان"، ورواية أخرى "في الرابع والعشرين من رمضان"، وثالثة "في السابع عشر من رمضان".<sup>(٥)</sup> وتميّز اليعقوبي بذكر تاريخ آخر، هو "العاشر من رمضان".<sup>(٦)</sup> في حين أن رواية ابن اسحاق تفيد بأنّه "نزل في رمضان" دون تحديد دقيق لليوم.<sup>(٧)</sup>

وتطابقت معلومة البيروني بالنسبة لموعد "وفاة السيدة خديجة، يوم العاشر من رمضان سنة عشر من المبعث"، مع إحدى الروايات التي أوردها البلاذري.<sup>(٨)</sup> في حين أورد ابن سعد وفاتها، "لنصف من شوال للسنة العاشرة".<sup>(٩)</sup> وعند اليعقوبي أنها "توفيت في رمضان قبل الهجرة بثلاث سنوات".<sup>(١٠)</sup> أما الطبري فأورد أنها "توفيت قبل هجرة الرسول للمدينة بثلاث سنين".<sup>(١)</sup> واكتفى المسعودي بالقول: أنها "توفيت في شوال" دون تحديد اليوم والسنة.<sup>(٢)</sup>

(٦) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٥٧

(١) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٥٥-٢٥٧

(٢) ويمكن تعليل اختيار الحديث عن هذه الحادثة كونها حسبما يشير حمزة الاصفهاني نقلاً عن الجاحظ "أن أشهر شيء في تواريخ العرب قبل الاسلام ثلاثة أشياء: مجيء الفيل، موت هشام بن المغيرة المخزومي، بنيان الكعبة"، حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ١٢٠.

(٣) المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٢٨٩

(٤) البلاذري، أنساب، ج ١، ص ٧٧

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٩٣-٢٩٤

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣

(٧) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٢٨١

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ٣٥

(٩) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤م) - الطبقات الكبرى، ٨ م، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، (ب.ت)، ج ١، ص ١٢٥

وتطابق اليوم الذي أورده البيروني لوقعة بدر، مع كل من سبقه على أنها حدثت يوم السابع عشر من رمضان.<sup>(3)</sup> وقد أشار البيروني الى ان هناك من يعتقد بانها كانت في التاسع عشر من رمضان.<sup>(4)</sup>

ولم يرد ما يوافق ما ذهب اليه البيروني من تحديد "يوم زواج علي وفاطمة." فالطبري قال: "في السنة الثانية للهجرة في صفر لليل بقين منه."<sup>(5)</sup> وورد عند اليعقوبي "أن الرسول لما قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاول، وقيل لاثنتي عشر ليلة خلت منه وبعده بشهرين، أي في جمادى الاولى."<sup>(6)</sup> وورد عند المسعودي انه "كان في صفر."<sup>(7)</sup> في حين اكتفى البلاذري بالقول: "أنه كان في سنة اثنتين من الهجرة."<sup>(8)</sup>

وتطابق تحديد البيروني لموعده "وقعة أحد، في السابع من شوال، مع كل من الواقدي،<sup>(9)</sup> وابن سعد،<sup>(10)</sup> والبلاذري.<sup>(11)</sup> في حين اورد الطبري انها "كانت في النصف من شوال للسنة الثالثة للهجرة،"<sup>(12)</sup> واكتفى اليعقوبي بالقول: "أنها كانت في شوال."<sup>(13)</sup>

ولم يتطابق البيروني مع أحد في تحديد موعد "يوم ولادة الحسين بن علي،" فقد ذكر البلاذري، "انه ولد لليل خلت من شعبان."<sup>(14)</sup> واكتفى المسعودي بالقول: "انه ولد في

(10) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥

(1) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٣.

(2) المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٢٩٨.

(3) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٢٨١، ج ٢، ص ٢١٦، الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) - المغازي، ط ٣، م ٣ (تحقيق مارسدن جونسن)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٥١، ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١٥، البلاذري، انساب، ج ١، ص ٣٥٠، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٥، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤١٨ - ٤٢٠ / خمس روايات، المسعودي، مروج، ج ١، ص ٣٠٣، والتنبيه، ص ٢٠٤.

(4) مثلاً: هناك ست روايات عند الطبري تحدد التاسع عشر من رمضان. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤١٨ - ٤٢٠.

(5) رواية (الواقدي)، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤١٠.

(6) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤١

(7) المسعودي، التنبيه، ص ٢٠٢

(8) البلاذري، انساب، ج ٢، ص ٢٩

(9) الواقدي، مغازي، ج ١، ص ١٩٩

(10) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٣٦

(11) البلاذري، انساب، ج ١، ص ٣٨١.

(12) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٠٢

(13) المصدر نفسه والجزء، ص ٤٧

شعبان. <sup>(١)</sup> وتطابق ما ذكره البيروني في تحديد موعد "فتح مكة" مع كل من الواقدي، <sup>(٢)</sup> واليعقوبي، <sup>(٣)</sup> والطبري. <sup>(٤)</sup> في حين انفرد البلاذري بالقول: "انها كانت لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان." <sup>(٥)</sup> وذهب المسعودي ابعده، عندما اعتبرها "يوم الثالث من رمضان." <sup>(٦)</sup>

أما "المباهلة" التي أوردها البيروني في اليوم الرابع من شوال، فلم تذكر بالتحديد باليوم عند بعض من ذكرها قبله. كما أن المعلومة التي أوردها البيروني، وهي "أن الرسول بارك الحسن والحسين مقام ابنائه وفاطمة مقام نسائه وعلي قربه الى نفسه"، لم تذكر الا عند اليعقوبي، فقد وردت لديه معلومة تشبه ماورد عند البيروني دون تحديد أية دلالة زمنية. <sup>(٧)</sup> في حين أوردها ابن اسحاق دون الاشارة الى ما أورده البيروني من تقريب لعلي وفاطمة والحسن والحسين، ولكن أرفقت بدلالة زمنية غير محددة تماما. <sup>(٨)</sup> وينقل الطبري في حوادث سنة عشرة للهجرة (رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر)، دون أن يرد لديه ما يفيد بأن الرسول كان معه في مباہلته أهل نجران، الحسن والحسين وعلي وفاطمة، بل وردت لديه دلالة زمنية على المباہلة. <sup>(٩)</sup>

وتطابق البيروني مع المسعودي في اليوم الذي حدّد لحديث "غدير خم، أنه كان يوم الثامن عشر من ذي الحجة." <sup>(١٠)</sup> واكتفى البلاذري بالقول: "أنه كان أثناء حجة الوداع." <sup>(١١)</sup> في حين اكتفى اليعقوبي بذكره دون تحديد زمني. <sup>(١٢)</sup>

<sup>(١٤)</sup> البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ٣٢

<sup>(١)</sup> المسعودي، التنبيه، ص ٢١٣

<sup>(٢)</sup> الواقدي، مغازي، ج ٢، ص ٨٠١

<sup>(٣)</sup> اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٥٨

<sup>(٤)</sup> الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٥٠

<sup>(٥)</sup> البلاذري، أنساب، ج ١، ص ٤٤٩

<sup>(٦)</sup> المسعودي، التنبيه، ص ٢٣١

<sup>(٧)</sup> اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٨٢-٨٣

<sup>(٨)</sup> ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ٢٠٣-٢٠٤

<sup>(٩)</sup> الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ١٢٦-١٢٨، حول الروايات المتعلقة بالمباهلة، راجع بالتفصيل الخالسي، محمد، المباہلة، ديوان النشر والتأليف والترجمة في جامعة مدينة العلم بالكاظمية (١٩٥٤م)، ص ٢١ وما بعدها وقد جمع جل الروايات المتعلقة بالمباهلة.

<sup>(١٠)</sup> المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٢٢١

<sup>(١١)</sup> البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ٣٥٦-٣٥٧

<sup>(١٢)</sup> اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١١٢

وظهر اختلاف في موعد يوم "ابتداء مرض رسول الله"، فابن اسحاق، يكتفي بالقول: "انه كان ليلال بقين من صفر".<sup>(1)</sup> وحدّد ابن سعد في أن الرسول "قبض بعد ثلاثة عشر يوما من مرضه".<sup>(2)</sup> وكان البلاذري أكثر تحديدا، عندما قال حسب رواية ابي معشر: "انه كان يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة بقين من صفر، وكانت شكايته ثلاثة عشر ليلة".<sup>(3)</sup> في حين أورد الطبري عدة روايات مختلفة منها (رواية سيف بن عمر)، "أن الرسول اشتكى في المحرم"، وقيل حسب (رواية ابن سعد)، "عقب المحرم"، وحسب (رواية الواقدي) "ليلتين بقين من صفر"،<sup>(4)</sup> أما المسعودي، فقد اختلف تماما عندما ذكر "أن بدء علة الرسول في الاول من ربيع الاول".<sup>(5)</sup>

وأورد البيروني موعد "مقتل عمر بن الخطاب في الخامس والعشرين من ذي الحجة"،<sup>(6)</sup> دون أن يميز بين يوم طعنه ويوم قبضه، كما فعل مع علي بن ابي طالب. ومع ذلك فهناك روايات قريبة من تحديد البيروني لليوم. فقد ذكر البلاذري أنه "طعن يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة، وقال غيره لست بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين".<sup>(7)</sup> وعند اليعقوبي "طعن عمر لأربع ليلال بقين من ذي الحجة".<sup>(8)</sup> أما الطبري (رواية مسور بن مخرمة)، فعنده "يوم الاربعاء لثلاث ليلال بقين من ذي الحجة"، و (رواية الواقدي) "طعن يوم الاربعاء لأربع ليلال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ".<sup>(9)</sup> أما عند المسعودي "فقتل عمر يوم السادس والعشرين من ذي الحجة".<sup>(10)</sup>

وتقارب البيروني مع بعض روايات، وتباعد مع أخرى، بالنسبة ليوم مقتل عثمان، الذي حدده "في السابع عشر من ذي الحجة". فابن سعد يذكر: "انه كان يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ".<sup>(11)</sup> وعند البلاذري "قتل أيام التشريق - أي الحادي عشر أو الثاني

(1) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٢٥٤

(2) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢٠٦، وعند اليعقوبي اعتل أربع عشر يوما، تاريخ، ج٢، ص١١٣

(3) البلاذري، انساب، ج٢، ص٢٤٤

(4) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥

(5) المسعودي، مروج، ج٢، ص٢٩٥

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٥

(7) البلاذري، انساب، ج١٠، ص٤٢٩

(8) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٩

(9) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٣

(10) المسعودي، مروج، ج١، ص٣٢٠.

عشر أو الثالث عشر من ذي الحجة وقال بعضهم: لثمانى عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥هـ.<sup>(١)</sup> وعند اليعقوبي مايقارب ماورد عند البيروني ان "مقتله لاثنتي عشر ليلة بقين من ذي الحجة".<sup>(٢)</sup> أما الطبري فقد ذهب أبعد عندما ذكر تاريخين لمقتل عثمان، الأول، "أن مقتله كان يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ"، وقد أورد عشر روايات في ذلك على النحو: رواها (آخرون)، و (عامر الشعبي)، (أبو معشر)، (سند جمعي، قالوا/ ثلاث روايات)، (ابن عقيل)، (هشام الكلبي)، (مخرمة بن سليمان الوالبي)، (قال بعضهم).<sup>(٣)</sup> وتكاد الروايات السابقة تتفق على شهر ذي الحجة وسنة ٣٥هـ، مع اختلاف اليوم. في حين أن الموعد الثاني الذي أورده الطبري، يختلف تماما، نظرا لاختلاف السنة ولكن بتطابق اليوم والشهر، فقد أورد أن "مقتل عثمان كان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٦هـ" وفق روايتين، إحداهما للواقدي، والأخرى لمصعب بن عبد الله.<sup>(٤)</sup> أما المسعودي، فقد أورد موعين مختلفين، ولكن بذات الشهر، فهو يذكر في المروج، "أنه قتل يوم السابع والعشرين من ذي الحجة".<sup>(٥)</sup> في حين يورد في التنبيه، "أنه قتل يوم الجمعة في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ".<sup>(٦)</sup>

وذكر البيروني أن موعد طعن عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعلي بن ابي طالب، "في اليوم السابع عشر من رمضان، وقبضه يوم الحادي والعشرين من رمضان".<sup>(٧)</sup> فقد تطابق مع بعض الروايات. واختلف مع أخرى على النحو التالي: وافق ابن سعد البيروني في رواية عندما قال "ضرب عبد الرحمن بن ملجم لعلي في السابع عشر من رمضان"،<sup>(٨)</sup> واختلف معه في قبضه عندما قال: "قبض بعد يومين أي في التاسع عشر من رمضان".<sup>(٩)</sup> ووافق البيروني البلاذري في الرواية الاولى، أي "ضربه لثلاث عشر ليلة بقين من رمضان".<sup>(١٠)</sup> وتطابق اليعقوبي مع

(١١) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣١.

(١) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٢١٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤١٦-٤١٧.

(٤) المصدر نفسه والجزء، ص٤١٥.

(٥) المسعودي، مروج، ج١، ص٣٦٣.

(٦) المسعودي، التنبيه، ص٢٥٣.

(٧) البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٢.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٦.

(٩) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٧.



البيروني في "يوم وفاة علي في أول ليلة من العشر الاواخر من رمضان"، لكنّه اختلف عنه، باعتبار أن طعن علي كان قبل يومين من وفاته.<sup>(1)</sup> وتوافق البيروني مع الطبري (حسب رواية الواقدي) "أنه طعن يوم السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ"، ويخالف بأنه "توفي بعد ليلتين، أي في التاسع عشر من رمضان".<sup>(2)</sup> ولدى الطبري روايات أقل دقة، منها روايتان لأبي معشر والواقدي، يتحدثان عن "مقتل علي في رمضان لسبع عشر ليلة خلت من سنة اربعين"، وأخرى عن (علي بن محمد) أنه "قتل يوم الجمعة لإحدى عشر بقين من رمضان وقيل لثلاث عشرة ليلة وقيل في شهر ربيع الاخر سنة ٤٠ هـ".<sup>(3)</sup> أما المسعودي فقد وافق ما أورده البيروني في اليومين، أي في موعد طعنه، وموعد قبضه.<sup>(4)</sup>

وأورد البيروني خبرين في يومين عن الحسين بن علي، الاول إعادة "إدخال رأس الحسين عليه السلام الى دمشق في الاول من صفر"، والثاني "إدخال رأس الحسين الى جثته حتى دفن مع جثته يوم العشرين من صفر".<sup>(5)</sup> ويلاحظ ان المصادر اتفقت قبل البيروني على يوم مقتل الحسين على أنه كان في عاشوراء، أي العاشر من محرم، وتحديدًا سنة إحدى وستين للهجرة،<sup>(6)</sup> والملاحظ أن البيروني لم يذكر يوم مقتل الحسين، واكتفى بذكر أخبار عن نقل رأسه، أي أحداث جرت بعد مقتله، فالملاحظ أن يوم مقتله في العاشر من محرم (عاشوراء) ليس موضع خلاف.

اما وقعة الحرة التي حددها البيروني "يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة"،<sup>(7)</sup> فيلاحظ ان هناك اختلافًا في تحديد موعدها، ليس فقط باليوم بل حتى في سنة حدوثها، فالواقدي ووافقه ابن سعد<sup>(8)</sup> والبلاذري،<sup>(1)</sup> واتفق الطبري معهم بالسنة والشهر، وحدد حدوثها "يوم الاربعاء لليلتين

(10) البلاذري، أنساب، ج ٣، ص ٢٥٣

(1) اليقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢١٢.

(2) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٥٢

(3) المصدر نفسه والجزء، ص ١٤٣

(4) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٤٣٣، ٤٣١

(5) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣١

(6) البلاذري، أنساب، ج ٣، ص ٤١٩، اليقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٥، الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٠٠ (رواية احمد

بن ثابت عن الواقدي وهشام الكلبي).

(7) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٥

(8) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٥٠

بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣هـ،<sup>(2)</sup> واختلف اليعقوبي فاكتفى بالقول أنها حدثت سنة ٦٢هـ.<sup>(3)</sup> وحدد البيروني يوم "مقتل ابراهيم بن الاشر، في العاشر من محرم." وذكر البلاذري سنة خروج ابراهيم بن الاشر سنة ٦٦هـ.<sup>(4)</sup> وعند اليعقوبي أنه خرج سنة ٦٦هـ.<sup>(5)</sup> فالملاحظ ان المصادر اكتفت بتحديد السنة التي خرج فيها أي سنة ٦٦هـ.<sup>(6)</sup> أما الطبري فقد ذكر فقط سنة مقتله وهي سنة ٧١هـ دون الشهر واليوم.<sup>(7)</sup>

حدّد البيروني "مقتل زيد بن علي، في الاول من صفر،"<sup>(8)</sup> وفي مصادر أخرى معلومات مختلفة. فعند البلاذري أن "خروجه كان لسبع بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة،" ولم يذكر يوم مقتله.<sup>(9)</sup> وعند الطبري أنه "قتل سنة ١٢٢هـ و صلب سنة ١٢٣هـ في المدينة،"<sup>(10)</sup> أما المسعودي فقد حدد "مقتل زيد في صفر سنة ١٢٢هـ،"<sup>(11)</sup> وهذا يعني أن البيروني اتفق معه في الشهر.

وأورد البيروني خمسة أيام لأخبار في الفترة العباسية ابتدأها بتعيين "يوم إظهار أبي مسلم الدعوة العباسية،" فقد ذكر البيروني أنه "يوم الخامس والعشرين من رمضان."<sup>(12)</sup> وذكر اليعقوبي أن "أبا مسلم أظهر دعوة بني هاشم، في شهر رمضان سنة ١٢٩هـ،"<sup>(13)</sup> كذلك وافقه الطبري بذكر الشهر والسنة دون ذكر اليوم.<sup>(14)</sup>

- 
- (1) البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ٣٥٠  
 (2) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٩٤  
 (3) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥١  
 (4) البلاذري، أنساب، ج ٦، ص ٤٢٣-٤٢٩  
 (5) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨ ووردت عند الطبري تفاصيل عن خروجه راجع، تاريخ، ج ٦، ص ١٣٥-١٥٨  
 (6) البلاذري، أنساب، ج ٦، ص ٤٢٣، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨  
 (7) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٥٨  
 (8) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣١  
 (9) البلاذري، أنساب، ج ٣، ص ٤٣٧  
 (10) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٨٩ وقد اختلفت معلوماته عن البيروني في مكان صلب زيد  
 (11) المسعودي، التنبيه، ص ٢٧٩  
 (12) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٢  
 (13) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤١  
 (14) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٥-٣٥٦

وحدّد البيروني "السابع من رمضان موعدا للبس المأمون الخضرة."<sup>(1)</sup> وهذه المعلومة أوردها اليعقوبي بشكل مطابق محددًا اليوم والشهر والسنة، فقد ذكر أن "المأمون ألبس الناس الاخضر مكان الاسود يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة ٢٠١هـ."<sup>(2)</sup> واختلف الطبري عنهما بالقول: "ان المامون أمر بطرح لبس السواد وليس ثياب الخضرة وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين."<sup>(3)</sup>

ويتفق اليوم الذي حدده البيروني، "يوم الثالث والعشرين من صفر موعدا لترك المامون لبس الخضرة،"<sup>(4)</sup> مع ما أورده الطبري، فقد ذكر أن "المامون أعاد لبس السواد وطرح الخضرة يوم السبت لسبع بقين من صفر."<sup>(5)</sup> واختلف اليعقوبي بتحديد زمن ذلك، لقوله: "قدم المامون الى دار الخلافة في ربيع الاول سنة ٢٠٤هـ ولباسه والناس الخضرة، وأقام جمعة ثم نزعها، واعاد لبس السواد."<sup>(6)</sup>

وحدّد البيروني "يوم الحادي والعشرين من رمضان موعدا لوفاة الرضا علي بن موسى بن جعفر."<sup>(7)</sup> واكتفى اليعقوبي بذكر وفاته بالسنة فقط، وبالتحديد سنة ٢٠٣هـ.<sup>(8)</sup> وأورد الطبري أن وفاته كانت "في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين."<sup>(9)</sup> وحدّد البيروني "خروج علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن (البرقي) في السادس والعشرين من رمضان."<sup>(10)</sup> في حين اكتفى اليعقوبي بذكر عهد الخليفة العباسي الذي خرج فيه البرقي، وهو الخليفة أحمد المعتمد على الله، ونص الرواية "...زحف الخارج بالبصرة المدعي الى آل ابي طالب واسمه علي بن محمد الى الابلّة فنهبها وأخربها وأحرقها بالنار وتوجه الى سعد بن صالح فواقعه بنهر

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٢

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٤٨

(3) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٥٤

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣١

(5) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٧٥

(6) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٥٣ - ٤٥٤

(7) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٢

(8) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٥٣

(9) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٦٨

(10) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٢

أبي الخصيب،<sup>(١)</sup> أما الطبري فقد حدّد سنة خروجه فقط، جاء في حوادث سنة ٢٥٧هـ، "خرج علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة."<sup>(٢)</sup>

ركز البيروني جلّ اهتمامه في سرد الحوادث والقوائم والإشارات التاريخية، على منطقة المشرق، فلم يهتم بأخبار إفريقية والمغرب والاندلس .

ويحسب للبيروني أنه اختار موافيت ثابتة حسب الايام المذكورة، رغم تباين الروايات حول توقيت الحوادث التي أوردتها، خاصة تلك التي تعددت فيها الروايات. وقد اتضح انه اعتمد على طريقة حسابية رياضية في اختيار مواعيد بعض الحوادث المختلف عليها، مثل الخلاف على "يوم وقعة بدر بين يومي السابع عشر و التاسع عشر من شهر رمضان،"<sup>(٣)</sup> وقد حكم على الموعد الثاني بأنه "غير صحيح" بناء على حسابات رياضية. وهناك مثال آخر، الخلاف على يوم هجرة الرسول بين "اليوم الثاني من ربيع الأول وزعم بعضهم أنها في اليوم الثامن منه ، وزعم آخرون أنها في اليوم الثاني عشر منه والمتفق عليه أنها في الثامن ولايجوز أن يكون الثاني ولا الثاني عشر لأنهما ليسا بيوم اثنتين..."<sup>(٤)</sup> مما يعني أن البيروني اجتهد باختيار رواية من بين روايات عديدة رأى بأنها تمثل الموعد الصحيح.

ومن يتفحص طبيعة الأخبار التي أوردتها يتبيّن له، أنها ركزت على مقتل الخلفاء الراشدين (عمر وعثمان وعلي)، والائمة العلويين بمن فيهم إمام الزيدية (الحسين و زيد والرضا). وربما يؤشّر ذلك على أنه اختار هؤلاء الائمة لأهميتهم ودورهم التاريخي، مما يفسّر أهمية الحوادث المرتبطة بهم خاصة عند فئات الشيعة، الامامية والزيدية، هذا من جهة، ومن جهة اخرى، فإنّه أراد إعطاء أهمية لبعض الموافيت، فقد عمد بعض المؤرخين (الطبري بصورة خاصة) الى ذكر أهم ما جرى في نهاية حديثه عن السنة بعد ان يستوفي حوادثه، فيذكر بصورة ملحوظة، عبارة "وفيها توفي..."<sup>(٥)</sup> فمن البديهي أن تكون موافيت الوفاة أكثر أهمية بالنسبة لشخصيات لعبت دورا تاريخيا.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٠٧-٥٠٨

(٢) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٨٧-٤٨٨

(٣) المصدر نفسه، ص٣٣٢

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٠

(٥) الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ٢٩، وإشارات كثيرة لاحصر لها.

واشتملت بعض الايام التي أوردتها البيروني على معلومات متنوعة. فقد تكون مناسبة عيد، أو نقل قبلة، أو نزول رسالة سماوية، أو ايام لممارسة شعائر دينية وعبادات.<sup>(١)</sup> مما يؤكد أنه كان ينظر للتاريخ على أنه ليس تاريخا للحياة السياسية فحسب، فكانت نظرته واسعة.

ويلاحظ أن البيروني ركز على الأخبار التي تهم الشيعة بصورة عامة، وبالتحديد الاثني عشرية والزيدية منها. فمثلا لم يذكر أي خبر عن أبي بكر. في حين خصص ثلاثة أيام للإمام علي، يوم ولادته، ويوم طعنه، ويوم قبضه، ولم يفعل ذلك مع عمر بن الخطاب مثلا، الذي طعن في يوم وقبض في يوم آخر.<sup>(٢)</sup> وبالنسبة لمعظم الاخبار في الايام التي ذكرها، فهي أيام تهم الشيعة سواء كانوا إثني عشرية أو زيدية، معتبرا إياها الأهم في التاريخ عند المسلمين. حتى تلك الاشارات المتعلقة بالأمويين والعباسيين، فقد ركزت على ما يخدم هذا الاتجاه، مثلا: وقعة الحرة التي لها دلالة كونها تجسد الثورة التي قام بها أهل المدينة، للاحتجاج على الخلافة الأموية، بما يتماشى والتعاطف مع الاتجاه الشيعي المناهض للأمويين. وقد جاء وصفه لها بقوله: "وهي التي قتل فيها بنو أمية أهل المدينة وانتهبت أموالهم وهتكت ستور المهاجرين والأنصار وفضحت نسائهم فلعن الله من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المحدثين في المدينة وجعلنا غير راضين بالفساد".<sup>(٣)</sup> والثاني: إظهار أبي مسلم الدعوة العباسية، على أنها كانت للرضا من آل محمد. وهذا يؤكد أهميتها بالنسبة للتيار العلوي المناهض لحكم بني أمية، وكأن هذه الدعوة تمثل تنويعا للجهود في محاربة الأمويين .

يؤكد هذا الاتجاه باقي الايام التي أورد فيها البيروني أخبارا هامة للشيعة فحسب، بل الإشارات العديدة التي تناثرت في كتابه، وظهر فيها المدح والاستحسان، ومنها في افتتاحية كتابه، عندما ذكر الصلاة على النبي، قرنها بعبارته "...وعلى آله أئمة الهدى والحق"،<sup>(٤)</sup> ومنها "...كما يحكيه عوام الناس أيضا عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والصالح من ذريته للإمامة وسياسة الامة".<sup>(٥)</sup> وهنا دقة عبارته "الصالح من ذريته"، فهو استحسان الخط الامامي

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٣-٣٣٤

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٩٣

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٥

(٤) المصدر نفسه، ص ٣

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٥٨

والزبيدي، فقد امتدح الزيدية بقوله: "...في كتب الشيعة الزيدية حرس الله جماعتهم من الآثار التي صححها أصحابهم رضوان الله عليهم ..."،<sup>(١)</sup> وفي إشارة له يذكر الامام زيد بن علي.<sup>(٢)</sup>

بالمقابل استنكر مذهب اليه الفاطميون، ومن الامثلة تشكيكه بنسبهم،<sup>(٣)</sup> وانتقاده للقرامطة، ووصفه لهم بأنهم مخالفون للدولة العباسية، إذ هم "من الحركات الباطنية التي تتحلل الإسلام في الظاهر".<sup>(٤)</sup>

ثانيا: كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة":

١- ما كتب عن الهند قبل البيروني:

أ- الترجمات:

لم يكن البيروني أول من كتب عن الهند بين الكتاب المسلمين. فهناك من اهتم بالكتابة عن الهند من زوايا متنوعة سواء كانت دينية أو تاريخية أو جغرافية، يضاف إلى ذلك الكتب الهندية التي ترجمت، بعد أن نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي الأول.<sup>(٥)</sup>

ويمكن التمييز بين مرحلتين لانتقال الأدب الهندي إلى العربية: الأولى زمن الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ). فقد عرف عن المنصور أنه كان ميّالا لعلم النجوم، فأخذ يشجع على ترجمة الكتب المتعلقة بهذا العلم، يروي المسعودي: "وكان المنصور أول خليفة قرّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وكان معه نوبخت المجوسي وأسلم على يديه وهو أبو هؤلاء النوبختية،

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٦٧

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣١

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١١، ٢١٣-٢١٤

(٥) بدأت حركة الترجمة في العصر الأموي ونشطت زمن العباسيين، راجع الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دائرة الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٧٦-٧٧، حول حركة الترجمة أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩٩-٣٠٥، ٣٢٣، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٢٥٧، وراجع حول اهتمام الخلفاء العباسيين بالفلك والتنجيم، الشامي، يحيى، علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي، ط ١، الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٠٣-١١١.

وابراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك، وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم.<sup>(1)</sup>

وهناك اشارات تدلّ على أنه كان يأتي رسل ومبعوثون من الهند إلى بغداد، ومنهم علماء حاملون مؤلفات هندية، مثل كتاب "السندهند" و"الاركنند"، التي ترجمت إلى العربية. ففي سنة ١٥٤هـ حسب ما اورد البيروني،<sup>(2)</sup> أو سنة ١٥٦هـ حسبما ورد عند غيره.<sup>(3)</sup> جاء إلى بغداد وفد هندي ومعه كتاب في الفلك، أصبحت له شهرة كبيرة فيما بعد، وهو كتاب "السند هند الكبير". فأمر المنصور إبراهيم الفزاري أن يتولّى ترجمة الكتاب، وأن يستخرج منه كتاباً تستعين به العرب في حساب حركات الكواكب وما يتعلق بها. وقد أنجز الفزاري ما كلف به مستعيناً بعلماء عصره ومترجميه. فعمل زيجا يستند الى "السندهند"، وحوّله من سنيّ الهند النجمية إلى سني العرب القمرية.<sup>(4)</sup> واستمر العمل به إلى أيام المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ).<sup>(5)</sup> وهذا معناه أن المسلمين لم يكتفوا بترجمة "السندهند".

يظهر أن مذهب السندهند، هو المذهب الوحيد في أدوار الكواكب الذي استعمله الراصدون المسلمون، يذكر البيروني "... ونحن لأنورد من أعمالهم الا مانستغربه أو نعلم أنه لم يطن في اسماع اصحابنا الذين لا يعرفون من اعمالهم غير ما في سندهندهم"،<sup>(6)</sup> وقد وصفه اليعقوبي

(1) المسعودي، مروج، ج٤، ص٣٣٣ ستأتي الإشارة الى آل نوبخت في الصفحات القليلة القادمة.

(2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٣٢١.

(3) صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص٦٨-٦٩، القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٥، ص١٧٨.

(4) اكد البيروني على أن الفزاري كان له زيج منسوب اليه، البيروني، تحقيق ما للهند، ص٢٦٧، ١٣١، ١٢٨، الزيج يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم أعني حساب الكواكب لسنة سنة وهو بالفارسية "زه" أي الوتر ثم اعرّب فقبل الزيج، وجمعه زيجه، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢١٩. وإبراهيم بن حبيب الفزاري المترجم لسند هند الكبير، وممن ظهر عليه علم النجوم من الشيعة، كان منجماً للمنصور في زمنه، ابن طاووس، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، ص١٢٨، فهو أول من عني بالنجوم في الدولة العباسية، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص٦٨، وهو أول من عمل في الاسلام اسطرلاباً، وعمل ميطحاً ومسطحاً وله من الكتب كتاب القصيدة في علم النجوم كتاب المقياس للزوال، كتاب الزيج على سني العرب كتاب العمل بالاسطرلاب .....، النديم، الفهرست، ص٣٣٢، القفطي، إخبار العلماء، ص٤٢.

(5) صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص٦٨-٦٩، القفطي، إخبار العلماء، ص١٧٨، ولعله أول كتاب نقل الى العربية في علم الهيئة ويعرف ب"براهم سفت سدهانت"، لمؤلفه الرياضي الفلكي الهندي المعروف "براهم كبت"، ومعنى "سدهانت" في السنسكريتية علم وحكمة، والعرب حذفوا بقية أجزاء الاسم وأبدلوا "سدهانت" ب"سندهند" لنقلها في الاداء، راجع، مولانا أبو الكلام آزاد، (١٩٨٨)، "البيروني وجغرافية العالم"، ثقافة الهند، المجلد، ٣٩، (ع٣-٤)، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الهند، ص٣٠٨-٣٠٩.

(6) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٤٩٧، ويشرح صاعد الاندلسي بعض ملامح المذاهب الهندية، وهي ثلاثة مذاهب في النجوم، طبقات الامم، ص٢٣-٢٤، ويظهر أن زيج السندهند هو الاكثر شهرة عند الفلكيين، طبقات الامم، ص٧٦، هذا المذهب كان حصيداً للتفاعل بين الحضارتين اليونانية والهندية التي وثقتها حملة

بقوله: "وكتابهم السند هند الذي منه اشتق كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونان والفرس وغيرهم"،<sup>(١)</sup> فهو مصدر مهم اشتقت منه كثير من العلوم، ويعزز ذلك ما قاله المسعودي: "وهو الكتاب الجامع لعلم الافلاك والنجوم والحساب وغير ذلك من أمر العالم، وكيف عملت الهند كتاب الارجييهز من كتاب السند هند، وكتاب الاركند من كتاب الارجييهز".<sup>(٢)</sup> ويصف البيروني "زيج السند هند بانه أجل كتب الهند"،<sup>(٣)</sup> خاصة في الرياضيات والفلك والتاريخ الهندي.<sup>(٤)</sup>

ومن بين المؤلفات الهندية التي ترجمت أيام المنصور كتاب "كليلة ودمنة".<sup>(٥)</sup> الذي تمكن الحكيم برزويه زمن الساسانيين، وتحديدًا في عهد كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز، من جلبه من الهند، وترجمته من الهندية إلى الفهلوية.<sup>(٦)</sup>

واشتملت مقدمة كليلة ودمنة التي كتبها بهنود بن سحوان، ويعرف بعلي بن الشاه الفارسي، على ذكر السبب الذي من أجله عمل بيدبا الفيلسوف الهندي هذا الكتاب للملك الهندي دبشليم، الذي حكم الهند بعد مرور فترة من فتح الاسكندر المكدوني لها. وكان ظالماً ومستبدًا، فألف الحكيم بيدبا الكتاب من أجل إقناعه بالابتعاد عن الظلم والاستبداد، وبهدف إسداء النصيحة الأخلاقية. والكتاب مجموعة من الأمثال على السنة الحيوانات. على شكل أبواب في كل باب مسألة والجواب عنها.<sup>(٧)</sup> ونقل الطبيب الفارسي برزويه الكتاب من بلاد الهند،<sup>(٨)</sup> وساهم بترجمته من السنسكريتية إلى الفارسية في عهد كسرى أنوشروان ووزيره بزرجمهر. وقد قام عبد الله بن المقفع، وهو فارسي الأصل، من أهل جور -مدينة قريبة من شيراز-<sup>(٩)</sup> في عهد

الاسكندر المكدوني، وقد اشتمل السندهند على خمس طرق، واحدة منها وصلت إلينا وهي "سوريا سدهانتا" أو الحل الذي قدمته الشمس. تاتون، رنيه، تاريخ العلوم العام، ط٣، ١٩٩٠م، ترجمة د. علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٥٦-١٥٩.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٩٤

(٢) المسعودي، التنبيه، ص ١٨٨

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٥٢.

(٤) Sachau, Alberuni's India, vol. I, P. 16

(٥) النديم، الفهرست، ص ٣٦٤

(٦) الثعالبي، غرر، ص ٦٣٢-٦٣٣

(٧) كتاب كليلة ودمنة، ترجمه عن الفارسية عبد الله بن المقفع (ت ١٤٥هـ/٧٦٢م)، (قدم له د. فاروق سعد) منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ص ٣٩-٧٥

(٨) باب برزويه من كتاب كليلة ودمنة، ص ٧٧

(٩) الجهشيار، ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيار (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)، الكتاب والوزراء، ط ١، (حققه مصطفى السقا وآخرون)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٠٩، راجع ترجمته عند ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٢٧-٢٨



ال خليفة أبي جعفر المنصور، بترجمته من الفارسية إلى العربية.<sup>(١)</sup> وجرى على الكتاب بعض التعديلات والاضافات، فقد أكد النديم أن هناك "زيادة في بابين"،<sup>(٢)</sup> ووضح من الباب الأول الذي سمي "باب برزويه"،<sup>(٣)</sup> أنه يتحدث عن تجربة وسيرة الطبيب برزويه. أما الباب الثاني الذي أضيف على الكتاب فيتحدث عن "بعثة برزويه إلى الهند"،<sup>(٤)</sup> يروي فيه قصة الحصول على الكتاب. وقد اتهم البيروني ابن المقفع، بإضافة "باب برزويه إليه، قاصدا تشكيك ضعف العقائد في الدين، وكسرهم للدعوة إلى مذهب "المنانية" - المانوية - وإذا كان متهما فيما زاد فإنه لم يخل عن مثله فيما نقل".<sup>(٥)</sup> فهذه الإشارة تؤكد على أن الكتاب تعرض للزيادة والاضافات، ليس فقط من ابن المقفع، بل ومن آخرين. أما المعلومة أن إضافة باب برزويه فيه تشكيك لضعفاء الإيمان كونه يروج للمانوية، فهذا استنتاج يدل على عمق لدى البيروني، فمن يقرأ هذا الباب لا يلتفت لمثل هذا التوجه فيه.

أما المرحلة الثانية، فتعود إلى أيام الخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ)، وبالتحديد زمن نفوذ البرامكة. الذين جاؤوا من بلخ،<sup>(٦)</sup> إذ كانوا مسؤولين عن المعبد البوذي. وغالبا ما كان البرامكة مدفوعين بأصولهم، فقد أرسلوا علماء إلى الهند لدراسة الطب والصيدلة. فقد أشار النديم إلى أن "أول كتاب ألف في ملل الهند وأديانها كتاب رجل بعثه يحيى بن خالد البرمكي،<sup>(٧)</sup> إلى الهند ليأتيه بعقائير موجودة في بلادهم. وأن يكتب له في أديانهم. فألف كتابا رآه ابن النديم صاحب الفهرست بخط يعقوب بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب، ونقل منه إلى كتاب الفهرست فصولا".<sup>(٨)</sup> هذه المقتطفات تحكي عن الجانب الديني عند بعض الجماعات الهندية.<sup>(٩)</sup> كما أشار

(١) النديم، الفهرست، ص ١٣٢، الثعالبي، غرر، ص ٦٣٢-٦٣٣

(٢) النديم، الفهرست ص ٣٦٤

(٣) كلية ودمنة، ص ٧٧-٩٨

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٩-١١٥

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٢٣

(٦) راجع عن البرامكة بالتفصيل، الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٢٨٧-٢٩٤، الجهشياري، الكتاب والوزراء، ص ٢٥٢-٢٦٥، راجع عن أصول البرامكة، عبيدات، عدنان متعب، (٢٠٠٣)، البرامكة، أطروحة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص ٣٧-٤٣، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣، بارتولد، مادة "برامكة" دائرة المعارف الإسلامية.

(٧) راجع عن يحيى بن خالد بن برمك، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٢٩، وكان أعلم الناس بالنجوم، الجهشياري، الكتاب والوزراء، ص ٢٤٩، المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٤٠٥، ياقوت، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٨٠٩. وعن دور البرامكة في الدولة العباسية، البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٣٢، راجع عبيدات، البرامكة، ص ٤٦-١١٨

البيروني في الحديث عن الكتب في ميدان الطب عند الهند الى دور البرامكة، فذكر ما يفيد بأن الهنود "لهم كتاب يعرف باسم "جرك" يقدمونه على كتبهم في الطب... وقد نقل هذا الكتاب البرامكة الى العربي"،<sup>(2)</sup> وقد أورد علي بن ربن الطبري حكاية من هذا الكتاب نقلها البيروني، يفهم أن لها علاقة بالعلم والطب.<sup>(3)</sup>

وقد عمل البرامكة على استقدام علماء هنود الى بغداد، للعمل كاطباء في المستشفيات. وطلبوا منهم ترجمة كتب في الطب والصيدلة الى العربية مثل "منكة الهندي الذي كان ينقل من اللغة الهندية الى العربية، و ابن دهن الهندي، الذي كان اليه بيمارستان البرامكة ونقل الى العربي من اللسان الهندي،<sup>(4)</sup> وصالح بن بهلة الهندي زمن الرشيد" والذي استقدمه جعفر بن يحيى البرمكي.<sup>(5)</sup>

ولم يقتصر الامر على استقدام الاطباء الهنود، بل المنجمين المشهورين أيضا، مثل منجم الرشيد، الهندي كنكه، الذي ذكره البيروني.<sup>(6)</sup>

وهكذا يتبين ان الادب المترجم عن الهندية، كان محدودا، وربما مرگزا على الناحية الطبية، ويمكن تفسير قلة الادب الذي وصلنا من الهند، ببعد بلادهم الجغرافي عن دار الخلافة، وهذا هو ما أشارت له بعض المصادر، "ولبعد الهند من بلادنا، واعتراض الممالك بينهم وبيننا، قلت عندنا تواليهم، ولم يصل إلينا إلا طرف من علومهم، ولا ورد علينا إلا نبذ من مذهبهم، ولا سمعنا إلا بالقليل من علمائهم."<sup>(7)</sup>

(8) النديم، الفهرست، ص ٤٠٩، س. ريتز، بحث حول كتاب البيروني بانتجل، منشور ضمن كتاب المنتقى من دراسات المستشرقين، جمعها ونقلها إلى العربية وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م ص ٦١.

(1) النديم، الفهرست، ص ٤٠٩-٤١٢.

(2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٢٣.

(3) المصدر نفسه، ص ٣٢١، وهو "أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري (ت ٢٤٧هـ)، استاذ الرازي، كان من كتاب مدينة مرو، له همة رفيعة. وعلم بالإنجيل والطب. وتفسير ربن المعلم العظيم وابنه علي كان حكيمًا كاملاً، أهم تصانيفه فردوس الحكمة وله تصانيف كثيرة أكثرها في الطب"، ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٣٥، وتاريخ حكماء، ص ٢٢-٢٣.

(4) النديم، الفهرست، ص ٣٠٥ ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(5) ابن أبي اصبيعة، عيون الانباء، ص ٤٣٧.

(6) البيروني، الآثار الباقية، ١٣٢، وله من الكتب؛ "كتاب النموذار في الاعمار. كتاب اسرار المواليد. كتاب القرائن الكبير. كتاب القرائن الصغير، ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٠، القفطي، إخبار العلماء، ص ١٧٤، ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٣٥.

ب - آداب الهند في بعض مؤلفات المسلمين:

اشتملت الكتب التي خصصت للحديث عن الفتوحات الإسلامية الحديث عن غزوات المسلمين للهند،<sup>(١)</sup> فقد أشار الواقدي (ت ٢٠٧هـ) الى "أخبار فتوح بلد السند".<sup>(٢)</sup>

وأفرد المدائني (ت ٢٢٥هـ)، مؤلفات خاصة بأخبار الهند، صنفها النديم من بين الكتب التي ألفها المدائني في باب الفتوح،<sup>(٣)</sup> وهي: "كتاب ثغر الهند"، وكتاب عمال الهند وكتاب فتح مكران.<sup>(٤)</sup> ولا غرابة في ما أورده النديم، إذ أن المدائني كان عالماً بالمغازي والفتوح،<sup>(٥)</sup> وبخاصة "أمر خراسان والهند وفارس".<sup>(٦)</sup>

وخصص البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، في كتابه الشهير "فتوح البلدان" باباً مستقلاً لفتوح السند، من أيام الخليفة عثمان بن عفان الى أيام الخليفة المعتصم. عارض الروايات المتعلقة ببداية فتح "ثغر الهند"، وتوجيه عثمان غزوة استطلاعية، لقوله: "فلما ولي عثمان وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق، كتب اليه يأمره أن يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره، فوجه حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع أوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد، فقال يا امير المؤمنين قد عرفتها وتخرتها، قال: فصفا لي، قال: ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا فقال له عثمان: أخبر أم ساجع فلم يغزها أحدا".<sup>(٧)</sup> ويتابع البلاذري الروايات المتعلقة بالحملة، سواء كانت استطلاعية، أو على شكل غزوات،

(٧) صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٢٣، القفطي، إخبار العلماء، ص ١٧٥.

(١) راجع الاشارات عن أخبار فتوحات المسلمين للهند بالتفصيل، القاضي أبو المعالي أظهر المباركبوري، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، ص ٥-٩.

(٢) انحصرت كتب الواقدي عن الفتوحات بذكر كتابين، هما: فتوح العراق، فتوح الشام، النديم، الفهرست، ص ١١.

(٣) النديم، الفهرست ص ١١٥.

(٤) (المصدر نفسه، ص ١١٦، مع ملاحظة أن هذه الكتب لم تصل إلينا)

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٥.

(٦) النديم، الفهرست، ص ١٠٦، الذهبي، ابو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان

الشافعي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، ط ٢٥، م، (أشرف على التحقيق شعيب

الارناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ج ١٠، ص ٤٠١.

(٧) البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، (حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع)، دار النشر للجامعيين (د. مكان نشر)، ١٩٥٧م، ص ٦٠٧.

أرسلها المسلمون للهند أيام علي، والخلفاء الأمويين وولاتهم،<sup>(١)</sup> الخلفاء العباسيين وصولاً إلى المعتصم.<sup>(٢)</sup>

كما اشتملت الكتب التي ألفت تحت عنوان "البلدان"، على إشارات عامة عن الهند. لكنها في الغالب تحمل طابع الوصف الجغرافي. فقد أشار اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)، في بداية حديثه عن العراق، لمصادر التجارات التي كانت تأتيه من كل مكان، ومن بينها التجارة التي كانت تأتي من الهند.<sup>(٣)</sup> وأشار في حديثه عن سجستان إلى أنها "تتأخم مكران من بلاد السند والقندهار"، وأول من افنتحها الربيع بن زياد الحارثي،<sup>(٤)</sup> كما أشار إلى "السنبيل الهندي" وهو من أصناف الاعشاب تنبت بأرض الهند ويستخرج منها أدوية.<sup>(٥)</sup>

وأورد ابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ)، في كتاب البلدان، إشارات تدلّ عموماً على وصف الهند، مهتماً بالمكان وطبائع أهله، من حيث أشكالهم وصفاتهم وطعامهم ووصف ملوكهم،<sup>(٦)</sup> وإشارة للحملات التي أرسلها المعتصم للهند،<sup>(٧)</sup> وما تشتهر به الهند من أصناف الطيب والجواهر، وغيرها.<sup>(٨)</sup>

ويقدم ابن حوقل، في كتابه "صورة الأرض"، وصفاً لمملكة الهند، يدخل فيها "السند وقشмир وطرفاً من التبت ومن دان بدينهم".<sup>(٩)</sup> وخصص باباً للحديث عن السند وشيء من بلاد الهند والحدود البرية والبحرية للسند.<sup>(١٠)</sup> ثم يتحدث عن المدن في هذه الناحية، وخاصة التي ملكها المسلمون.<sup>(١١)</sup> ثم يفصل في المدن واسمائها وصفاتها الجغرافية.<sup>(١٢)</sup> ويقدم نبذة قصيرة عن

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٨-٦٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٣-٦٢٦.

(٣) اليعقوبي، اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، ط ١، (وضع حواشيه محمد امين ضناوي)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٣-١٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٢-٢١٣.

(٦) ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن اسحاق (٣٤٠هـ/٩٥١م)، كتاب البلدان، ط ١، (تحقيق يوسف الهادي)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦، ص ٧١-٧٢، ٤٣٦، ١٨٣.

(٧) المصدر نفسه، ١١١.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥١٢.

(٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٤-٢٧٦.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(١٢) المصدر نفسه، ٢٧٧-٢٧٩.

العبادات واللباس في بعض المدن في الهند وشكل الشعر.<sup>(١)</sup> ويتحدث عن "ناحية مكران وهي ناحية واسعة عريضة."<sup>(٢)</sup> ويورد الحديث عن الانهار وأعظمها نهر مهران.<sup>(٣)</sup>

وحملت الكتب المعنية بالمسالك والممالك، ما يشبه ما جاء في كتب البلدان، مع العناية بتتبع حساب المسافات بين المدن والاقاليم وأهم الطرق التي تربط بينها وحدودها. ويمكن الإشارة في هذا الصدد الى كتاب مسالك الممالك للإصطخري (ت نحو ٣٠٠هـ)، الذي اشتمل على إشارات الى الهند، على النحو التالي: "وأما التبت فإنها بين أرض الصين والهند،"<sup>(٤)</sup> وأفرد بابا لما سمّاه "بلاد السند" ملحقا ببلاد الهند بها لقوله: "وشيئ من بلاد الهند،"<sup>(٥)</sup> وأهم المدن التي تقع في السند وذكر مدن الهند التي عرفها مشيرا الى: "قامهل، كنباية، سوبارة، سندان، جيمور، الملتان، جنراور، وبسمند." كما اهتم بوصف حال البلاد السياسي في عصره، لقوله: "ومن كنباية الى صيمور من بلد بهرا بعض ملوك الهند، وهي بلاد كفر، إلا أن هذه المدن فيها المسلمون ولا يلي عليهم من قبل بلهرا الا مسلم، وبها مساجد يجمع فيها الجمعات، ومدينة بلهرا التي يقيم فيها مانكير وله مملكة عريضة."<sup>(٦)</sup> ثم يحسب المسافات بين أماكن السند.<sup>(٧)</sup> كما أشار الى مكران بقوله: "مكران ناحية واسعة عريضة الغالب عليها المفاوز والقحط والضيق، والمتغلب عليها رجل يعرف بعيسى بن معدان ويسمى بلسانهم مهران، ومقامه بمدينة تيز، وتعرف بتيز مكران."<sup>(٨)</sup>

وأورد ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ)، إشارات الى الهند منها، "جهة قبلة كشمير الهند الى الكعبة،"<sup>(٩)</sup> وإشارة الى ألقاب ملوك الهند،<sup>(١٠)</sup> واسماء بعض المدن المتاخمة للهند،<sup>(١١)</sup> والمسافة

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٧٨ - ٢٨٠

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨١ - ٢٨٢

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٢ - ٢٨٣

(٤) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ١٠

(٥) المصدر نفسه ص ١٧٠

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٢ - ١٧٣

(٧) المصدر نفسه، ص ١٧٨ - ١٨٠

(٨) المصدر نفسه، ص ١٧٧

(٩) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، ط ١، (وضع مقدمته

وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٧

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٠

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٤

من خراسان إلى السند والهند،<sup>(١)</sup> وإشارة إلى ما تشتهر به الهند من العنبر والعود والمسك،<sup>(٢)</sup> وحساب المسافة بين مهران إلى أوتكين وهي أول أرض الهند،<sup>(٣)</sup> "وأن على أحد الجبال في الهند أثر قدم آدم حسبما ذكرت البراهمة، وهم عباد الهند،"<sup>(٤)</sup> وخبر عن "ان ملوك الهند يبيحون الزنا ويحرمون الشراب إلا ملك قمار فإنه يحرم الزنا والشراب، وملك سرنديب يحمل إليه الخمر من العراق ويشربها، وأعظم ملوك الهند بلهرا وتفسيره ملك الملوك ويذكر ألقاب لملوك آخرين في الهند،"<sup>(٥)</sup> ومن مدن الهند المشهورة: "سامل وهورين وقالون وقندهار وقشمير،"<sup>(٦)</sup> وما تشتهر به الهند من "الاعواد والصندلان والكافور والماكافور والجوزبوا والقرنفل والقاقلة والكبابة والنارجيل، والثياب المتخذة من الحشيش، والثياب القطنية المخملة والفيلة،"<sup>(٧)</sup> وبعدها يخصص الحديث عن الهند بقوله: "والهند سبعة أجناس الشاكرية وهم أشرافهم فيهم الملك تسجد الاجناس كلها لهم ولا يسجدون لأحد . والبراهمة وهم لا يشربون الخمر والانبذة . والكسترية يشربون ثلاثة أقذاح فقط لا تزوجهم البراهمة ويتزوجون فيهم. والشودرية وهم أصحاب زراعة والبيشية وهم أصحاب صناعات ومهن. والسندالية وهم أصحاب اللهو واللحون وفي نسائهم جمال. والذنبية وهم سمر أصحاب لهو ومعازف ولعب. وملل أهل الهند اثنتان وأربعون ملة، منهم من يثبت الخالق عز وجل والرسل، ومنهم من ينفي الرسل ومنهم النافي لكل ذلك، والهند تدرك بالرقى ما أرادوا ويسقون به السم ويخرجونه ممن سقي ولهم الوهم والفكر ويحلون به ويعقدون ويضرون وينفعون ، ولهم إظهار التخاييل التي يتحير فيها الأريب ويدعون حبس المطر والبرد."<sup>(٨)</sup> وإشارة إلى طرق التجارة إلى عمان والسند والهند والصين،<sup>(٩)</sup> وهناك إشارة إلى "مخرج نهر مهران السند، الذي ينسب إليه بعض مملكة الهند."<sup>(١٠)</sup>

كما وردت إشارات في كتب التاريخ العام عن الهند، فقد تحدث اليعقوبي عن "ملوك الهند"، ذاكرًا "أول ملوك الهند برهمن، وهو الملك الذي كان في زمانه البدء الاول، وهو أول من تكلم

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٥٦

(٢) المصدر نفسه، ص ٦١

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٢

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٣

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٦

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٧

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٨-٦٩

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٩-٧٠

(٩) المصدر نفسه، ص ١٣١-١٣٣

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٤٩

في النجوم.<sup>(1)</sup> وذكر ما سماه " الكتاب الاول"، الذي تسميه الهند " السندهند"،<sup>(2)</sup> ثم ذكر تقسيم العالم الى سبعة اقاليم حسب ما ورد في السندهند، " الاقليم الاول منها الهند،"<sup>(3)</sup> ثم يذكر معلومات فلكية حسب ما يقوله الهنود، في خلق الكواكب.<sup>(4)</sup>

ثم يذكر ملوك الهند بعد برهمن، وهم : زارح وحروبه خارج الهند خاصة مع بني اسرائيل،<sup>(5)</sup> والملك فور وغزواته لبلاد الاسكندر،<sup>(6)</sup> والملك كيهن الذي اشتهر بالحكمة،<sup>(7)</sup> ودبشليم الذي وضع في عهده كتاب "كليلة ودمنة"، ويذكر عناوين أبواب الكتاب العشرة،<sup>(8)</sup> ثم الملك بلهيت ووضع الشطرنج في عهده.<sup>(9)</sup> والملك كوش الذي كان في زمانه سندباد الحكيم وكوش هو الذي وضع كتاب مكر النساء،<sup>(10)</sup> ويختم الحديث عنهم بذكر كتب معروفة لديهم في حقول التجسيم والفلك والطب ويذكر تفوقهم بالحكمة مكررا إعجابه بكتاب "السند هند" الذي "برأيه اشتق منه كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونان والفرس". ويشير الى أن ديانة الهند كانت البرهمية وفيهم عبدة أصنام.<sup>(11)</sup>

وأورد الطبري عدة روايات تشتمل على إشارات صريحة عن الهند، أبتدأها بروايات حول إهباط الله عز وجل آدم بالهند،<sup>(12)</sup> وعن نسل الهند المرتبط بأحد أبناء نوح،<sup>(13)</sup> ثم ذكر خبر أحد ملوك بني إسرائيل، ويدعى أسا بن إيبا، وأحد ملوك الهند يقال له زرح، والصراع بينهما. وعلاقة بعض ملوك الهند ببني إسرائيل،<sup>(14)</sup> وأخباراً عن أحد ملوك اليمن، وكان مهابا، واسمه تبع، وهو تبان أسعد، فقد قدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف من الحرير والمسك والعود

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٨٤

(2) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٤

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٨٤

(4) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٦

(5) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٧

(6) المصدر نفسه والجزء، والصفحة

(7) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٧-٨٨

(8) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٨-٨٩

(9) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٠-٩٢

(10) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٣-٩٤

(11) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٤.

(12) الطبري، تاريخ ج ١، ص ١٢١، ١٣٣، ١٢٦، ١٢٤، ١٢٢.

(13) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٢، ٢١٤، ٢١٢.

(14) المصدر نفسه والجزء، ص ٥١٧-٥٣١، ٥٤٤، ٥٤١، ٥٤٣.

وسائر طرف بلاد الهند.<sup>(1)</sup> وخبراً عن غزو الملك الفارسي دارا بن دارا بن أردشير الهند ومشارك الأرض،<sup>(2)</sup> ومسير الاسكندر الى أرض الهند، وقتله ملكها وفتح مدينتها.<sup>(3)</sup> ونقل الملك الفارسي سابور لأحد الأطباء من الهند الى الكرخ،<sup>(4)</sup> وأخباراً عن بهرام جور الفارسي، وإظهاره الشجاعة في مملكة الهند وإعجاب ملكها به،<sup>(5)</sup> وتوجيه كسرى قائداً من قواده الى سرنديب من بلاد الهند، والذي قاتل ملكها فقتله، واستولى عليها وحمل الى كسرى منها أموالاً عظيمة وجوهرات كثيرة،<sup>(6)</sup> هذه الإشارات التي أوردها الطبري تتعلق بأخبار التاريخ القديم وما قبل الإسلام.

ويورد الطبري أخبار الهند في الفترة الإسلامية، بحديثه عن عمر بن الخطاب عندما ولى "زياد بن أبي سفيان البصرة، جمع له الهند والبحرين وعمان، وذلك سنة خمس وأربعين للهجرة".<sup>(7)</sup> وفي حوادث سنة أربع وتسعين، يقول الطبري: "وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند".<sup>(8)</sup> وفي سنة خمس وتسعين "فتح آخر الهند، إلا الكيرج والمندل".<sup>(9)</sup> وإشارة الى أن فتح الهند، كان في عهد الوليد بن عبد الملك.<sup>(10)</sup> وفي سنة ١٣٤هـ "وجه أبو العباس موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور"،<sup>(11)</sup> وأن والي الهند سنة ١٤١هـ كان عيينة بن موسى بن كعب،<sup>(12)</sup> وخلعه سنة ١٤٢، وقد وجه الخليفة المنصور بدلاً منه عمر بن حفص ابن أبي صفرة العتكي.<sup>(13)</sup> وأن "الميرة كانت تأتي من أكثر من مكان لدار الخلافة، منها انها كانت تأتي بالسفن من الصين والهند".<sup>(14)</sup> وأورد في حوادث سنة ١٥٨هـ، ما يفيد ان "المنصور سأل اسماعيل بن عبد الله: صف لي الناس، فقال: ... وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها

- 
- (1) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥٦٧  
 (2) المصدر نفسه والجزء، ص ٥٧٢-٥٧٣  
 (3) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥٧٧  
 (4) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦١  
 (5) المصدر نفسه والجزء، ص ٧٨-٧٩  
 (6) المصدر نفسه والجزء ص ١٥٣  
 (7) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢١٧  
 (8) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٤٨٣  
 (9) المصدر نفسه والجزء، ص ٤٩٢  
 (10) المصدر نفسه والجزء ، ص ٤٩٦  
 (11) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٤٦٤  
 (12) المصدر نفسه والجزء، ص ٥١١  
 (13) المصدر نفسه والجزء، ص ٥١٢  
 (14) المصدر نفسه والجزء، ص ٦١٧



عما يليهم....<sup>(1)</sup> وفي حوادث سنة ١٥٩هـ، وجّه الخليفة المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعي في البحر الى بلاد الهند.<sup>(2)</sup>

وأورد المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، إشارات عن الهند في كتابه "التنبيه والاشراف"، فذكر معلومات عن أنهار في الهند، مثل "مهران السند ومهران الصغير ونهر الهند العظيم المعروف بجنس".<sup>(3)</sup> وأشار الى فكرة حدوث العالم التي قال بها البراهمة، وما قاله اصحاب القدم في ذلك من الهند.<sup>(4)</sup> وعندما عرض الامم السبعة ذكرها بالترتيب، "وجعل الامة السادسة هي أجناس الهند والسند، وما اتصل بذلك، لغتهم واحدة، وملكهم واحد".<sup>(5)</sup> وأورد إشارة الى حملات المعتصم، ومنها سيطرته على مراكب هندية.<sup>(6)</sup>

وتوسع المسعودي في إيراد أخبار عن الهند في كتابه "مروج الذهب"، فقد أورد جملة من أخبار الهند، خصصها بعناوين صريحة: "ذكر جمل من أخبار الهند ورائها وبدء ممالكها وملوكها"،<sup>(7)</sup> وقد تناول فيه المفردات التالية: "البرهمن (الحاكم والملك المعظم عندهم)"،<sup>(8)</sup> "وابتداء الكون حسب اعتقادات الهنود وحساباتهم"،<sup>(9)</sup> "والبراهمة اولاد البرهمن، الذين تعظمهم الهند وتميّزهم على سائر أهل الهند في الرفعة والمكانة والجنس".<sup>(10)</sup> ويذكر الروايات المختلفة حول "حقيقة البرهمن، بين من يعتقد انه آدم، وبين من يرى أنه رسول الله الى الهند، وبين من يرى انه كان ملكا"، وهذا برأي المسعودي هو الأكثر شهرة.<sup>(11)</sup> ويسرد أبناء الملوك باسمائهم، مثل "الباهبود، الذي وضع النرد واشتهر بالحكمة"،<sup>(12)</sup> وزامان بعد الباهبود،<sup>(13)</sup> وملك فور الذي واقعه

(1) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٧١

(2) المصدر نفسه والجزء، ص ١١٦

(3) المسعودي، التنبيه، ص ٤٩ - ٥٠

(4) المصدر نفسه، ص ٦٧

(5) المصدر نفسه، ص ٧٣

(6) المصدر نفسه، ص ٣٧٠

(7) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٨٤ - ٩٣

(8) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٤ - ٨٦

(9) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٥ - ٨٦

(10) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٧

(11) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٨

(12) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٧ - ٨٨

(13) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٩

الاسكندر،<sup>(١)</sup> وملك دبشليم، الواضع لكتاب كليلة ودمنة،<sup>(٢)</sup> ثم ملك بلهيت ووضع الشطرنج،<sup>(٣)</sup> وملك كورش الذي أحدث للهند آراء في الديانات،<sup>(٤)</sup> ثم مرحلة أختلاف أهل الهند وتعدد ملوكهم.<sup>(٥)</sup> ثم "صفة أرض الهند، وهي أرض واسعة في البر والبحر والجبال." وقدم وصفا لأهل الهند بصورة عامة.<sup>(٦)</sup> ويذكر عاداتهم في "تعيين الملوك ودفنهم" وغيرها.<sup>(٧)</sup> ويذكر "أعظم ملوك الهند في وقته وهو البلهري،"<sup>(٨)</sup> ثم يتحدث عن "بحر الهند" في سياق حديثه عن جمل من أخبار عن البحار.<sup>(٩)</sup> ونبذة عن عوائد أهل الهند قرنهما بالصين ربما للتشابه،<sup>(١٠)</sup> والمسعودي في ذلك يشبه ما فعله ابن الفقيه في كتابه "البلدان" عندما قارن بين الهند والصين،<sup>(١١)</sup> ثم أكمل المسعودي بذكر بعض صفات أهل الهند وعوائدهم الاجتماعية، وجوانب تميزهم في الطب.<sup>(١٢)</sup> ثم خصص فصلا بعنوان "ذكر جوامع من حروب الاسكندر بأرض الهند."<sup>(١٣)</sup> كما أشار المسعودي إلى من كتبوا عن الهند بقوله: "وقد رأيت أبا القاسم البلخي، ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات، وكذلك الحسن بن موسى النوبختي، في كتابه المترجم بكتاب "الآراء والديانات"، مذاهب الهند ورائهم والعلة التي من أجلها أحرقوا أنفسهم في النيران، وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب."<sup>(١٤)</sup>

فالراجح أن هذه المعلومات تركزت على المعتقدات الدينية لدى الهنود، وقد أوردتها جلّ من كتبوا عن الهند، لأنها ميّزت الهنود عن سواهم من الأمم، خاصة مسألة حرق الموتى. كما أن عنواني الكتابين، لا يدلان على أنهما أفردا للهند. فكتاب "الآراء والديانات" للنوبختي، لم يخصص كله للهند، بل اشتمل على بعض المعلومات التي لها صلة بالعقائد الدينية، حسب مقتطفات

(١) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٨٩

(٢) المصدر نفسه والصفحة

(٣) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٠-٩١

(٤) المصدر نفسه والجزء، ص ٩١

(٥) المصدر نفسه والجزء، ص ٩١

(٦) المصدر نفسه والجزء، ص ٩١-٩٢

(٧) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٣-٩٤.

(٨) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٤.

(٩) المصدر نفسه والجزء، ص ١٥٤-١٥٥.

(١٠) المصدر نفسه والجزء، ص ١٨٢.

(١١) ابن الفقيه، البلدان، ص ٧١.

(١٢) المسعودي، مروج، ج ١، ص ١٨٢-١٨٤.

(١٣) المصدر نفسه والجزء، ص ٣٠٢-٣٠٩.

(١٤) المصدر نفسه والجزء، ص ٨٨، الحسن بن موسى النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى بن أخت أبي سهل بن نوبخت، كان يجمع حوله جماعة من النقلة لكتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي وإسحاق وثابت، عاش بين القرنين الثاني والثالث الهجريين. النديم، الفهرست، ص ٢٢٥-٢٢٦، ابن طائوس، فرج المهموم في، ص ١٢١-١٢٢.

الواردة من هذا الكتاب، والتي تدلّ على انه كان معنيا باستخدام حجج أهل الكلام في الرد على بعض المنطقيين في بعض القضايا لاسيما الدينية منها.<sup>(1)</sup> وأكثر من ذلك، فقد وصف كتابه بأنه "كتاب كبير حسن يحتوي على علوم كثيرة، وانه اشتمل على علم النجوم وما اختاره النوبختي وما رده على أهل الاديان."<sup>(2)</sup>

وورد عند المطهر المقدسي (ت بعد ٣٥٥هـ)، في البدء والتاريخ، تفاصيل واسعة عن الهند. مع ملاحظة أنه ركّز على الناحية الدينية والمعتقدات في الهند. منها، "أسماء الله عند الهنود"،<sup>(3)</sup> وإقرار عامة أهل الهند بوجود الجزاء والجنة والنار، والذين يهلكون أنفسهم بأنواع العذاب من القتل والحرق والغرق، يزعمون أن جوارى الجنة يختطفنه قبل زهوق نفسه،<sup>(4)</sup> ويذكر الملل عند الهند بقوله: "والهند على كثرة اختلافها يجمعها نحلّتان السمنية المعطلة والبراهمة الموحدة، وكلهم مقرون بالجزاء."<sup>(5)</sup> "واعتقاد فرقة من الهند عن بداية الخلق."<sup>(6)</sup> "وقول بعض أهل الهند في آدم،"<sup>(7)</sup> "ورجوع الأرواح الى الموتى حسب زعم الهند،"<sup>(8)</sup> "واعتقاد الهند والسند بعمر الدنيا كم انقضى منها وكم بقي،"<sup>(9)</sup> "وأن الهند أحد أمكنة غرق سفينة نوح،"<sup>(10)</sup> "ودعوة بوذا ساف للصابئة في الهند."<sup>(11)</sup> "وفتح الاسكندر الهند،"<sup>(12)</sup> "واباحة الهند للزنا والسفاح."<sup>(13)</sup> وقد انفرد المقدسي عن سابقه، بتخصيص بند مفصل للحديث عن "أديان البراهمة، وأن في الهند مئات الملل، أشهرها البراهمة والسمنية، ويذكر معتقدات كل منها وأهم فرقها،"<sup>(14)</sup> وعقائد البراهمة المتعلقة بالحرق بالنار.<sup>(1)</sup>

(1) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، ط ١، نشره وعلق عليه، علي سامي النشار، مكتبة الخانجي، مصر، (د.ت) السيوطي، ص ٣٢٥-٣٢٦.

(2) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ١٢١-١٢٢.

(3) المطهر المقدسي، البدء، ج ١، ص ٦٣.

(4) المصدر نفسه والجزء، ص ١٨٦.

(5) المصدر نفسه والجزء، ص ١٩٧-١٩٨، سيجري التوسع في الحديث عن البراهمة في بند الفكر الديني من الكتاب. راجع ص... من هذا الفصل.

(6) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٦.

(7) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٧.

(8) المصدر نفسه والجزء، ص ١١٩.

(9) المصدر نفسه والجزء، ص ١٤٦-١٤٧.

(10) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٧.

(11) المصدر نفسه والجزء، ص ١٣٩.

(12) المصدر نفسه والجزء، ص ١٥٤.

(13) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨.

ويورد معلومات جغرافية منها، "أن الهند من بين الأقاليم السبعة المعروفة"، ولكنه يذكرها ضمن الإقليم الثاني مع الصين والسند،<sup>(2)</sup> ويذكر من بين "أهم البحار بحر الهند وطوله"،<sup>(3)</sup> ونهر الكنك بأرض الهند من الأنهار المعروفة،<sup>(4)</sup> "وجزر الهند التي تتصل بأرض الصين، ومن مدنها الكبار: قنوج، قندهار، سرنديب، سندان، ويحدد حدود الهند بقوله: وأول شرقي بحر الهند مكران، وآخره بلاد الصين، وأول غربيه عدن وآخره بلاد الزنج، وهم قوم خلاف الزنج والهند يمطرون في الصيف .. وملك الهند الأعظم يسمى بلهرا، وتفسيره ملك الملوك، وأن في الجزائر ملوكا لا يطيع بعضهم بعضا، ويتابع المقدسي ذكر الحدود، بقوله: ومشارك الهند، الصين وقشмир، وشمالهم السند، وجنوبهم بلاد محرقه مجهولة وبحار، ومغاربهم الزنج والراتج واليمن." <sup>(5)</sup> "وقدوم السفن من أرض الهند إلى المدائن"، وذلك في حديثه عن الفترة الإسلامية الراشدة والأموية،<sup>(6)</sup> ويذكر بعض الغرائب، منها "أنه يوجد في بحر الهند حيتان يبتلعون القارب وفيه سمك طيارة"،<sup>(7)</sup> ومنها "أن في إحدى جزائر الهند قوم عظام الأجسام قدم أحدهم ذراع يأكلون الناس".<sup>(8)</sup>

تميزت الكتابات الإسلامية عن الهند قبل البيروني، بالتركيز على تقديم معلومات دينية عن البراهمة، كأهم فرقة دينية في الهند، وتقديم وصف جغرافي عام لبلادهم، يشتمل على ذكر أهم المدن والمعالم الجغرافية وحساب المسافات بين بعض المدن، وذكر بعض الغرائب والعجائب أحيانا، وسرد ملوكهم وبرز إنجازاتهم. لكن هذا الأدب غلبت عليه الناحية الوصفية، والأهم من ذلك، فقد تم تناول الهند من وجهة نظر مركزية إسلامية. أي أنها كانت طرفا ذهب إليه الفاتحون، ومكانا مهما للتجارة فكانوا يأتون منه ببعض البضائع النفيسة مثل المعادن والاحجار الكريمة، بالإضافة الى التوابل. كما يلاحظ أنه جرى الحديث عن الهند اثناء تناول أخبار السند.

(14) المطهر المقدسي، البدء، ج ٤، ص ٩-١٦.

(1) المصدر نفسه والجزء، ص ١٦-١٩.

(2) المصدر نفسه والجزء، ص ٥٠.

(3) المصدر نفسه والجزء، ص ٥٦، ٥٤.

(4) المصدر نفسه والجزء، ص ٥٧.

(5) المصدر نفسه والجزء، ص ٦٢-٦٣.

(6) المصدر نفسه والجزء، ص ٧٤.

(7) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٤.

(8) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٧.

وبذلك يتضح أن المؤرخين والكتاب المسلمين قبل البيروني لم يكن لديهم خطة واحدة في الكتابة عن الهند. صحيح أن هناك تنوعاً في المادة التي قدمت عن الهند. لكن المعلومات في جلّها لم تكن على درجة عالية من الدقة والعلمية. لأن الكتاب الذين تناولوا الهند، على ما يبدو اعتمدوا بالدرجة الأساسية على مرويات شفوية من أناس زاروا الهند، أو شاركوا في غزوات استطلاعية، أو التجار الذين زاروا المنطقة، أو التجار الهنود الذين كانوا يأتون في تجارة إلى دار الخلافة العباسية. هذا المثال واضح عند المدائني والبلاذري والطبري. أما في حالة اليعقوبي والمسعودي، فيظهر الاعتماد على الروايات التي أصبحت مكتوبة، والأهم الاعتماد على مترجم من الكتب عن الهند، وبالأخص كتاب "السند هند"، الذي كان متداولاً بترجمته العربية منذ القرن الثاني للهجرة.

فالتراث الهندي الذي عرفه المسلمون، انحصر في الأدب المترجم سواء الكتب المتخصصة بالطب أو ذات الطابع القصصي الأسطوري.<sup>(1)</sup> وما كان ينقل من مشاهدات لبعض من زاروا الهند، فرووا قصصهم عنها، مثل الوصف الذي قدمه البلاذري على لسان حكيم بن جبلة العبدي الذي أرسله الخليفة عثمان في غزوة استطلاعية للهند،<sup>(2)</sup> ومع كلّ ذلك، فقد أضاف البيروني الكثير إلى جهود من سبقوه، غير أنه رجع إلى المصادر السنسكريتية.<sup>(3)</sup>

## ٢- فكرة الكتاب: المبررات:

(1) يورد النديم هذه القائمة بعنوان "في الخرافات والاسمار والاحاديث"، يذكر فيها: كتاب كليلة ودمنة، كتاب سندباد الكبير، كتاب سندباد الصغير، كتاب البذ، وهو كتاب تفسيره العلم بما ليس بمعلوم، وهو كلام نسبوه إلى الله تعالى من فم براهيم ولا يعلم تفسيره إلا قليل منهم (البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٩٦)، كتاب بوذا ساف وبلوهر، كتاب بوذا ساف، كتاب ادب الهند والصين، كتاب هابل في الحكمة، كتاب الهند في قصة هبوط آدم، وغيرها (النديم، الفهرست، ص ٣٦٤-٣٦٥)

(2) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٧

(3) Sachau, The Chronology of Ancient Nations, p.17

وانظر ايضاً:

- Spuler, B, "The Disintegration of the Caliphate in the East" (in the Central Islamic Lands from Pre-Islamic Times to the First World War., The Cambridge History of Islam, Cambridge University Press, London, 1970, P148

وسيتضح ذلك من خلال دراسة مصادر الكتاب في الفصل الثالث من الرسالة، ص...

تميز البيروني بتخصيص دراسة شاملة غير مسبقة عن الهند، نابغة من إطلاع واسع ومعرفة عميقة بالتقافة الهندية. فدراسته لم تخصص لإشارات عن الهند بالنسبة للأمة الإسلامية، بل دراسة شاملة عن الهند كأمة وحضارة. فقد ألف البيروني هذا الكتاب بعد أن اطلع وتعمق في ثقافة الهند، وترجم بعض كتبها، إذ يقول: "وكننت نقلت الى العربي كتابين، أحدهما في المبادئ وصفة الموجودات ، واسمه "سانك"، والآخر في تخليص النفس من رباط البدن، ويعرف "ببانتجل"، وفيهما أكثر الاصول التي عليها مدار اعتقادهم دون فروع شرائعهم. وأرجو أن هذا- يعني كتاب تحقيق ما للهند...-ينوب عنهما، أو عن غيرهما في التقرير، ويؤدي الى الاحاطة بالمطلوب".<sup>(١)</sup> كما أن البيروني أشار الى أنه قام بترجمة العديد من الكتب الهندية، ذكرها في رسالته التي عرفت بفهرست كتب محمد بن زكريا الرازي.<sup>(٢)</sup>

ولم تصل ترجمة البيروني لكتاب "سانك"، في حين، وفق المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (MASSIGNON, LOUIS)، في الكشف عن ترجمة كتاب "بانتجل"، وهي من محفوظات مكتبة كوبرولو في استانبول.<sup>(٣)</sup>

والكتاب نسبة الى بانتجل، وهو مؤلف هندي عاش في حدود سنة ثلاثمائة للميلاد. ويسمى بالاصل "جوكاستروا"، وكلمة "جوكا" في اللغة السنسكريتية تعني: التصوف.<sup>(٤)</sup> وتدلّ محتويات الكتاب على مفردات التناسخ والحلول والاتحاد والتولد والنفس والروح والجسد، وغيرها من مفردات مرتبطة بخلاص النفس من الجسد. وقد وضع على طريقة السؤال والجواب، بمعنى كان احدهم يسأل بانتجل وهو بدوره يجيب.<sup>(٥)</sup> فالكتاب "يصور فلسفة (جوكا) الهندية، وهي فلسفة دينية تقوم على أساس تعذيب الجسد في سبيل خلاص النفس".<sup>(٦)</sup>

(١) البيروني، تحقيق، ص ٦، وسيظهر اهتمام البيروني بهذين الكتابين كمصادر أساسية له في كتاب تحقيق ما للهند في الفصل الثالث من الرسالة

(٢) والتي سبق الإشارة لها في الفصل الاول من الرسالة، ص...

(٣) س. ريتز، بحث حول كتاب البيروني بانتجل، المنتقى من دراسات المستشرقين، ص ٦٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٦٤. وقد اهتم البيروني بالمقارنة في التصوف بين الهند والمسلمين، يمكن الاطلاع على التشابه والفوارق، البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤١-٧٥.

(٥) س. ريتز، بحث حول كتاب البيروني بانتجل، المنتقى من دراسات المستشرقين، ص ٦٦-٦٨، أبو الفتوح التوانسي، أبو الريحان البيروني، ص ٧٦-٨١.

(٦) أبو الفتوح التوانسي، أبو الريحان البيروني، ص ٨٠.

وهكذا يتضح بان البيروني أنجز كتابه هذا، بعد أن تكونت لديه صورة شاملة عن الهند وأحوالها وثقافتها في الميادين المختلفة، فالبيروني يكتب عن معرفة وإطلاع مباشر، لذلك، فإن النظرة الأولية على عمل البيروني، تؤكد أنه أراد أن يقدم موسوعة عن الهند متأثراً بثقافته وإطلاعاً، ناهيك عن الفرصة التي سنحت له ليقيم طويلاً في الهند، يتعرف عليها وعلى أدبياتها، وقد صرح البيروني بأهمية الفرصة التي أتاحت له بالإقامة بالهند فترة طويلة عندما قال: "إنما صدق القائل ليس الخبر كالعيان لأن العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور اليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله." (1) وقد اعترف البيروني بصعوبة مهمته كون الهند لا يقبلون غيرهم بسهولة، فقد عبّر عن ذلك بقوله: "فليس بمطلق لهم قبول من ليس منهم إذا رغب فيهم أو صبا إلى دينهم." (2)

فالبيروني ألف كتابه هذا، لغرض معرفي، لقوله: "...ففعّلته غير باهت على الخصم ولا متخرج عن حكاية كلامه وإن باين الحق واستقطع سماعه عند أهله فهو اعتقاده وهو أبصر به." (3) وهذه إشارة بالغة الدلالة على الحيادية من جهة، وعلى الرغبة في تحصيل المعرفة الصحيحة، حتى لو اشتملت على الخرافات والأساطير والهذيان. (4) فهدفه كان معرفياً خالصاً، وليس سياسياً كما ذهب أحد الباحثين. (5)

### ٣- خطة الكتاب:

يتضح من عنوان الكتاب، أن البيروني أراد أن يقدم مادته عن الهند بصرف النظر عن قيمتها ومدى قبول العقل لها. فالمعلومات التي وردت عند سابقه، كانت تعتمد بالدرجة الأساس على النقل والقصص، مما يجعلها تتسم بالارتباك والتشويش الناشئين عن التهويل والمبالغة وذكر الأساطير. هذا ناهيك عن أن المعارف التي قدمت قبله عن الهند، كانت مخلوطة وملقوطة، وتفتقر إلى خطة محددة ومعلومات متسقة. فهو أراد أن يقدم الحقائق كما هي (بقوله تحقيق ما

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١.

(2) المصدر نفسه، ص ١٥

(3) المصدر نفسه، ص ٥

(4) راجع هذه الاشارات المتكررة، المصدر نفسه، ص ٨٥، ٩٣، ١٥٥.

(5) Khurshid, Abdus Salam, Al-biruni's Political Role And Philosophy, p.358 (in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

للهند) من منابع الثقافة الهندية ذاتها، ومن اراء اهلها،: "إنما صدق قول القائل ليس الخبر كالعيان (1) ."

يؤكد ذلك عبارة، (من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، التي تؤشر على أنه أراد أن يقدم هذه المعرفة كما هي دون جدال ونقاش، فليس "الكتاب كتاب حجاج وجدل... إنما هو كتاب حكاية، فأورد فيه كلام الهند على وجهه، وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعريف المقاربة بينهم...". (2)

قدّم البيروني خطته في الدراسة، على نحو مغاير لما قدمه في الاثار الباقية، فهذه المرة لديه امّة مركزية يريد ان يدرس حضارتها وثقافتها، بصورة شمولية، فابتدأ كتابه بباب تعريفى سجل فيه انطباعاته الأولية عن الهند، (3) كمدخل مهم لدراسته.

وعرض لجوانب تخصّ عقيدتهم الدينية، من خلال تناول مفردات ناقشها برؤية فلسفية. (4) وكأّنه أراد أن يبرز الجانب الالهمّ الذي ميّز الهند، وهو الجانب الديني، فالمؤكد أن الهند كانت تحتفي بتراث ديني غني.

ثم يفرد في سياق متصل الحديث عن المخلوقات حسب الاعتقادات الهندية. (5) ليؤكد أن هذه المفردات سابقة على الحديث عن أي فكرة تتعلق بالإنسان وحضارته. وتشبه تلك المقدمات المتعلقة بخلق العالم التي أوردها بعض المؤرخين في كتبهم. (6)

وليدلّ على فكرة أن البراهمة هم الأقدم حسب التراث السائد والمسيطر حتى في فترة كتابته، يذكر اولهم "البرهم"، (7) فكأّنه الأصل ويشبه آدم حسب التراث العربي الاسلامي، وكيومرث حسب التراث الفارسي.

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١.

(2) المصدر نفسه، ص ٥، لم يكن كتاب الهند "مناقضة" على غرار الكتب التي ألفها أصحابها للرد على أقلية ذات معتقد مخالف، او مليل، علي، في شرعية الاختلاف، ط ١، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، ١٩٩١ م. ص ٣٩.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣ - ٢٠.

(4) المصدر نفسه، ص ٢٠ - ٦٧.

(5) المصدر نفسه، ص ٦٧ - ٧٥.

(6) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٣٢ - ٨٢، المطهر المقدسي، البدء، ج ١، ص ١١٥ - ١٦٠، ج ٢، ص ١ - ٧٣، ٧٤ - ١٣٢.

(7) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٦.



ويبدأ بالحديث عن السنن والرسل.<sup>(1)</sup> ويشبه في ذلك الدراسة عن الانبياء عند المؤرخين. كما يتابع دراسة العبادات من خلال الاهتمام بفكرة عبادة الاصنام التي عرفها شطر من البراهمة، وقارنها مع أمم أخرى، كاليونان والعرب.<sup>(2)</sup>

ويشرع بدراسة التراث الهندي المكتوب من خلال "الكتب الدينية المقدسة عندهم"،<sup>(3)</sup> وكتبهم في النحو والشعر،<sup>(4)</sup> وكتبهم في سائر العلوم،<sup>(5)</sup> ويعرض لأهم المعارف لديهم من خطوط وحسابات وكيمياء.<sup>(6)</sup> ويربطها بالسحر عندهم،<sup>(7)</sup> كونها مرتبطة بانتاجهم المعرفي والثقافي. ثم يخصص الحديث عن الجغرافية، ويقدمها من خلال دراسة وصفية لبلادهم وطبيعتها من انهار وبحار، ويهتم كذلك بحساب المسافات بين ممالكهم وحدودها،<sup>(8)</sup> وأكثر من ذلك، يستفيد من الفلك في دراسة جغرافية الهند.<sup>(9)</sup> وهذا منتظر كونه يريد ان يتحدث عن منطقة لها خصوصية جغرافية بحكم موقعها ومكوناتها الطبيعية وأحوالها المناخية.

ويظهر اهتمامه بتوظيف الفلك، إذ يعرض تقديرات زمنية للعالم مبنية على الفلك.<sup>(10)</sup>

وبعدها يعرف الوحدات الزمنية عندهم، مثل اليوم والليلة،<sup>(11)</sup> ثم الشهر والسنة بناء على حساباتهم الفلكية،<sup>(12)</sup> وذلك ليوظفها في حساب عمر البراهمة ومددهم.<sup>(13)</sup>

ثم يفرد صفحات مطولة للمعرفة الفلكية البحتة،<sup>(14)</sup> تؤكد محاور اهتمامه.

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٨٠-٨٤

(2) المصدر نفسه، ص ٨٤-٩٦

(3) المصدر نفسه، ص ٩٦-١٠٤

(4) المصدر نفسه، ص ١٠٤-١١٧

(5) المصدر نفسه، ص ١١٧-١٢٣

(6) المصدر نفسه، ص ١٢٣-١٤٨

(7) المصدر نفسه، ص ١٤٨-١٥٥

(8) المصدر نفسه، ص ١٥٥-١٧٠

(9) المصدر نفسه، ص ١٧٠-٢٦٣

(10) المصدر نفسه، ص ٢٦٥-٢٧٦

(11) المصدر نفسه، ص ٢٧٦-٢٩١

(12) المصدر نفسه، ص ٢٩١-٣٠٤

(13) المصدر نفسه، ص ٣٠٤-٣٣٦

(14) المصدر نفسه، ص ٣٥٨-٣٩٠، ٣٩٢-٤٥٢

وينتقل لمناقشة "عمر البرهم وواجباته"،<sup>(1)</sup> "وما على الطبقات الاخرى أن تفعله."<sup>(2)</sup> كون مسؤوليات البرهم والطبقات الاخرى لها صلة مباشرة بالعبادات، لذا يتبع ذلك بتخصيص الحديث عن العبادات والشعائر لديهم مثل، "القرايين"،<sup>3</sup> "والحج، وزيارة المواقع المعظمة عندهم"،<sup>(4)</sup> "والصدقات"،<sup>(5)</sup> "والمباح والمحظور من المطاعم والمشارب عندهم"،<sup>6</sup> "والمناكح" ومتعلقاتها.<sup>(7)</sup>

ويتحدث عن النظام القضائي. فشرح الدعاوى ومتعلقاتها،<sup>(8)</sup> وذكر العقوبات والكفارات،<sup>(9)</sup> والمواريث وحقوق الميت فيها.<sup>(10)</sup>

ويناقش الصوم وأنواعه ومواعيده.<sup>(11)</sup> مؤكداً أنه يدخل في "باب التطوع والنوافل، وليس منها شيء مفروض."<sup>(12)</sup> يتبعه بتخصيص بند للحديث عن الاعياد والافراح والايام المشهورة عندهم،<sup>(13)</sup> كونها تشبه الصوم، لأنها تقع ضمن ايام محددة.

ويختتم البيروني كتابه بالتنجيم واحكامه عند الهنود، بمعلومات تفصيلية.<sup>(14)</sup>

وقد اجتهد أحد الباحثين،<sup>(15)</sup> في تصنيف موضوعات "تحقيق ما للهند"، من خلال عناوين عامة تجمع أبوابه، على النحو التالي:

"الباب الأول: مقدمة عامة.

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤٥٢-٤٥٧

(2) المصدر نفسه، ص ٤٥٧-٤٥٩

(3) المصدر نفسه، ص ٤٥٩-٤٦١

(4) المصدر نفسه، ص ٤٦١-٤٦٦

(5) المصدر نفسه، ص ٤٦٦-٤٦٧

(6) المصدر نفسه، ص ٤٦٧-٤٦٩

(7) المصدر نفسه، ص ٤٦٩-٤٧٢

(8) المصدر نفسه، ص ٤٧٢-٤٧٤

(9) المصدر نفسه، ص ٤٧٤-٤٧٥

(10) المصدر نفسه، ص ٤٧٥-٤٨١

(11) المصدر نفسه، ص ٤٨١-٤٨٦

(12) المصدر نفسه، ص ٤٨١

(13) المصدر نفسه، ص ٤٨٦-٥١٤

(14) المصدر نفسه، ص ٥١٥-٥٤٨

(15) الشحات، أبو الريحان البيروني، ص ٨٧-٨٨

الباب ٢- ١١: آراء دينية وفلسفية.

الباب ١٢- ١٧: أدب، مقاييس، عادات غريبة.

الباب ١٨- ٣١: جغرافية وصفية ورياضية وإخبارية.

الباب: ٣٢- ٦٢: تاريخ، فلك، أنظار في التقاليد الدينية.

الباب: ٦٣- ٦٧: قوانين، عادات، أعياد.

الباب: ٧٧- ٨٠: تنجيم."

هذه العناوين اختزلت عناوين فرعية عديدة، لكنها بالمجمل تقدم إطارا عاما لعناوين الكتاب، يراعي التقارب بين الموضوعات.

يلاحظ أن البيروني بدأ كتابه بدراسة مفردات ذات طابع ديني وفلسفي عند الهنود، واختتمه بالفلك والتنجيم، وقدم بينهما التاريخ الحضاري للهند. مما يؤشر على أنه ابتداء اعتنى بالفكر الديني الفلسفي، عناية خاصة من جهة، كما يؤشر على أهمية الفلك في دراساته من جهة ثانية. كما حرص البيروني على أن يشمل العناصر التي اعتقد أنها تقدم الحضارة الهندية، متأثرا بالفلك والتنجيم والحسابات الرياضية، وقد أسهب كثيرا في ذلك.<sup>(١)</sup>

#### ٤- نظرة على مادة الكتاب:

##### أ- فاتحة الكتاب

ضمّن البيروني مقدمته، عناصر منها ما يتصل بملامح منهجه وأدواته مثل، أهمية المشاهدة وقيمتها أكثر من الخبر على حدّ تعبيره،<sup>(٢)</sup> ووصف الكتابة بأنها تكاد تكون أشرف من غيرها،

(١) الساداتي، أحمد محمود، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، موسوعة تراث الإنسانية، ج١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت.)، ج١، ص ١٣٣، علي أحمد الشحات، أبو الريحان البيروني، ص ٨٧، أبو الفتوح التوانسي، أبو الريحان البيروني، ص ٩٠- ٩١.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١، سيتم التوسع في هذا المنحى من خلال دراسة منهج البيروني، الفصل الرابع من الرسالة.

انطلاقاً من أهميتها في العلم والإحاطة بأخبار الأمم،<sup>(١)</sup> مع التأكيد على فضيلة الصدق وينقل من القرآن والإنجيل ما يؤكد هذه الفضيلة.<sup>(٢)</sup>

ويتابع البيروني في المقدمة بتوضيح الغرض من تأليف الكتاب، انطلاقاً من أنّ ما كتب عن أديان الهند ومذاهبهم، أكثره منحول وغير مهذب ولا مشدّب، وأنّ ما وجدته من أصحاب كتب المقالات لا يخلو من الميول، ويشير بوضوح إلى محاولة أبي العباس الايرانشهرى،<sup>(٣)</sup> الذي يمدح جهده وتفردته في حكاية ما عليه اليهود والنصارى ومبالغته في ذكر المانوية، وأنه "...حين بلغ فرقة الهند والشمسية صاف سهمه عن الهدف".<sup>(٤)</sup>

وأشار البيروني الى أن أسلوبه سيقوم على المقاربة بين الهند والامم الاخرى لاسيما اليونان، أو من يتشابه في بعض الجوانب مع الهند.<sup>(٥)</sup>

ويختم مقدمته، بالإشارة إلى انه قام بترجمة "كتابين من الهندية إلى العربية. وأن هذا الكتاب برأيه ينوب عنهما".<sup>(٦)</sup>

يمكن القول بان مادة الكتاب، تركّزت على عرض حضارة الهند بصورة شاملة، تجاوزت الأدب الذي كتب قبل البيروني في مادته ومعلوماته وأسلوب عرضه ومصادره ومنهجه. والبيروني اعترف بأن كتابه "ليس كتاب حجاج وجدل"،<sup>(٧)</sup> بل "كتاب حكاية عن الهند حسب ما يحكيه الهنود عن أنفسهم"،<sup>(٨)</sup> مع إضافات يقارب فيها الهند مع الأمم الأخرى.<sup>(٩)</sup>

(١) المصدر نفسه والصفحة

(٢) المصدر نفسه، ص ٣-٤

(٣) لايتوفر معلومات عنه

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤-٥، صاف من صيف، وتعني مال وعدل، ابن زكريا اللغوي، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، مجمل اللغة، ط ١، (دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤. ج ١، ص ٥٤٧. الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م. ج ٢، ص ٣٨.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٥-٦

(٦) (المصدر نفسه، ص ٦ سيتضح استعانتة بهذين الكتابين بوصفهما مصادر أساسية لكتابه في الفصل الثالث من هذه الرسالة).

(٧) المصدر نفسه، ص ٥

(٨) المصدر نفسه والصفحة

(٩) المصدر نفسه، ص ٥-٦

كما يجدر بالذكر، بأنّ البيروني قد صنف كتابه هذا ضمن العقائد،<sup>(١)</sup> لكنّه قصد من ذلك أن يبرز أدب الهند ليس في الأمور العقديّة الدنيّة فقط، بل ما يعتقده الهنود في العلوم والحياة والدين، أي نظرة هذه الأمة إلى مفردات شاملة طرقها في كتابه.

## ب-الفكر الديني:

انطلق البيروني في دراسته عن الهند من تقييم الادب الهندي المكتوب من قبل المسلمين، لاسيّما الأدب الذي ركّز على جانب الفكر الديني. فهو يعترف بأنّ ما كتب عن أديان الهند ومذاهبهم قبله أكثره منحول وغير مهذب ولا مشذب، وأنّ ما وجده من أصحاب كتب المقالات لا يخلو من الميول. وأشار بالتخصيص الى محاولة أبي العباس الايرانشهرى،<sup>(٢)</sup> الذي يمدح جهده ونقده في حكاية ما عليه اليهود والنصارى ومبالغته في ذكر المانوية ... وحين بلغ فرقة الهند والشمونية صاف سهمه عن الهدف.<sup>(٣)</sup> ولعلّ هذا يفسر تركيز البيروني على الفكر الديني في كتابه.<sup>(٤)</sup> ومن هنا أهمية أن يتم عرض كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، ليتضح فضل عمله الموسوعي على سابقه. فهو قدّم "تحقيق ما للهند" ليس من أجل التعريف بالفلك الهندي فحسب، بل ليقدم عرضا غير متحيز للمعتقدات الدينية والفلسفية الهندية.<sup>(٥)</sup>

وهناك ما يشعر بأنّ البيروني وضع كتابه عن الهند، بناء على اقتراح من ابي سهل عبد المنعم التقيسي، احد اساتذته، وذلك استنادا للإشارة التي وردت في مقدمة كتابه،<sup>(٦)</sup> والتي تقيد بأنّ البيروني التقى التقيسي، ودار حوار بينهما حول موضوع له علاقة بالمعارف الدينية، وما يدور حولها من أسمار واساطير، وقد علّق البيروني: بأنّ "الموجود عندنا من كتب المقالات وما عمل في الآراء والديانات لايشتمل الا على مثله"،<sup>(٧)</sup> وضرب مثالا على ذلك، "أديان الهند

(١) (كما وردت في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي الذي عمله البيروني راجع الجدول السابق لمؤلفات البيروني)

(٢) (لم يعرف ترجمة له)

(٣) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤-٥.

(٤) هناك تراث ديني غني للهند نظرا لتعدد الفرق الدينية وتمايزها، فقد كان فيها مئات الملل،

المطهر المقدسي، البدء، ج ٤، ص ٩-١٦.

(٥) Sachau, Alberuni's India, vol, I, P.60

(٦) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤

ومذاهبهم المسطورة في الكتب واصفاً أكثرها بأنه منحول<sup>(١)</sup>. وهذا يوضح بأن البيروني كان مطلعاً على الأدب الهندي المكتوب، لاسيما في الفكر الديني، وأنه لم يكن راضياً عنه. وكأنّ التفليسي حرّض البيروني على الكتابة عن الهند، والتركيز على الفكر الديني بكل تجرد وأمانة لمساعدة من يرغبون في نقاش القضايا الدينية<sup>(٢)</sup>.

ناقش البيروني معتقدات الهند الدينية، واقتصر على مكونات الثقافة الدينية عند البراهمة، لأنها كانت مازالت الديانة الطاغية في الهند خلال الفترة التي كتب فيها<sup>(٣)</sup> إلى جانب السمنية<sup>(٤)</sup>، ويؤكد طغيانها، ان البيروني استخدم لفظ "الهند"، للدلالة على البرهمية<sup>(٥)</sup>. وهناك نقاش مستفيض يتمحور على البرهمية، من زاوية، هل هي ديانة توحيد أم ديانة شرك<sup>(٦)</sup>. كما يلاحظ بأن هناك أكثر من فرقة داخل البرهمية، فاليعقوبي يقول: "إن ديانة الهند كانت البرهمية، وتقوم عقيدة البراهمة على التوحيد، منهم من يقول بحدوث العالم، ومنهم من يقول بأزله، إلا أنهم مجمعون على إبطال النبوات وتحريم ذبائح الحيوان، والمنع من إيلامه"<sup>(٧)</sup>، "ومنهم صنف يقولون بالثواب والعقاب على التناسخ، ويبطلون التوحيد والرسالة"<sup>(٨)</sup>.

(١) المصدر نفسه، والصفحة.

(٢) G.Allana, Abu Raihan Ibn Ahmad AL-Biruni, P.154 (in AL-BIRUNI Commemorative Volume)  
وانظر أيضاً: كاور، جونيندار، (١٩٨٧)، "البيروني: رائد من رواد الدراسة المقارنة للأديان"، ترجمة د. محمد أكرم سعد الدين، الثقافة العالمية، المجلد السادس، (٣٢٤)، ص ٤٤.  
(٣) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٦، ٨١، حياة الهنود الحقيقية تتمحور حول الدين، ولا يمكن للمرء أن يفهم الهند دون أن يفهم الهندوسية، نيكيلانادا، سوامي، الهندوسية تحضيرها لانعتاق الروح، ط ١، ترجمة د. نبيل محسن، دار ورد للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠ م. ص ١٣.  
(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤-٥، "السمنية" عند المسعودي هم صابئة الصين وهم على مذاهب بوذاسب ويتميزون عن صابئة مصر واليونان والحرانيين (المسعودي، التنبيه، ص ١٣٨)، وقد وضع النديم أن نبيهم هو بوذاسف وعلى مذهبه كان أكثر أهل ما وراء النهر قبل الإسلام وفي القديم، (النديم، الفهرست، ص ٤٠٨)  
(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٥، راجع عن تطور البرهمية، لوبون، غوستاف، حضارات الهند، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٠٩-٢٩١، شلبي، أحمد، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٤-٣٦، وللمزيد عن الهندوسية وتشكلها ومبادئها وارتباطها بالآرية، راجع:

Moreland, W.H. and Chatterjee, Atul Chandra, A short history of india, Second Edition, Longman, London, 1944, pp.15-31

(٦) راجع: خياطة، نهاد، (١٩٨٩) "الهندوكية هل هي ديانة شرك أم توحيد"، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٤٠، (١٤)، ص ٥٧-٦٥.

(٧) صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٢٢.

(٨) المطهر المقدسي، البدء، ج ٤، ص ٩-١٠، وراجع عن معتقدات البراهمة، الشهرستاني، الملل، ج ٣، ص ٧٠٦-٧٠٧، والفرق الهندية الأخرى بالتفصيل (المصدر نفسه، ج ٣، ٧٠٤-٧٣٢)، كراديه فو، "مادة براهمة"، دائرة المعارف الإسلامية.

ويدل "البرهمن" على "أول ملوك الهند، وهو الملك الذي كان في زمانه البدء الأول".<sup>(١)</sup> والروايات مختلفة حول حقيقة البرهمن، "بين من يعتقد انه آدم، وبين من يرى أنه رسول الله الى الهند، وبين من يرى انه كان ملكا، وهذا هو الأكثر شهرة".<sup>(٢)</sup> "فالبرهمن هو الحاكم والملك المعظم عندهم"،<sup>(٣)</sup> وحسب البيروني، فإن "البراهمة كانت خلقتهم من رأس "براهم"، وأن هذا الاسم هو كناية عن القوة المسماة "طبيعة"، فالبراهمة نقاوة الجنس، ولذلك صاروا عندهم خيرة الانس".<sup>(٤)</sup> وقد احتلّ البراهمة رأس الهرم الاجتماعي، إذ هم طبقة الحكام، ومراتبهم الكهنة، فهم المرتبة الاولى في المجتمع الهندي، يليهم الجند ويسمون "كشتر"، أما الطبقة الثالثة فهم العمال وأصحاب المهن والزراع ويسمون "بيش"، اما الرقيق فيسمون "شودر"، وهم وجدوا على النحو التالي: "الكهنة من رأس براهمن، الجند من منكبيه وذراعيه، الصناع والزراع من فخذه، والرقيق من قدميه".<sup>(٥)</sup>

وقد عرض البيروني لأصولهم العقديّة الدينيّة من خلال التركيز على موضوعات رئيسية أربعة تجمع البراهمة على اختلاف طبقاتهم، هي: الله، التكوين، تناسخ الارواح، الدنيا والآخرة.<sup>(٦)</sup> وقد ناقشها بإطار فلسفي تميز به. كما ذهب البيروني الى التعرض لشرائعهم وعباداتهم. بما يؤكد على ان دراسته لم تقتصر على أديان الهند. فهو قدّم دراسته عن الهندوسية بصورة شمولية موضوعية، بما يؤكد مقولة أن الهندوسية ليست ديانة فحسب بل طريقة حياة.<sup>(٧)</sup>

- Wheeler, Mortimer, The Cambridge History of India, Supplementary Volume, The Indus Civilization , Cambridge University Press, 1962, PP.88-90

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٨٤

(2) المسعودي، مروج ج ١، ص ٨٨

(3) (المصدر نفسه والجزء، ص ٨٤-٨٦.

(4) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٦، راجع عن البرهمن بالتفصيل، نيخيلاناندا، الهندوسية، ص ٢٧-٤٧، ابو شقرا، سامي، موسوعة الأديان، ط ١، دار الاختصاص للنشر، بيروت، ١٩٨٩ م، ج ١، ص ٢٤١-٢٤٣.

(5) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٦-٧٧، راجع عن طبقات المجتمع الهندي عند البيروني، الربابعة، أحمد، (١٩٨٩ م) "البيروني وأسس الانثروبولوجيا الثقافية"، دراسات تاريخية، (٣١٤-٣٢)، جامعة دمشق، ص ١٠٩-١١٤

(6) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٠-٢٤، ٢٤-٣٨، ٣٨-٤٤، ٤٤-٦٧.

(7) W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee, Ashort history of india, p,22-23

راجع للمزيد عن الهندوسية، نيخيلاناندا، الهندوسية، ص ١٥-٢٥

ولعل ما يفسّر قلة معرفة المسلمين من خلال كتاباتهم قبل البيروني عن الهندوسية، كونها مختلفة تماماً عن الاسلام، من حيث أنها بالضرورة ديانة شرك أكثر منها ديانة توحيد، كما ينكر الهندوس الانبياء ورسالاتهم، ولديهم اعتقاد بالاصنام، والأهم أنهم يؤمنون بالتناسخ.<sup>(١)</sup>

ج- الجغرافية:

لقد ساهمت كتب الجغرافية التي تمت الاشارة الى نماذج منها، سواء كتب البلدان أو المسالك، في التعريف باهم المدن والبلدات في الهند والمسافات والطرق بينها. وقد فاق البيروني هذه المحاولات من عدة جوانب أهمها، انه غطى مساحات اوسع في الهند من خلال ذكر مناطق لم يتعرض لها غيره. فهو مثلاً ذهب الى تحديد الهند جغرافياً من الجهات الاربع سواء أكانت حدوداً بحرية أو برية.<sup>(٢)</sup> فقد وصف الجبال الممتدة داخل الهند وخارجه بين المشرق والمغرب.<sup>(٣)</sup> وتميّز بأن أعطى صورة تقريبية للمناطق الساحلية من خلال الحديث عن البحار في حدود الهند.<sup>(٤)</sup> مما يعني انه قدم معلومات عن الموانئ الهندية.

ومن جانب آخر، يحسب للبيروني أنه استخدم طرقاً حسابية مختلفة عن الهنود، وذلك باستخدام الفرسخ لحساب المسافات.<sup>(٥)</sup>

فرغم كثرة المؤلفات التي سبقت البيروني والتي اشتملت على تقسيمات البلد وعرضه حسب ما جاء في المجسطي. لكن هذه الدراسات لم يبذل فيها الجهود لتدوين هذا الفن باستخدام الانطباعات الشخصية والعمليات التجريبية.<sup>(٦)</sup> فالبيروني أورد جغرافية رصدت المسالك والمسافات شملت مناطق واسعة في الهند.<sup>(٧)</sup> فتفوّق بذلك على ما أورده الجغرافيون، ولاسيما الكتب المتخصصة في المسالك والممالك.<sup>(٨)</sup>

(1) J.BURTON(HINDU), E.I(2),vol,3,p458-459

(2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٥٥-١٧٠، ورد عند المطهر المقدسي تحديد عام للجهات التي تحيط بالهند لكنه كان بسيطاً.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٥٥-١٥٧

(4) المصدر نفسه، ص ١٥٩-١٦٠.

(5) المصدر نفسه، ص ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧،

S.Magbul Ahmad, (HIND), E. I,(2),leiden ,London, 1979,vol,3,p,404-409.

(6) راجع مولانا ابي الكلام آزاد، "البيروني وجغرافية العالم"، ص ٣١٣.

(7) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٦٤-١٧٠

(8) سبق الاشارة الى نموذجين منها، الاصطخري وابن خرداذبة، راجع ايضاً:



وتميّز بأن ربط بين المعالم الجغرافية والفلك والحسابات الرياضية.<sup>(١)</sup> وهذا الجانب الذي توسع به البيروني، لم يسبق أن تناوله أحد من الكتاب المسلمين بهذا المنحى العلمي الملفت. مما يؤكد أن كتاب "تحقيق ما للهند"، يعد إحدى الثمار المرموقة في حقل الجغرافيا الإقليمية بسبب ما تميز به من معرفة نفاذة للحقائق ومقدرة على الإفادة منها.<sup>(٢)</sup> كما أسهم البيروني في تصحيح بعض البيانات الجغرافية الخاطئة التي كانت متداولة بين المسلمين عن الهند.<sup>(٣)</sup>

#### د-الآخبار المرتبطة بالتاريخ الإسلامي:

ركّز البيروني في الآخبار المتعلقة بالهند، والمرتبطة بالتاريخ الإسلامي على النواحي الدينية بصورة أساسية، كما يلاحظ أنه انفرد بنوعية الآخبار التي أوردها، فالآخبار التي أوردها عن الفتوحات، عرضها بإشارات لم ترد عند غيره.<sup>(٤)</sup> وأورد إشارات أخرى مهمة، منها انتشار القرمطية في مولتان من أرض الهند.<sup>(٥)</sup> كذلك انفرد تماماً بخبر عن إرسال معاوية لبيع بضائع في السند.<sup>(٦)</sup> وأورد إشارة عن كتابة الخلفاء على ورق البردي.<sup>(٧)</sup> أمّا إشارته الوحيدة عن العلاقة بين الهند والدولة الغزنوية، فقد قدّمها من خلال علاقة أحد حكام الهند، وهو انديتبال، مع السلطان محمود الغزنوي سنة ٤١٢هـ، مستثمرا تسمية أسماء بعض الحكام البراهمة في الهند في القرن الخامس الهجري،<sup>(٨)</sup> مما يلقي الضوء على جانب مهم هو معرفة أسماء بعض حكامهم في فترته.

---

-Studies In Indo-Muslim History, Vol, 1, A Critical Commentary on Elliot And Dowsons history of India as Told by its own Historians, Islamic Book Service, Lahore, Pakistan), PP.42-43

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٨٩-٢٠٦.

(٢) أحمد، نفيس، الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي، ترجمة فتحي عثمان، الطبعة الثانية، دار القلم، الكويت، ١٩٧٨، ص ٨٣.

(٣) حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ٥٤، راجع حول جغرافية الهند كما وردت في إبحاث البيروني، الشحات، أبو الريحان البيروني، ص ١٧٢-١٧٩.

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٨٨-٨٩.

(٥) وقد تفرد البيروني بهذه الإشارة، تحقيق ما للهند، ص ٨٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٨) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٥١، راجع عن حروب الغزنويين في الهند بالتفصيل، محمد ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص ١٢٥-١٥١.

## هـ- الهند والامم الاخرى:

قدّم البيروني حواراً حضارياً مبنياً على تشبيك الموضوعات بين الامم على نحو فريد، وقد اعتمد البيروني على تقريب ما يبدو غامضاً الى إفهام القراء عن طريق مقارنته بنظريات اليونان القديمة.<sup>(١)</sup> ويؤكد ذلك، بأنه تناول في دراسته أمماً أخرى من زاوية المقارنة مع الهند، بمعنى انه أفصح عن منهجه في تناول موضوعه، فقد قال: "...هو كتاب حكاية فأورد فيه كلام الهند على وجهه وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعريف المقاربة بينهم...."<sup>(٢)</sup> كما أنّه قارب بين الهنود وبين الصوفية، أو أي فرقة من النصارى في حال التشابه في الحلول والاتحاد.<sup>(٣)</sup> بمعنى أنه يعتمد على منهج المقارنة بين الهند وبعض الأمم.

لم يكتف البيروني بالمقارنة مع اليونان كما ذهب سخاو. فقد قدّم تاريخ الامم الاخرى من خلال دراسته. فالبيروني كان يبحث عن نقاط التشابه والاختلاف بين الامم، على الرغم من كل الصعوبات التي واجهته.<sup>(٤)</sup> وهذه ميزة رئيسية لكتابه، فهو قدّم دراسة متكاملة عن الهند على أساس مقارنتها ومقاربتها مع الأمم الأخرى، والهدف من ذلك تقريب هذه الحضارة للقارئ، ووضعها ضمن سياق الحضارات الاخرى، تسهيلاً وتعريفاً بها. فكانت محاولة البيروني تقريب عالم الهند الى ذهنية اخرى، تلك التي شكلتها الثقافة العربية الاسلامية.<sup>(٥)</sup> ومن الأمثلة على ذلك المقارنة بين اللغة الهندية والعربية والفارسية،<sup>(٦)</sup> وفي الديانة بين اليونان قبل النصرانية وديانة الهند،<sup>(٧)</sup> و بين اليونان والهند في النظر الى الموجودات،<sup>(٨)</sup> وهو يقارن بين المانوية والنصرانية في فكرة الإله (الأب والابن)،<sup>(٩)</sup> ويقارن بين الهند واليونان والمانوية والمسيحية في التناسخ

(١) Sachau, Albiruni's India, vol,1, pp.31-32

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥-٦، أشار المطهر المقدسي الى التشابه في فكرة الحلول بين الصوفية والهند، البدء، ج ٢، ص ٩١.

(٤) Ahmed Hasan Dan, AL-Birunis Indica, P, 182, (in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

(٥) أو مليل، في شرعية الاختلاف، ص ٣٧

(٦) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣-١٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٦-١٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٩.

وفكرة الحلول عند الصوفية،<sup>(١)</sup> يقارن بين الهند والصوفية والنصارى في الروح والنفس والجسد والقوى الروحانية،<sup>(٢)</sup> ويقارن بين طبقات الساسانيين وطبقات الهند<sup>(٣)</sup>، وفي النكاح يقارن بين الهند والعرب والفرس واليهود،<sup>(٤)</sup> وفي عبادة الأصنام بين الهند والعرب والفرس،<sup>(٥)</sup> وفي بحور اللغة والعروض وأوزان الشعر بين الهند والعرب مع إشارات لليونان والفرس،<sup>(٦)</sup> ويقارن بين الهند واليونان في المكايل والأوزان والمقاييس،<sup>(٧)</sup> ويذكر المواد التي كتب عليها الهند واليونان والمسلمون واليهود والصين،<sup>(٨)</sup> ويقارن في طريقة الكتابة ونوع الخط بين اليونان والهند والمسلمين،<sup>(٩)</sup> ويقارن بين الهند والمسلمين واليهود في افتتاح الكتب،<sup>(١٠)</sup> ويقارن في العادات بين الهند وبلادنا،<sup>(١١)</sup> وفي تعظيم الاسماء عند الهند والعرب،<sup>(١٢)</sup> وفي الكبائر يقارن بين الهند والعرب في الجاهلية،<sup>(١٣)</sup> ويقارن بين أسماء الأيام عند الهند والفرس،<sup>(١٤)</sup> ويقارن بين الهند واليونان في موضوع الأفلاك،<sup>(١٥)</sup> ويقارن بين الهند واليونان في النظرة للزمان،<sup>(١٦)</sup> ويقارن بين الهند والمسلمين في النظرة للأرض وصورتها.<sup>(١٧)</sup> ويقارن بين الهند واليونان في النظرة للأرض،<sup>(١٨)</sup> ويقارن بين الهند والعرب في الشهور،<sup>(١٩)</sup> ويقارن بين الهند والمانوية والنصارى

(١) المصدر نفسه، ص ٤١-٤٦، ٤٤

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٥٣-٥٤، ٦٤-٦٥، ٧٤-٧٥

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٦-٧٩

(٤) المصدر نفسه، ص ٨١-٨٤

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٤-٩٥

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٤-١١٧

(٧) المصدر نفسه، ص ١٣٠

(٨) المصدر نفسه، ص ١٣٣

(٩) المصدر نفسه، ص ١٣٤-١٣٥

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٣٥-١٣٦

(١١) المصدر نفسه، ص ١٤٤

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٤٦

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٤٨

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٧١

(١٥) المصدر نفسه، ص ١٨٣-١٨٤

(١٦) المصدر نفسه، ص ٢٧١-٢٧٣

(١٧) المصدر نفسه، ص ٢١٩

(١٨) المصدر نفسه، ص ٣٢١-٣٢٢

(١٩) المصدر نفسه، ص ٣٥٨

في المباح والمحرم من الطعام والشراب،<sup>(١)</sup> ويقارن إحراق الموتى عند الصقالبة واليونان والهند.<sup>(٢)</sup>

فالبيروني كان يشعر انه أمام آخر مختلف، لأنه يتحدث عن القطيعة، لقوله: "القطيعة تخفي ما تبديه الوصلة... القوم يباينوننا بجميع ما يشترك فيه الامم".<sup>(٣)</sup> وهو يعدد مواطن هذه المباينة، "أولها اللغة".<sup>(٤)</sup> وهناك قطيعة على مستوى آخر، وهو مستوى الدين، "...انهم يباينوننا بالديانة مباينة كلية"،<sup>(٥)</sup> فالهنود ليسوا من اهل الاديان الكتابية السماوية، فهم قد "وقع الاستغناء عن الرسل عندهم في باب الشرع والعبادة".<sup>(٦)</sup> ورغم هذا التباين في الثقافة والدين، الا ان البيروني في "تحقيق ما للهند"، استطاع أن يقدم صورة تظهر كيف درس المسلمون بحيادية ونزاهة أمة أخرى مغايرة لهم في ثقافتها وديانتها.<sup>(٧)</sup>

قدم البيروني كتابه عن الهند على هذه الشاكلة، متوسعا في المفردات التي تخص دراسة هذه الامة وأبياتها، وتصورتها عن العالم والزمان والحياة الآخرة والارض، والانب الهندي المكتوب، الذي نجح في تقديمه لنا من خلال المصادر الهندية التي أفاد منها بصورة ملحوظة في كتابه.<sup>(٨)</sup>

ويلاحظ على كتاب "تحقيق ما للهند"، أنه قدم تاريخ الامم الاخرى بصورة مغايرة لما كان سائدا عند المؤرخين قبله، بمعنى التركيز فقط على دراسة التاريخ السياسي من خلال عرضهم لتسلسل الملوك ومنجزاتهم، أو التعرض لجانب الفكر والمعتقدات الدينية. بل فتحت محاولة البيروني الافق نحو الاهتمام بالجوانب الاخرى لدى الامم، فلم يكن تاريخ الامة يعني فقط ما يتعلق بملوكهم بل بكل عناصر ثقافتهم.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٦٧

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧٧ - ٤٨١

(٣) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣، أكد البيروني على المباينة، وحدد عناصرها وأهمها اللغة والدين وغيرها في إشارة أخرى وردت لديه في كتاب الصيدنة، ص ١١.

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٧) انظر Spuler, "The Disintegration of the Caliphate", P, 148.

وهذا دليل التسامح والروح العلمية، الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ٢٢٦ - ٢٢٧، راجع: العزاوي، صالح مهدي، (١٩٧٣)، "البيروني حياته وفكره"، المورد، (١٤)، إصدار وزارة الإعلام العراقية، ص ٨٩.

(٨) سيتضح ذلك عند دراسة مصلده في الفصل الثالث من الرسالة.

كما أنه انفرد بهذا الكتاب بأسلوب عرض المادة ونوعيتها.<sup>(1)</sup> فالبيروني وسّع الدراسة عن الهند، ليقدّم ولأول مرة كتاباً فريداً عن هذا البلد، يشمل كل جوانب الحياة، عرضه من وجهة نظر أهل البلد أنفسهم.

وعلى الرغم من أن البيروني كان منتبهاً إلى التسلسل الزمني والحسابات الزمنية، ولكنّه لم يكن مهتماً كثيراً بتنظيم مادة الهند على أساس زمني تسلسلي.<sup>(2)</sup> وهذا مردّه إلى أن كتابه لم يكن كتاباً تاريخياً فحسب، بل كتاباً معرفياً موسوعياً عن الهند، مما تعدّر معه سبكه ضمن وحدة زمنية تراتبية.

يمكن القول بأنّ الخيط الذي يربط عمل البيروني في كتابيه، "الآثار الباقية" و"تحقيق ما للهند"، يتعلق بدراسة تاريخ الأمم من زاوية حضارية، من خلال التركيز على الفكر الديني، والمعرفة المتنوعة، والحسابات الفلكية والرياضية لدى الأمم، التي تم التطرق إليها.

<sup>(1)</sup> سيتضح في الفصل الرابع المنهج المقارن الذي اتبعه، ص...

<sup>(2)</sup> F.E.Peters, Science, history and religion: some reflects on India of Abo Raihan Al-Biruni, p.237 in (BIRUNI Commemorative Volume)

### الفصل الثالث

مصادر البيروني في كل من كتابيه "الآثار الباقية عن القرون الخالية" و"تحقيق ما  
للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"

### أولا :مصادره في الآثار الباقية:

لم يفصح البيروني في مقدمة كتابه عن مصادره، وإن أشار الى أنه بذل جهده في الكتاب حسب ما بلغه علمه "بسماع وعيان وقياس".<sup>(١)</sup> وهذا يعني أن مصادره متنوعة. كما سيلاحظ أن مادة كتابه فرضت تنوعا في مصادره التي لم تأت على نسق واحد في نوعيتها، وذلك تبعا لغنى المادة في العنوان الواحد. وستتم دراسة مصادره تبعا لترتيب الموضوعات في الكتاب، ومن خلال العناوين المقترحة التالية:

#### ١- حسابات تقدير العالم عند الامم:

يستخدم البيروني مصادر من ثقافته، يعبر فيها عن رأيه، بدليل استخدامه لفظ "أقول".<sup>(٢)</sup> ويستعين بمؤلفات متخصصة، مثل: كتاب "الاستشهاد باختلاف الأرصاد"،<sup>(٣)</sup> وكتاب "تجريد الشعاعات والأنوار"،<sup>(٤)</sup> وقد ورد هذا الكتاب ضمن فهرست كتب البيروني تحت تصنيف "تجريد الشعاعات والانوار عن الفضائح المدونة في الاسفار"، مما يدل على طابعه العلمي. واعتمد على كتب أخرى ذات طابع فلكي، منها "كتاب الغرة"، لأبي محمد النائب الأملّي في أكثر من إشارة لها علاقة لاشهور عند الفرس.<sup>(٥)</sup> ويعتمد على الاطلاع الشخصي دون تحديد، لقوله: "وسمعت".<sup>(٦)</sup>

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥، ٩.

(٣) لم يرد ضمن فهرست البيروني لكتبه.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٤، (لم أعثر على ترجمة للأملّي).

(٦) المصدر نفسه، ص ١٢.

ويفيد من كتب دينية مقدسة، فينقل من التوراة في تقدير العالم، لكنه يشكك باستخدام كلمة "زعموا". ومع ذلك فهو يحدد مصدره من التوراة بدقة، لقوله: "ثم أخذوا من السفر الخامس من التوراة قول الله تعالى بالعبرانية".<sup>(١)</sup> فهو يورد النص بالعبرية مع ترجمته للعربية، بمعنى أنه لم يعتمد على نسخة مترجمة، بل على نسخة باللغة العبرية. ليظهر حرصا أكبر على الدقة والمصادقية بالعودة للمصادر الأصلية. فهو يشير في موضع آخر، إلى أن النسخة الأصلية من التوراة كانت بالعبرانية، ثم ترجمت إلى اليونانية، وهناك نسخة ثالثة منها عند السامرة.<sup>(٢)</sup>

وسار البيروني على الطريق ذاته بالنقل عن الإنجيل بالسريانية، ألحقه بترجمة للعربية.<sup>(٣)</sup> مشيرا إلى تعدد نسخ الإنجيل في أربع نسخ، بين متى ومارقوس ولوقا ويوحنا، وما يعنيه ذلك من اختلاف الروايات بينها، ويقدم مثالا على ذلك.<sup>(٤)</sup> وكانت هذه الأناجيل الأربعة معروفة بأسمائها المذكورة، وبينها اختلاف حسب المقتبسات التي ترد منها في الكتب.<sup>(٥)</sup> ومع ذلك، لا يثق البيروني تماما بدقتها، بل لعله يشكك فيها باستخدام لفظ، "زعموا".<sup>(٥)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ١٥، حول تقسيم اليهود لأسفار العهد القديم، راجع قاموس الكتاب المقدس، ط ٩، تحرير د. بطرس عبد الملك وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٤٦٧-٤٦٨.

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١. وهذه التوراة التي بأيدي السامرة توراة مخالفة للتوراة التي في أيدي سائر اليهود في التواريخ والأعياد وذكر الأنبياء (المطهر المقدسي، البدء، ج ٥، ص ٣٠)، وقد أكد المسعودي اختلاف توراة السامرة عن سائر اليهود وتفاوت معلوماتها، (المسعودي، التنبيه، ص ١٨٢)، والسامرة تزعم أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي أوردها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حرفت وغيّرت وبدلت وأن التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم. (قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٤٩)، أما الترجمة اليونانية للتوراة المعروفة بـ "السبعينية"، فبدات حوالي ٢٥٠ ق.م وأكملت حوالي ١٥٠ ق.م، (قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦٨)، ويبدو أن التوراة المكتوبة بالعبرية كانت مترجمة للعربية منذ أيام الرشيد من قبل أحمد بن عبد الله بن سلام مولى أمير المؤمنين. وتكونت التوراة العتيقة من خمسة أسفار يحتوي كل سفر منها على مجموعة كتب (النديم، الفهرست، ص ٢٤-٢٦).

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٧٢-٧٥، النديم، الفهرست، ص ٢٦.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٦.



ويعتمد في إشاراتِه عن الأنبياء على ما نقله من التوراة، ويحدد بدقة "السفر الخامس من التوراة الذي يعرف بالمتنى"، والإنجيل من خلال "كتاب أشعيا النبي حول ماورد فيهما بخصوص التبشير بالرسول محمد(ص)".<sup>(٦)</sup>

ويشير مرة أخرى في تقدير عمر العالم الى كتب ذات طابع فلكي، منها "كتاب القرات" لابن البازيار.<sup>(١)</sup>

ويعتمد على كتب مقدسة يسميها "إنجيل أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديسان وأصحاب ماني"،<sup>(٢)</sup> ويشير إلى التناقض بينها.<sup>(٣)</sup> "وكان ابن ديسان ومرقيون ممن استجاب وسمعا كلام عيسى وأخذا طرفا منه ومما سمعا من جهة زرادشت طرفا واستنبط كل واحد منهما إنجيلا نسبة إلى المسيح وكذب ماعده،... ولم يكن إنجيلاهما مباينين في جميع الأسباب لإنجيل النصرى بل زيادات ونقصان وقع فيهما والله أعلم".<sup>(٤)</sup> فالبيروني يشير الى التحريف الذي وقع للإنجيل لدرجة ان كل انجيل أصبح مباينا للآخر لقوله: "وعند كل واحد من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديسان إنجيل يخالف بعضه بعض هذه الاناجيل، ولأصحاب ماني إنجيل على حدة يشتمل على خلاف ما عليه النصرى من أوله الى آخره واولئك يدينون بما فيه ويزعمون أنه هو الصحيح وأن مقتضاه هو ما كان عليه المسيح وجاء به وأن غيره باطل وأصحابه كاذبون على المسيح وله نسخة تسمى إنجيل السبعين وينسب الى بلامس وفي صدره أن سلام بن عبد الله بن سلام قد كتبه من لسان سلمان الفارسي ومن نظر فيه لم يخف عليه افتعاله والنصرى وغيرهم ينكرونه فلا يوجد من الاناجيل إذن من كتب الانبياء ما يعتمد عليه".<sup>(٥)</sup>

(٦) المصدر نفسه، ص ١٩. وكتاب اشعيا النبي هو احد كتب التوراة القديمة، وهو جزء من كتاب الانبياء في التوراة، النديم، الفهرست، ص ٢٦-٢٧.

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١، واسم الكتاب كاملا "القرانات وتحويل سني العالم"، وهو محمد بن عبدالله بن عمر بن البازيار، تلميذ حبش بن عبدالله، وكان فاضلا مقدما في صناعة النجوم. وله من الكتب كتاب الزيج، كتاب القرات وتحويل سني العالم، كتاب المواليد وتحويل سني المواليد. النديم، الفهرست، ص ٣٣٤، وهو ممن

اشتهر بعلم النجوم من بين من نسبوا الى قم، كما كان تلميذا لأبي معشر البلخي، ابن طاووس، فرج المهموم، ص ١٢٨، القفطي، إخبار العلماء، ص ١٨٨، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٤، ص ٢٠٥.

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٣.

(٣) المصدر نفسه والصفحة

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣.

"والمرقونية هم أصحاب مرقيون، وهم طائفة من النصارى أقرب للمنازية والديصانية، ولهم كتاب يختصون به يكتبون به ديانتهم، ولمرقيون كتاب انجيل، ولأصحابه كتب كثيرة." (١) وقد ذكر المسعودي "في الطبقة الاولى من ملوك الروم وهم الصابئون أنه زمن الملك الثاني عشر عندهم وهو طيطوس بن اسباسيانوس أظهر مرقيون مقالته وهي القول بالاثنتين الخير والشر... وكان ابنا لبعض الاساقفة ببلاد حران واليه تنسب المرقونية من أصحاب الاثنتين." (٢) والمرقونية كانوا بخراسان كثير، (٣) أما ماني فقد ظهر زمن سابور بن أردشير بن بابك في الدولة الساسانية، وقد وصف بالزنديق. (٤) وكان "ماني نفي من ايران شهر فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منهم الى نحلته." (٥)

ولعل البيروني اعتمد في موضع آخر على كتاب ماني في الحديث عن الفرس وملوكهم خاصة كتابه المعول عليه "الشابورقان". (٦) الذي ألفه لشابور بن أردشير، (٧) وكتاب الشابورقان يصف فيه ماني النفس الخالصة والمختلطة بالشياطين والعلل، وفيه معرفة فلكية، (٨) فهو مصدر رئيس للمعلومات التي استقاها المؤرخون عن المانوية. (٩) بمعنى أن البيروني اعتمد على كتب ذات طابع ديني.

(١) النديم، الفهرست، ص ٤٠٢

(٢) المسعودي، تنبيه، ص ١١١

(٣) النديم، الفهرست، ص ٤٠٢

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٠ - ٥١ المطهر المقدسي، البدء، ج ٣، ص ١٥٧، وقد أورد الطبري في حوادث سنة ١٧٠هـ نبذة عن دعوة أصحاب ماني في سياق الحديث عن الزندقة، تاريخ، ج ٨، ص ٢٢٠، وانظر، اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٦٠ - ١٦١، المسعودي، التنبيه، ص ١١٧. النديم، الفهرست، ص ٣٩٢.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤١، ويشير المسعودي الى الفرق بين ماني ومن تقدمه من أصحاب الاثنتين كابن ديسان ومارقيون "ولكن ما يجمعها القول بالثنوية". التنبيه، ص ٨٩، والثنوية "أصناف فمنهم المنازية والديصانية والمهانية والسمنية والمرقونية والصابئون وكثير من البراهمة والمجوس وكل من قال باثنتين أو أكثر أو بشيء قديم مع الباري"، المطهر المقدسي، البدء، ج ٤، ص ٢٤، والاختلاف بين الديصانية والمانوية والمرقونية في اختلاط النور بالظلمة، راجع التفصيل عن ماني والمنازية، النديم، الفهرست، ص ٣٩١ - ٤٠٢، والثعالبي، غرر، ص ٥٠١ - ٥٠٣، وحول الخلافات بينهم، راجع المطهر المقدسي، البدء، ج ١، ص ١٤٢ - ١٤٣. النديم، الفهرست، ص ٣٩٢ - ٤٠٢، راجع عن الديصانية والمرقونية ومعقوداتهما بالتفصيل، الشهرستاني، الملل، ج ٢، ص ٢٧٨ - ٢٨١، وعن المانوية، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦٨ - ٢٧٤، معزوزة الزيتاوي، الحركات الفارسية، ص ٥٤ - ٦٨.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ١١٨، وقد تكرر الاعتماد عليه في معلومات لها علاقة بالفرس، المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٧، راجع قائمة بالكتب التي ألفها ماني، النديم، الفهرست، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٦٠.

(٩) المسعودي، التنبيه، ص ١١٧.

ومع كل ذلك لم يذكر البيروني مصادره احيانا بدقة ووضوح، لقوله في الروايات المتعلقة بالطوفان: "فأما الفرس وعامة المجوس فقد أنكروا الطوفان".<sup>(١)</sup>

ويعتمد البيروني كذلك على أصحاب النجوم، لاسيما وانه يتحدث عن الحسابات الزمنية بين آدم والطوفان، ومنها إشارته الى "أبي معشر البلخي في زيجه".<sup>(٢)</sup> كما اعتمد البيروني على المؤلف المعروف بـ "المجسطي" في عدة إشارات خاصة في السنة الكبيسة،<sup>(٣)</sup> ويتكون "المجسطي" من عدة مقالات منها ما يتصل بالفلك. وكان هذا الكتاب مفيداً للمؤرخين والفلكيين والجغرافيين، "وأول من عني بتفسيره وإخراجه إلى العربية يحيى بن خالد بن برمك، الذي ندب لتفسيره أبا حسان وسلم صاحب بيت الحكمة، فأتقناه واجتهدا في تصحيحه، وقيل إن الحجاج بن مطر نقله أيضاً"،<sup>(٤)</sup> "ومن المجسطي وغيره عملت الزيجات".<sup>(٥)</sup>

إضافة الى اعتماده على مصادر فلكية محددة، مثل، محمد بن اسحاق بن استاذ بنداد السرخسي، و أبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني.<sup>(٦)</sup>

ويستخدم مصادر غير دقيقة أحيانا بقوله: "ويذكر أصحاب الأخبار" في إشارات عن الأنبياء.<sup>(٧)</sup> ولعله ينقل من كتب التاريخ العام التي تعرضت للأنبياء.<sup>(٨)</sup>

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤-٢٥، وأبو معشر البلخي (ت ٢٧٢هـ)، وهو "عالم بأحكام النجوم، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٧٦-٧٧، وقد استفاد حمزة الأصفهاني منه كثيرا، تاريخ سني، ص ١٥، ١٦، ٧٠، ١٢٦. راجع المزيد عن أبي معشر البلخي، النديم، الفهرست، ص ٣٣٥-٣٣٦، ظهير الدين البيهقي، نعمة صوان ص ٥٠-٥١، والقفطي، إخبار العلماء، ص ١٠٦-١٠٧، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٤، ص ٢٠٥-٢١٠.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٧، ٥٢.

(٤) النديم، الفهرست، ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٥) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٨٥.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٥، يذكر عن محمد بن اسحاق السرخسي، أن له زيجا خاصا، افاد منه البيروني في كسوف القمر (البيروني، تحديد نهايات، ص ٢٠٤)، أما أبو الوفاء محمد بن محمد البوزجاني، "محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس (٣٢٨-٣٨٨هـ) مهندس فلكي رياضي، النديم، الفهرست، ص ٣٤١، ظهير الدين البيهقي، نعمة صوان، ص ٨٢، وتاريخ حكماء، ص ٨٤، القفطي، إخبار العلماء، ص ١٨٨-١٨٩، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص ١٦٧-١٦٨، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣١٠-٣١١، للمزيد، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٤، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٧) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٩.

(٨) تمت الإشارة الى بعض كتب التاريخ العام التي تناولت ذلك في الفصل الثاني من الرسالة، ص...

ويحدد مصادره بدقة أحيانا، فاعتمد في حديثه عن عمل التاريخ الهجري عند المسلمين على رواية "ميمون بن مهران"<sup>(١)</sup> دون أن يذكر من نقلها عن ميمون، في حين أوردها الطبري بروايتها عن ميمون.<sup>(٢)</sup> كذلك يورد البيروني رواية "الشعبي"<sup>(٣)</sup> وقد أورد الطبري رواية الشعبي ومن نقلوها عنه.<sup>(٤)</sup> والراجح أن البيروني نقل هاتين الروايتين من تاريخ الطبري، الذي أشار له في موضع آخر،<sup>(٥)</sup> كما يلاحظ أن البيروني لم يذكر هاتين الروايتين بحرفيتهما كما أوردهما الطبري، بل تصرف فيهما بإضافات بسيطة.

وأشار في الحديث عن السنة الكبيسة عند العباسيين، وتحديدًا زمن الخلفيتين المتوكل والمعتضد، وتأثير ذلك على الخراج، نقلا عن "أبي بكر الصولي، في كتاب الأوراق."<sup>(٦)</sup> فهو من المصادر المهمة، باعتباره كان مقربا من البلاط العباسي.<sup>(٧)</sup> ونقل البيروني عن حمزة الأصفهاني في رسالته في "الأشعار السائرة"،<sup>(٨)</sup> وقد عرف من خلال المصادر التي ترجمت لحمزة الأصفهاني عنوان كتاب "رسائل".<sup>(٩)</sup> كما شكل الشعر مصدرا مهما له في هذه المناسبة، فهو يورد مقتطفات من أشعار "للبحثري" في هذه المناسبة يمدح فيها المتوكل،<sup>(١٠)</sup> و"علي بن

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٩-٣٠، ميمون بن مهران، أبو أيوب الرقي الفقيه، نشأ بالكوفة روى عن كبار الصحابة والتابعين، توفي بالجزيرة سنة ١١٦هـ، الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دراسة وتحقيق، مصطفى عبد القادر عطا)، ط ١٢، ١م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧. ج ٤، ص ٨٤-١٠١، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٥٨٢هـ/ ١١٨٧م)، تهذيب التهذيب، ط ١٢، ١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤، ج ٥، ص ٥٧-٥٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٨٨، "حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خالد بن حيان أبو يزيد الخراز عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، قال: ".

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد، وقيل عامر بن عبد الله الشعبي الحميري، كوفي، من مشاهير المحدثين، روى عن كبار الصحابة والتابعين، توفي حول سنة ١٠٥هـ، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢٢٢، ٢٢٧، أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٤، ص ٣٤٣-٣٧٣، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٥٧-٥٩،

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٨٨، حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا أبو نعيم، قال، حدثنا حبان بن علي العنزي، عن مجالد عن الشعبي، قال: ".

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٧) أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة، النديم، الفهرست، ص ١٦٧-١٦٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٦٠، ياقوت، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٦٧٧، راجع للمزيد عنه، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٣، ص ٥١-٦٠.

(٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣١.

(٩) القفطي، إنباه الرواة ج ١ ص ٣٣٥، ياقوت، معجم الأدباء ج ٣، ص ١٢٢٠-١٢٢١.

(١٠) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٢.

يحيى المنجم" يمدح فيها إجراءات تحديد نظام الكبس.<sup>(١)</sup> ويعدّ علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم (ت ٢٧٥هـ) من خاصة ندماء المتوكل. وكان راوية للأشعار والأخبار، شاعرا محسنا.<sup>(٢)</sup>

ويفصح البيروني عن مصادره، لكنّه لا يحددها بدقة أحيانا، فمثلا يرجع في حديثه عن ذي القرنين، إلى قصص القرآن الكريم، لقوله: "...وذكر أنه حكى من قصصه في القرآن ما هو معروف وبين لمن تلا الآيات المخصوصة بأخباره ومقتضاها أنه كان رجلا صالحا شديدا..."<sup>(٣)</sup>، فهو يستفيد من كتب التفسير دون تسميتها، لأنه يورد تفسيراً لما جاء في القصص القرآني في ذات السياق.

ويعتمد في ذكر أنساب البويهيين على ما ذكره "أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي في كتابه الذي سماه التاجي".<sup>(٤)</sup> وهو كتاب يختص بالبويهيين.<sup>(٥)</sup> كما اعتمد على كتاب آخر دون أن يسميه واكتفى بالإشارة إلى مؤلفه "أبي محمد بن الحسن بن نانا".<sup>(٦)</sup>

ويستعين بمصادر أخرى دون تحديد، لقوله: "وقد قيل"، "وقيل أن"، فإنه يقال، "وقد حكى". ويذكر شعرا قيل في ذي القرنين، ينقله عن شاعر يماني هو "أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبيح بن عبد الله بن زيد بن ياسر بن تنعم الحميري".<sup>(٧)</sup>

ويستفيد من كتب الجغرافيا، وتحديدًا كتب المسالك والممالك. فيشير إلى "ابن خرداذبة" في الحديث عن "يأجوج وماجوج".<sup>(٨)</sup> وعند مراجعة كتابه "المسالك والممالك"، يتبين أن ثمة اختلافا واضحا في الرواية التي قدمها البيروني نقلا عن ابن خرداذبة، فالبيروني يذكر: "وحكى عبد الله

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٢) النديم، الفهرست، ص ١٦٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٧٣-٣٧٤، ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٠٠٨، ج ٦، ص ٢٠٢٢.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٦.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٨.

(٥) الصابي، هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حبون الحراني (ت ٣٨٤هـ)، صاحب الرسائل المشهورة، والنظم البديع، كان كاتب الانشاء ببغداد في عهد عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٥٢-٥٣) وله من الكتب، كتاب دولة بني بويه وأخبار الديلم وابتداء أمرهم ويعرف بالتاجي (أو العضدي)، النديم، الفهرست، ص ١٤٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٥٢-٥٣، ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٣٠-١٥٨، ١٣١، راجع للمزيد، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢، القسم الأول، ص ٤٣٩.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٨. (لم أعثر على ترجمة له)

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤١

(٨) المصدر نفسه، ص ٤١

بن عبد الله بن خرداذبة عن الترجمان بباب الخليفة أن المعتصم رأى في المنام أن هذا الردم قد فتح فوجه بخمسين نفرا إليه ليعاينوه...<sup>(1)</sup> في حين، أورد ابن خرداذبة ما نصه: "فحدثني سلام الترجمان أن الواثق بالله لما رأى في منامه كأن السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج قد انفتح...<sup>(2)</sup> وبذلك يتضح أن البيروني لم ينقل رواية ابن خرداذبة بحرفيتها، فروايته اشتملت على معلومة فارقة، وهي أن الخليفة الذي رأى المنام هو المعتصم، وليس كما ذكر ابن خرداذبة أنه الخليفة الواثق نقلا عن سلام الترجمان الذي سمع منه مباشرة. فالراجح أن البيروني اعتمد على نسخة من كتاب المسالك والممالك تعرضت سهواً لتحريف من قبل ناسخ الكتاب، والا كيف يمكن تفسير ذلك في ضوء دقة البيروني.

ويؤشر نقل البيروني عن ابن خرداذبة أنه كان يراعي الاعتماد على المصادر المعروفة والمشهورة في حقلها، فالمسعودي يقول: "وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتابه المعروف "المسالك والممالك" وهو أهم هذه الكتب شهرة في خواص الناس وعوامهم في وقتنا هذا".<sup>(3)</sup>

ويلجأ البيروني إلى معرفته وثقافته الذاتية. مع التأكيد على الدقة في النقل والتثبت من المعلومة، وذلك تبعاً للنقطة بالمصدر الذي ينقل عنه، مثلاً حدث عندما درس الشهور عند الأمم، يقول: "وأنا ذاكر من ذلك ما بلغه علمي وتارك تكلف ما لم استيقنه ولا بلغني في بابيه شيء ممن يوثق به... فأقول".<sup>(4)</sup> ويستشهد بأية قرآنية للدلالة على عدد الشهور.<sup>(5)</sup> وسبق وأن استشهد بالآيات القرآنية في مواعيد صوم شهر رمضان.<sup>(6)</sup>

ويعتمد على الاتصالات الشخصية بأصحاب المعرفة المتخصصة من معاصريه. فهو ينقل رواية عن أسماء الشهور عند قدماء سجستان سمعها مباشرة من أهلها، لقوله "وسمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي المهندس يحكي عن قدماء سجستان"،<sup>(7)</sup> ورواية أخرى

(1) المصدر نفسه، ص ٤١

(2) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٤١

(3) المسعودي، التنبيه، ص ٦٥-٦٦.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٢.

(5) المصدر نفسه، ص ٤٢

(6) المصدر نفسه، ص ٦٨

(7) المصدر نفسه، ص ٤٢، فهو من معاصري البيروني، "اشتهر بعلم النجوم، من تصانيفه كتاب "سني الموالييد"،

عن الشهور عند الفرس: "وسمعت أبا الفرج ابراهيم بن احمد بن خلف الزنجاني"، وأخرى بصيغة مختلفة قليلا ولكن بنفس الطريقة، لقوله: "وسمعتها أنا من أبي الحسن آذرخواري يزدانخيي المهندس".<sup>(١)</sup> مما يؤشر بوضوح على ان البيروني اعتمد على مصادر مهمة. إذ يحسب له تفرد في معلوماته عن التقاويم خاصة لدى سكان أواسط آسيا، مما يعني أنه استقاها من أناس من نفس المنطقة، فهو سجل معلومات نادرة من مصادر يصعب الوصول إليها.<sup>(٢)</sup>

ويحدد كتبا معينة للحديث عن الشهور عند الفرس، مثل كتاب "زادويه بن شاهويه علة أعياد الفرس".<sup>(٣)</sup> إلا أنه لا يسمي الكتب أحيانا، لقوله: "ووجدتها في كتاب آخر".<sup>(٤)</sup>

ونجده يكتب من ثقافته واطلاعه الواسعين خاصة في موضوعات هو متمكن منها مثل الحسابات الزمنية. ففي أشهر أهل خوارزم والسغد، يقول: "ثم أذكر"،<sup>(٥)</sup> "ولقد قيل".<sup>(٦)</sup> ويشير أحيانا إلى كتب لم يحددها تماما، لقوله: "قد توجد هذه الأسماء في بعض الكتب"،<sup>(٧)</sup> وقد يحددها، مثل "كتاب دلائل القبلة لأبي العباس الأملّي".<sup>(٨)</sup> وأحيانا يذكر اسم الكتاب دون ذكر صاحبه، ففي الحديث عن السنة الكبيسة عند الروم، يقول: "وقد زعم صاحب كتاب مأخذ المواقيت".<sup>(٩)</sup>

كما يذكر في الحديث عن السنة الكبيسة كتابا ذات طابع فلكي، ومنها كتاب "زيح السند هند" ويصفه بأنه "أجلّ كتب الهند".<sup>(١٠)</sup> ويستفيد البيروني كذلك من مؤلفات حمزة الأصفهاني رغم انه يصف حمزة بالتعصب للفرس في نظام السنة الكبيسة عندهم، فهو يقول: "ولمئل هذا تعرض

---

وكان والده محمد بن عبد الجليل السجزي من الفضلاء في علم النجوم، من تصانيفه كتاب الزيجات، ابن طاووس، فرج المهموم، ص ١٢٧.

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٤، (لم اعثر على ترجمة لهما)

(٢) Sachau, The Chronology of Ancient Nations, p.6

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٤، هو زادويه بن شاهويه الاصفهاني، من بين النقلة من الفارسي الى العربي،

النديم، الفهرست، ص ٣٠٥

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٣

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٥

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٠

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥١

(١٠) المصدر نفسه، ص ٥٢، تم التعريف بهذا الكتاب بالتفصيل في الفصل الثاني من الرسالة.

حمزة بن الحسن الأصفهاني في رسالته في النيروز.<sup>(1)</sup> ولعلها ضمن كتاب الرسائل الذي ألفه حمزة والذي سبقت الإشارة إليه. وهذا يؤكد أن البيروني كان يعتمد على مصادر متخصصة في موضوعه.

ويستشهد بالشعر في الحديث عن أسماء الأشهر عند العرب، مرة يذكر صاحب الأبيات، مثل "الصاحب إسماعيل بن عباد"،<sup>(2)</sup> ولا يذكر صاحب الشعر في أكثر من موضع.<sup>(3)</sup> كما يستعين بما يسميه كتب اللغة ليفسر معاني ودلالات لقوله: "ومعاني هذه الأسماء على ما ذكر في كتب اللغة"،<sup>(4)</sup> ولكنه لا يحددها بدقة، وحسب السياق، يفهم أنها بعض الكتب التي أفردت كمعجم لغوية.

ويعتمد على كتب متخصصة في العرب قبل الإسلام، فمثلا يعطي أسماء الشهور عند ثمود حسب ما يذكر "أبو بكر محمد بن دريد الأزدي في كتاب الوشاح".<sup>(5)</sup> وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) كان عالماً باللغة وأشعار العرب. تدور كتبه ومن بينها كتاب "الوشاح" على موضوعات ذات صلة باللغة والأدب.<sup>(6)</sup> ويعزز البيروني موضوعه في الحديث عن الشهور عند العرب قبل الإسلام بالشعر، إذ ينقل أشعاراً نظمها "أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي"،<sup>(7)</sup> وهو من معاصريه.

كما يشير إلى أحاديث نبوية في موضوع مواعيد الصيام دون أن يحدد أسانيده فيها.<sup>(8)</sup>

ولا يسمي مصادره بالتحديد في موضوع انتظام عدد أيام شهر رمضان، فمثلا يقول: "...في كتب الشيعة الزيدية حرس الله جماعتهم من الآثار التي صححها أصحابهم رضوان الله عليهم"،<sup>(9)</sup>

(1) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(2) المصدر نفسه، ٦١-٦٢.

(3) المصدر نفسه، ص ٦١، ٦٢.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص ٦١، ٦٢.

(5) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(6) النديم، الفهرست، ص ٦٧.

(7) البيروني، الآثار الباقية، ص ٦٣.

(8) المصدر نفسه، ص ٦٥، ٦٦.

(9) المصدر نفسه، ص ٦٧.



مما يؤشر على كتب أتباع الزيدية عموماً. كما أن البيروني أورد إشارات أكثر عمومية، كأن يقول: "وقد قرأت فيما قرأت من الاخبار".<sup>(١)</sup>

ثانياً: في موضوع استخراج التواريخ ومدد الملوك:

يرصد البيروني المدد الزمنية بين آدم وبنيه اعتماداً على ماورد عند أهل الكتاب.<sup>(٢)</sup> ونجده يفرز مصادره، ليبرز اختلاف الأقاويل بين اليهود والنصارى في المدد الزمنية بين أولاد آدم.<sup>(٣)</sup> كذلك فعل الشيء ذاته في إيراد المدد بالنسبة لأعمار الأنبياء، والمدد بينهم بإبراز اختلاف الرواية بين ماورد في التوراة، وماورد في الإنجيل،<sup>(٤)</sup> فهو يميّز بين مصادره تبعاً لاختلاف الرواية التي ترد من خلالها.

ويعتمد على مصادر مرتبطة بالتوراة دون أن يحددها تارة، لقوله: "إذا أخذنا من كتبهم التالية للتوراة"،<sup>(٥)</sup> ويحددها تارة أخرى، عندما يسمي منها كتاب "سيدر عولام" حسب تسمية اليهود وتفسيره سنو العالم،<sup>(٦)</sup> الذي يعتمد عليه بصورة رئيسية في هذا الإطار، كونه من المصادر المتخصصة في حساب السنوات وتقدير الزمن حسبما يدل عنوانه. وهنا يحسب للبيروني التعريف ببعض المصادر في الأدب العبري التي لم تكن متداولة بالعربية.

ويشير البيروني إلى كتبه في الحديث عن تقدير السنوات وربطها بالفلك، ومنها كتابه "التنبية على صناعة التمويه"،<sup>(٧)</sup> فقد صنّفه ضمن حقل كتب أحكام النجوم،<sup>(٨)</sup> وكتاب "الشموس الشافية

(١) المصدر نفسه، ص ٦٧ .

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٥-٧٦، ٧٧-٧٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٨) راجع البيروني، فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، ص ٣٨.

للنفوس"،<sup>(١)</sup> والذي لم يرد ضمن قائمته لكتبه، وقد أشار إليه حاجي خليفة.<sup>(٢)</sup> ويدلّ عنوان الكتاب على أنه يتصل بالفلك والنجوم.

ويعتمد على "ما ذكره ثابت بن سنان بن قرّة في كتابه التواريخ، في خبر حول نوادر بعض أشكال الحيوانات عند مدينة سر من رأى"،<sup>(٣)</sup> وعلى ما ذكره "أبو سعيد شاذان في كتابه "المذاكرة بالأسرار" نقلا عن أبي معشر البلخي".<sup>(٤)</sup> ومعلومة في "النقاش حول عمر الإنسان الطبيعي" من مصدر متخصص نقلها عن "أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الطبري الناطلي في مقالة عن العمر الطبيعي".<sup>(٥)</sup>

كما أن البيروني يشير إلى كتب دون أن يحدد أصحابها في مدد "ملوك آثور"،<sup>(٦)</sup> فالواضح أنها من المصادر المهمة التي توفرت له وأتيح له الاطلاع عليها بدليل أنه قدم جداول وافية بملوكهم لم يتمكن غيره من إيرادها.<sup>(٧)</sup> ويشير في موضع آخر إلى بعض أهل الأخبار،<sup>(٨)</sup> ويفهم من السياق أن هذه الكتب ذات طابع تاريخي. كذلك الحال في ملوك البابليين إذ لم يذكر البيروني مصادره،<sup>(٩)</sup> لكنّ المسعودي اعترف بأن "ملوكهم ذكروا كثيرا في الكتب والزيجات في النجوم"،<sup>(١٠)</sup> فالراجح أن البيروني استقى معلوماته عنهم من كتب الزيجات.

ويشير البيروني في جداول "ملوك الأمم" إلى "حمزة الأصفهاني" بصورة رئيسية، ففي حديثه عن "ملوك قسطنطينية"، يقول: "على ما حكاها حمزة الأصفهاني عن وكيع القاضي أنه نقلها

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٧٩.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٦، ص ٦٥.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨٠، ويعتبر ثابت بن قرّة (ت ٢٨٨هـ) أعظم من عرف في مدرسة حران كان يجيد اليونانية والسريانية والعبرية. ترجم في المنطق والرياضيات والتنجيم والطب، ونقح كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحق. رحل إلى بغداد وأقام فيها، ظهر الدين البيهقي، تاريخ حكماء، ص ٢٠-٢١، القفطي، إخبار العلماء، ص ٧٨، ص ١٣٠-١٣٣، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٢٧٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣١٣-٣١٥، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨١، أبو سعيد شاذان بن بحر، له كتاب الاسرار وهو ذو صلة بالنجوم واحكامها، كان تلميذا لأبي معشر البلخي، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٧٥، ابن طاووس، فرج المهموم، ص ١٦١، ١٦٣.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨٣، الناطلي، "كان حكيما عالما خاصة بقوانين المنطق والرياضيات"، ظهر الدين البيهقي، تاريخ حكماء، ص ٣٧-٣٨، الناطلي نسبة إلى نائل، وهي بلدة بنوحي أمل في طبرستان، السمعاني، الانساب، ج ٤، ص ٣٩٢.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨٤.

(٧) كما تبين من دراسة ومقارنة هذه القوائم في الفصل الثاني، ص...

(٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(١٠) المسعودي، التنبيه، ص ٩٢.

من كتاب لملك الروم"،<sup>(١)</sup> وقد أشار حمزة في تاريخ الروم إلى أنه اعتمد على ما كتبه القاضي وكيع، لقوله: "ثم أصبت في كتاب صنفه قاضي من قضاة بغداد يقال له وكيع فصلا من تواريخ ملوك ساقها من ابتداء ملك قسطنطين إلى سنة إحدى وثلاثمائة من الهجرة".<sup>(٢)</sup>

فالملاحظ أن البيروني ذكر مصدر حمزة حتى يثبت قيمة معلوماته بردها لمصدر متخصص متعلق بها حتى أوصلها لكتاب أحد ملوك الروم. ويظهر أن حمزة اعتمد في معلوماته عن ملوك الروم وتحديدًا ملوك قسطنطينية على اتصالاته ومقابلاته، فقد اعتمد على "رجل رومي كان فراشا لأحمد بن عبد العزيز بن دلف، فوقع عليه السباء، وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية، وكان لا ينبعث في النطق بالعربية إلا بجهد، وكان رأى من جند السلطان منجما فهما يقال له يمن، فترجم لي على لسان أبيه من كتاب له رومي الخط هذه التواريخ".<sup>(٣)</sup>

كذلك يلاحظ أن البيروني كان حذرا في التعامل مع المصادر، خاصة في حال تباين معلوماتها، مثلما فعل عندما درس قوائم ملوك الفرس، إذ أشار إلى أن المعلومات عن "الفرس في كتبهم مختلفة الحال".<sup>(٤)</sup> كما أضاف لها ما أورده حمزة الأصفهاني.<sup>(٥)</sup> وربما يكمن السبب في ذلك، أن حمزة الأصفهاني في كتابه رصد قوائم ملوك الفرس وتاريخ سنواتهم، وفقا لمصادر فارسية أصيلة، هذا من جهة، ومن أخرى، فإن حمزة اهتم بحساب المدد والزمن في دراسة الملوك بصورة لافتة، الأمر الذي ينسجم تماما مع تركيز البيروني وفكرة دراسته بحساب الزمن والفترات التاريخية ومدد الملوك وفقا لحساب الزيجات، وقد أشار حمزة الأصفهاني إلى أنه اعتمد في دراسة ملوك الفرس على مصادر فارسية سماها من بينها "كتب المنجمين".<sup>(٦)</sup>

ويستفيد في الحديث عن ملوك الفرس والإنسان الأول (كيومرث) عندهم، من مصادر أخرى، فهو يشير إلى اتصالات شخصية، لقوله: "هذا على ماسمعه من أبي الحسن الأذرخور المهندس"

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٩٧-٩٨، أما وكيع فهو "أبو بكر محمد بن خلف القاضي (ت ٣٠٦ هـ)، وكان متقنا في جميع الآداب، ولي القضاء ببعض النواحي، وألف كتاب "أخبار القضاة وتاريخهم وأحكامهم"، النديم، الفهرست، ص ١٢٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني، ص ٦٣.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني، ص ٦٣، وقد كرر البيروني ذكر من نقل عنهم حمزة، مثل نقله عن الأبيستا، البيروني، الآثار الباقية، ص ١١٤.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠٥.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠-٢١.

مؤكداً أن هذا ذكره "الشاعر أبو علي محمد بن أحمد البلخي في الشاهنامه"،<sup>(١)</sup> معتمداً على "أخبار من كتاب سير الملوك (الخدائي نامه) الذي لعبد الله بن المقفع والذي لمحمد بن الجهم البرمكي والذي لهشام بن القسم والذي لبهرام بن مردانشاه موبذ مدينة سابور والذي لبهرام بن مهران الاصفهاني، ثم قابل ذلك بما أورده بهرام المجوسي".<sup>(٢)</sup> وهذا يدل على أن هناك أكثر من نسخة اطلع عليها البيروني للخدائنامة في الأدب الفارسي، وبذلك أكد البيروني الإشارة المهمة التي أوردها حمزة الاصفهاني الى كتاب "الخدائي نامه" الذي اتفق له منه عدة نسخ جمعها، يقول: "... فلما اجتمعت لي هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب"،<sup>(٣)</sup> وعلى ما يظهر، فالنسخة العربية ترجمها ابن المقفع.<sup>(٤)</sup> وقد وصف النديم هذا الكتاب بأنه "من الكتب التي ألفها الفرس في السير والأسمار الصحيحة التي لملوكهم".<sup>(٥)</sup> ويشار الى أن كتاب خدائي نامه الذي ترجمه ابن المقفع كان مصدراً أساسياً لتاريخ ملوك الفرس حسب ما يفهم من الإشارات التي أوردها بعض المؤرخين المسلمين.<sup>(٦)</sup> هنا يحسب للبيروني أن أشار بالتعريف ببعض الآداب الفارسية كمصادر لكتابة تاريخ الملوك عندهم والتي لم يشر اليها مؤرخون كبار.<sup>(٧)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ٩٩، وقد اعتمد في موضع آخر له علاقة بالفرس على الشاهنامه، المصدر نفسه، ص ١١٦ - ١١٧، وقد سبق تعريف الشاهنامه في الفصل الأول من الرسالة، ص...  
(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٩٩

(٣) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ٦٤.

(٤) النديم، الفهرست، ص ١٣٢

(٥) النديم، الفهرست، ص ٣٦٤

(٦) المطهر المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٧، ١٩٥

(٧) البعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٥٨ - ١٧٧، والمسعودي، التنبيه، ص ٧٤ - ٩٧.

واعتمد البيروني على المتاح من المصادر الفارسية في تاريخ ملوك الفرس لقوله: "وأنا مثبت ما اجتمعت عليه علماء الفرس وهرابذة المجوس وموابذتهم والمأخوذ بقولهم منها ومجملها." <sup>(١)</sup> فهو لم يستبعد منها حتى المصادر ذات الطابع الديني، بدليل اعتماده على ما قاله الهرابذة والموابذة، <sup>(٢)</sup> وماورد في كتاب الابستا. <sup>(٣)</sup>

وأشار البيروني الى مصادر غير فارسية في دراسته للتاريخ الفارسي منها إشارته: "وذكر في كتب السير والخبار المنقولة من كتب أهل المغرب." <sup>(٤)</sup> وهذه الإشارة لها خصوصية بالنسبة للبيروني، كونها تؤشر على الادب الذي كتب في الشام بالدرجة الأساس ثم مصر، فالبيروني يكرر "أهل المغرب"، <sup>(٥)</sup> ويشير في موضع آخر لمن سماهم "المغاربة" في معلومات لها علاقة بالقبط. <sup>(٦)</sup> والراجح أن المقصود بالمغرب، المنطقة الواقعة غرب العراق، أي دار الخلافة العباسية. لكن هذه الإشارة لها دلالة أخرى أكثر أهمية، وهي أن ما كتبه غير الفرس عن التاريخ الفارسي لا ينسجم مع ما كتبه الفرس عن أنفسهم، وقد لَمَح البيروني إلى الاختلاف في الروايات بين المصادر الفارسية والمصادر غير الفارسية. <sup>(٧)</sup>

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠٠.

(٢) وكانت للفرس مراتب أعظمها خمس وسائط بين الملك وبين سائر رعيته، فأولها وأعلاها "الموبذ" تفسيره حافظ الدين لأن الدين بلغتهم "مو" و"بذ" حافظ، وموبذان موبذ هو رئيس الموابذة وقاضي القضاة ومرتبته عندهم عظيمة نحو من مرتبة الانبياء والهرابذة دون الموابذة في الرئاسة، المسعودي، التنبيه، ص ٩٠، فالهربذ منصب ديني عرف في الدولة الساسانية، وكان الهرابذة يديرون المراسم الدينية في المعابد، مما يتطلب معارف خاصة وتجربة كبيرة، المطهر المقدسي، البدء، ج ٣، ص ١٥٠، ١٥٣، كرستسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت (ب.ت)، ص ١٠. ويعرف الخوارزمي كلمة "هربذ" بأنه خادم النار، مفاتيح العلوم، ص ٢١٦، والرئيس الأعلى للهربذة هو الهريدان هربذ، وهو يظهر في بعض عصور العهد الساساني من أعظم الشخصيات تاليا للموبذان موبذ، وحسب بعض الروايات فإن وظيفة الهريدان هربذ كانت القضاء. كرستسن، إيران، ص ١٠٦-١٠٧، أما الموبذان موبذ فهو قاضي القضاة، البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠٩، راجع للمزيد، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٦٩٥، وقد أشار البيروني الى أنه نقل عن حمزة الاصفهاني الذي بدوره نقل عن الموبذ، البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠٨.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠٦، ويعرف أيضا بالابسطا أو الأوستا: وهو كتاب الزردشتية المقدس، راجع المطهر المقدسي، البدء، ج ١، ص ٦٢، كتاب زرادشت المعروف بالابستا إذا عربت الكلمة أثبتت فيها قاف، والجاعل لظاهره باطنا بخلاف ظاهره، وهو أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر في شريعة زرادشت...، المسعودي، التنبيه، ص ٨٨، ٨٠. وكرستسن، إيران، ص ٤١، ١٣١.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ١١٠.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ١١٠.

ويرجع مرة أخرى لمصادره الأساسية في التاريخ الفارسي، بالإشارة العامة مثل قوله: "وقد وصل أكثر أصحاب التواريخ من الفرس... وزعم بعضهم"<sup>(١)</sup> وتدلّ هذه الإشارة على أنّه كان يورد أكثر من مصدر للرواية الواحدة لإبراز الاختلاف، كما يدلّ على أنّه يرجع مرة أخرى للمصدر الأساسي، بعد أن يذكر روايات من مصادر أخرى مختلفة.

ويستخدم البيروني مصادر اعتمد أصحابها على الترجيح والاجتهاد، وذلك في حال الخلاف بين المصادر في المعلومات، لقوله: "ثم أورد ما وجدته في كتاب التاريخ لأبي فرج إبراهيم بن أحمد بن خلف الزنجاني الحاسب، وقد كان اجتهد في المقايسة بين الاقاويل المختلفة"<sup>(٢)</sup> ولعلّ البيروني لا يقدم معلوماته إلا بعد أن يتأكد أنها الأكثر دقة وفق رؤيته اعتمادا على القياس والمقارنة.<sup>(٣)</sup>

ويورد مرة أخرى أسماء "ملوك الساسانيين" وفقا لما أورده حمزة الأصفهاني على أنّه "مصحح من كتاب الابستا ومنقول من كتاب السير الكبير"،<sup>(٤)</sup> وينقل رواية أخرى ذكرها حمزة الأصفهاني ولكن نقلا "عن نسخة الموبذ".<sup>(٥)</sup> ويتضح التباين بين الروايتين في مدد حكم الملوك وعددهم، كما يورد رواية ثالثة نقلا عن "كتاب أبي الفرج الزنجاني لملوك الساسانيين"، يعترف بأنها مختلفة عن الروايتين السابقتين.<sup>(٦)</sup> ويستطرد بإيراد رأي صححه لكن بالاعتماد على "ما أورده حمزة الأصفهاني".<sup>(٧)</sup>

يتضح بذلك أن البيروني توفرت له مصادر أساسية متنوعة عن الفرس وملوكهم، تصدرها حمزة الأصفهاني، لكنّه أضاف مصادر أخرى في بعض الأحيان.

(١) المصدر نفسه، ص ١١٣

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٦.

(٣) سيتضح في الفصل الرابع من الرسالة استخدامه هذه الأدوات، ص...

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٣٦-١٣٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٣٩-١٤٠.

أما بداية الدولة البويهية، فيتحدث عنها اعتماداً على ما جاء عند المنجمين، ويشير إلى "كتاب أحمد بن الطيب السرخسي في قران النحسين"،<sup>(١)</sup> وما صرح بذلك "كنكه الهندي منجم الرشيد، فإنه زعم أن ملكهم ينتقل إلى رجل يخرج من أصفهان ونص على الوقت الذي خرج فيه علي بن بويه الملقب بعماد الدولة بأصفهان".<sup>(٢)</sup> وهذا يؤكد اعتماده على كتب المنجمين في معلومات تاريخية.

واعتمد في طريقة استخراج التواريخ في حساب الزيجات على "أبي معشر في زيجته"،<sup>(٣)</sup> وعلى مصادر نابغة من اطلاعه وثقافته في هذا الموضوع لارتباطه بالحسابات الرياضية، ويتضح ذلك من بعض العبارات، منها: "فإن أردنا أخذ"،<sup>(٤)</sup> "وإن أردنا أخذ"،<sup>(٥)</sup> وأما تاريخ الهجرة في الإسلام فإننا إن أردناه قسمناه".<sup>(٦)</sup> واعتمد على مصادر مرتبطة بالحسابات الفلكية منها ما ذكره "أبو العباس الفضل بن حاتم التبريزي في تفسيره للمجسطي"،<sup>(٧)</sup> أي على كتب قدمت تفسيرات لكتب مشهورة متخصصة مثل كتاب المجسطي.

أما في حسابات اليهود بالنسبة للفترات التاريخية القديمة، فيعتمد البيروني فيها على ما أورده أهل الكتاب دون تحديد حيناً،<sup>(٨)</sup> وتحديد حيناً آخر، كأن يقول "السفر الثالث من التوراة"،<sup>(٩)</sup> "السفر الثاني من التوراة".<sup>(١٠)</sup>

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي (ت ٢٨٦هـ)، أحد تلامذة الكندي (ت ٢٦٠هـ) ، وكان متفنناً في كثير من علوم القدماء والعرب (النديم، الفهرست، ص ٣٢١، ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٢٦٨ - ٢٧٠ ، ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٨٧ - ٢٩١، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٤، ص ١٣٦ - ١٣٧

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٣٢، وقد سبق التعريف بكنكه في الفصل الثاني من الرسالة، ص...

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٠

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٤٢، أشار النديم إلى كتاب التبريزي، الفهرست، ص ٣٢٧، وقد اعتبر كتابه أحسن الشروحات والتفسيرات للمجسطي، العروضي السمرقندي، ج ٢، ص ٦٢، وهو "الفضل بن حاتم التبريزي، وكان متقدماً في علم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النجوم، وله تأليف مشهورة منها كتابه الذي شرح فيه كتاب أوقليدس وزيج كبير على مذهب السندهند"، شرح كتاب المجسطي، صاعد الاندلسي، طبقات الأئمة، ص ٧٦، القفطي، إخبار العلماء، ص ١٦٨.

(٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤٤، وربما تحمل دلالة على النقل مشافهة من أصحاب ومرجعيات الثقافة الدينية اليهودية أنفسهم.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٧٦ - ١٧٧

(١٠) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٧٧.

ويعتمد على أستاذه أبي منصور علي بن عراق في معلومات فلكية لاستخراج بعض التواريخ،<sup>(١)</sup> ومصادر فلكية أخرى، مثل "الحكيم حبش في زيجه المعروف بالمتحن"،<sup>(٢)</sup> وهو "الأشهر بين أزياجه"،<sup>(٣)</sup> وعلى "أحمد بن محمد بن شهاب".<sup>(٤)</sup> مما يدلّ على أن البيروني اعتمد على الأشهر بين مؤلفات العلماء المتخصصين في حقولهم.

يتضح من دراسة مصادر الجزء المخصص للتاريخ القديم، أن البيروني ركز على مصادر فيها الشمول والتنوع، وإن غلب عليها الطابع الفلكي والتنجيمي، وذلك بما ينسجم مع طبيعة المعلومات الواردة واهتمامه. غير أنّه أفاد من مصادر أخرى مثل، الكتب الدينية المقدسة، سواء كانت سماوية أو غير سماوية، وكتب الجغرافيا، وكتب التاريخ، وكتب الأدب واللغة ودواوين الشعر، بالإضافة إلى اتصالاته الشخصية وإطلاعه خاصة في المناطق التي تركز فيها نشاطه المعرفي والثقافي.

### ثالثاً: حركات المتنبئين:

ويعتمد في حركات المتنبئين حسب ما يسميهم على مصادر متخصصة، فيعتمد في حديثه عن الصابئة على ما أورده "ابن سنكلا النصراني في كتابه" دون أن يسميه وقد وجه له انتقاداً بقوله: "فحشاه بالكذب والأباطيل...".<sup>(٥)</sup> واعتمد على ما حكاه "عبد المسيح بن إسحاق الكندي النصراني في جوابه على كتاب عبد الله بن اسماعيل الهاشمي"،<sup>(٦)</sup> وكتاب بيوت العبادات لأبي معشر البلخي.<sup>(٧)</sup> أي على كتب ركزت على جانب الفكر الديني أكثر من التاريخي، لأنّ البيروني ركز على إبراز فكر الحركات الدينية أكثر من عنايته بتاريخيتها.<sup>(٨)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٤، تمت الترجمة له بوصفه أحد أهم شيوخ البيروني، الفصل الأول، ص..

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٣) وهو أحمد بن عبد الله البغدادي المعروف بحبش، وكان في زمان المأمون والمعتصم، وله ثلاثة أزياج: أولها على مذهب السندهند خالف فيه الفزاري والخوارزمي...، الثاني: المعروف بالمتحن، وهو أشهر ما له، ألفه بعد أن رجع إلى معاناة الرصد، وضمنه حركات الكواكب...، والثالث: الزيج الصغير ويعرف بالشاه، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٧٤، القفطي، إخبار العلماء، ص ١١٧، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٤، ص ٢٠٣.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠١، لم أعثر له على ترجمة.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠٥، لم أعثر على ترجمة له.

(٦) المصدر نفسه، والصفحة.

(٧) المصدر نفسه، والصفحة.

(٨) يمكن مراجعة عنوان الفكر الديني، ضمن الفصل الثاني من الرسالة، ص...



وينقل في حديثه عن المانوية من كتبهم مباشرة، مثل كتاب ماني "الموسوم بالشابورقان"، وكتاب المانوية المقدس المعروف "بالإنجيل"،<sup>(١)</sup> ومصادر أخرى مرتبطة بالموضوع أي متخصصة، مثل نقله عن "يحيى بن النعمان النصراني في كتابه عن المجوس"،<sup>(٢)</sup> وما حكاه "جبرائيل بن نوح النصراني في جوابه على رد يزدانخت على النصارى أن لأحد تلامذة ماني كتابا يخبر فيه عن منيته".<sup>(٣)</sup> ويؤشر هذا بوضوح على أن البيروني اهتم بإبراز آراء النصارى في بعض الحركات، الأمر الذي يعني تفرد معلوماته وغنى مادته، فقد قدّم آراء غير إسلامية عن الصابئة والمانوية. كما وظف اتصالاته الشخصية عندما أشار بقوله: "وسمعت الاصبهذ مرزبان بن رستم".<sup>(٤)</sup>

ولم يفصح البيروني عن مصادره في الحديث عن المزدكية، وفعل الشيء ذاته في الحديث عن مسيلمة الكذاب، غير انه ذكر أبياتا قليلة من الشعر لبني تميم دون أن يسمي الشاعر.<sup>(٥)</sup> وكذلك لم يذكر مصادره بالحديث عن "خروج المتنبئ بهافريد بن ماه فرودين".<sup>(٦)</sup> أما "هاشم بن حكيم المعروف بالمقنع" فاكتفى البيروني بالقول أنه ترجم أخباره من الفارسية الى العربية وهي مستقصاة في كتابه "في أخبار المبيضة والقرامطة".<sup>(٧)</sup> كذلك لم يذكر مصادره في الحديث عن "الحسين بن منصور الحلاج"، دعوته، ومقتله،<sup>(٨)</sup> لكنه يذكر "كتاب الملاحم" كمصدر مهم لأتباعه ودعوتهم له بوصفه المهدي المنتظر.<sup>(٩)</sup> كذلك لا يشير الى مصادره عند معالجة فكرة المهدي لدى حركات أخرى.<sup>(١٠)</sup> في حين يعتمد على ماورد ذكره عند "مارثادورس أسقف المصيصة في تفسير الإنجيل" بالنسبة لفكرة الدجال، أي مصادر دينية مسيحية. ويشير إلى عبارة "أصحاب

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٩. (الاصبهذة وهي الرئاسة على الجنود، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٩٩ وعند المسعودي، هو امير الامراء وتفسيره حافظ الجيش، لأن الجيش "اصبه" و"بذ" حافظ، التنبية، ص ٩١)، والاصبهذ مرزبان بن رستم بن شروين يريم، من حكماء طبرستان، وهو الذي وصف كتاب "مرزبان نامه" على لسان الوحوش والطيور والانس والجن والشياطين، وله ديوان منظوم بالطبرية يعرف "برسالة الحسن" ويقال بأنه قانون النظم بالطبرية، ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ١٤٨.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

(٧) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١١.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢١١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

(١٠) المصدر نفسه والصفحة

السير" في نقله رواية حول دخول عمر بن الخطاب الشام وسؤال اليهود له عن الدجال.<sup>(١)</sup> والراجح أنه يقصد من اعتنوا بسير الخلفاء والامراء بالدرجة الاولى.

أما الحركات الأخرى مثل حركة أبي زكريا الطمامي سنة ٣١٩هـ، وفكرة المهدي عند القرامطة. فقد اعتمد فيها على ما جاء في كتابه "أخبار المبيضة والقرامطة"،<sup>(٢)</sup> ولكن ما يلفت النظر أن كتاب "أخبار المبيضة والقرامطة"، لم يرد ذكره ضمن قائمة الكتب التي عملها البيروني لنفسه، والتي وردت ضمن ما سمي بفهرست كتب محمد بن زكريا الرازي.<sup>(٣)</sup>

لم يوضح البيروني تماما مصادره في هذا الجزء من دراسته. ولعل ذلك مرتبط بطبيعة مادته في هذا الاطار. إذ أنها ركزت على الاسس الفكرية الدينية للحركات، ولم تركز كثيرا على التفاصيل التاريخية، فعلى ما يبدو كانت هذه الافكار متداولة عن هذه الحركات.

#### رابعا: الأعياد والأيام المهمة عند الأمم:

يعتمد البيروني في الأعياد عند الفرس على ما قاله "بعض الحشوية" بنقل اصل النوروز عن قصة حدثت زمن أحد الانبياء،<sup>(٤)</sup> وقد صنّف الحشوية على أساس أنهم "من بين فرق أصحاب الحديث، ويجمعهم القول بأن الايمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن خير الناس بعد رسول الله (ص) أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي." وربما يقصد بهم عوام المسلمين، وتحديدًا من أهل السنة.<sup>(٥)</sup> لأن اسم الحشوية عادة يقترب بالعوام.<sup>(٦)</sup>

كما اعتمد إشارات مبهمة، لكنها من الفرس أنفسهم لقوله: "وقالت علماء العجم"،<sup>(٧)</sup> فلفظة العجم حسب السياق يقصد البيروني بها الفرس بالتحديد. وهي تستخدم عموما للدلالة على غير

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٢. (يورد الطبري هذه الرواية في حوادث سنة ١٥هـ نقلا عن سالم بن عبد الله، تاريخ، ج ٣، ص ٦٠٨)

(٢) البيروني، الآثار، ص ٢١٣.

(٣) (راجع الفصل الاول من الرسالة، ص..)

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٥.

(٥) المطهر المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٤٨-١٤٩.

(٦) النديم، الفهرست، ص ٢٤.

(٧) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٥.

العرب،<sup>١</sup> مثل "وعجم مصر جميعا القبط"،<sup>(٢)</sup> "عجم افريقيا أو أفارقة الاعاجم"،<sup>(٣)</sup> وإشارة تدل على الروم... ونكره ان ننصر العجم على قومنا" في سياق الحديث عن فتوح الشام،<sup>(٤)</sup> "وكان محمد بن حمير قاضيا على العجم بحمص"،<sup>(٥)</sup> "قدون الدواوين ونظم الخراج وكتبه على عجم افريقيا على من أقام معهم على دين النصرانية"،<sup>(٦)</sup> ولكنها عموما تدل على الفرس، حسب ما يفهم من المصادر.<sup>(٧)</sup>

وأورد البيروني اشارات عامة لها دلالة على نوعية معينة من الكتب، لقوله: "وأما أصحاب التأويلات من الفرس".<sup>(٨)</sup> وعلى اتصالات مباشرة متخصصة منها "فقد أخبرني ابو الفرج الزنجاني"،<sup>(٩)</sup> الذي سبق له أن أفاد منه في أكثر من إشارة لها علاقة بالفرس. ويفهم أنه كان معاصرا للبيروني. وحدد مصادر فارسية أخرى معاصرة، مثل "زادويه"،<sup>(١٠)</sup> "وهذا ما أخبرني به آخرخورا المهندس"،<sup>(١١)</sup> وكتب دينية مثل "الابستا" في أكثر من إشارة،<sup>(١)</sup> ومصادر فارسية

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٤٦، ج ٦، ص ١١٦، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤٧٤، ٤٧٦، ٥٠٧، ٥١٥، ٦٠٩، ج ٧، ص ١١٧، والمسعودي يشير الى كتاب بعنوان "مقاتل فرسان العجم" وهو معارضة لكتاب ابي عبيدة معمر بن المثنى "مقاتل فرسان العرب"، وقد عرف انحيازه للفرس، التنبيه، ص ٩٠.

(٢) المقرئ، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، الخطط المقرئية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤م، (وضع حواشيه خليل المنصور)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج ١، ص ٢٤٢.

(٣) ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م)، فتوح مصر واخبارها، رواية ابو القاسم علي الأزدي، (تحقيق محمد الحجيري)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٣١٤.

(٤) الأزدي، ابو اسماعيل محمد بن عبد الله، (ت ١٦٥هـ / ٧٨١م)، فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٣١.

(٥) وكيع، محمد بن خلف، (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م)، أخبار القضاة، ٣م، (تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م، ج ٣، ص ٢١٤.

(٦) المالكي، ابو بكر عبد الله بن محمد (ت بعد ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم، ط ٢، ٢م، (تحقيق بشير البكوش)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٥٦، ابن عذاري، ابو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي (ت ٩٥٩هـ / ١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، (تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وبروفنسال)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٣٨.

(٧) ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) فضل العرب والتنبيه على علومها، ط ١، تقديم وتحقيق د. وليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط ١،

١٩٩٨م، ص ١٠٩، ١٠٨، ٩٤، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨، ج ٦، ص ٤٠٩، ج ٧، ص ٥٦، المطهر المقدسي، البدء، ج ٣، ص ١٤٤، ١١٤، ج ٤، ص ٦٠، ج ٥، ص ١٨٠، الثعالبي، غرر، ص ١٧٠، ٢.

(٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢١٧، ٢١٩.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

أخرى مثل: "وذكر خورشيد الموبذ".<sup>(2)</sup> ولكنه لا يكتفي بالمصادر الفارسية، بل يورد روايات إسلامية لأناس نشأوا في ظل الثقافة الفارسية، مثل، "سلمان الفارسي"، "والايرانشهرى"، و"سعيد بن الفضل".<sup>(3)</sup>

ويعتمد على مصادر فارسية دون أن يحددها لقوله: "وقد قال بعض علماء الفرس"، "وزعم بعضهم".<sup>(4)</sup>

ويستعين لوصف بعض الغرائب و مظاهر الطبيعة بالجاحظ ومشاهدته، دون أن يحدد اسم كتابه على النحو: "فقد حكى أبو عثمان الجاحظ".<sup>(5)</sup> كما ينقل عن طريق الاتصالات الشخصية دون تحديد على النحو: "وأخبرني بجرجان جماعة قد عاينوا مثل ذلك"،<sup>(٦)</sup> ويعتمد على مشاهداته الشخصية، لقوله: "وقد شاهدنا نحن حيوانات كثيرة..."<sup>(٧)</sup> وعلى اتصالاته الشخصية، بقوله: "وأخبرني أبو الفرج الزنجاني أن ببلدة زنجان لا يرى...".<sup>(٨)</sup> وهنا يلاحظ أهمية المشاهدة في هذا النوع من المعرفة التي تحتاج إلى معاينة لأنها تشتمل على أمور غريبة.

ويعتمد في شهور السغد على مصادر عمومية، لقوله: "وقد زعم بعض الناس"،<sup>(٩)</sup> "وبعضهم زعم"،<sup>(١٠)</sup> وهذا يدلّ على أنه لم يكن واثقا تماما، علاوة على أن اللفظين الواردين يدلان على أنه نقل من أكثر من مصدر دون أن يحدده تماما.

واستفاد البيروني من ثقافته واطلاعه الشخصي في الحديث عن أعياد خوارزم، لقوله: "والان لم يبق... حتى انها استعملت الاعياد بمعرفة..."<sup>(١)</sup> وحديثه الطويل عن أعياد خوارزم أورده دون مصادر أخرى، وهذا منتظر، إذ أنّ خوارزم هي موطنه الأصلي.

(1) المصدر نفسه، ص ٢١٩، ٢٢٠

(2) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

(3) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

(4) المصدر نفسه، ص ٢١٦.

(5) المصدر نفسه، ص ٢٢٧، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، وقد نقل البيروني معلومة عنه في غرائب عالم الحيوان، وقد ألف الجاحظ كتابا موسوعيا سماه الحيوان. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، كتاب الحيوان، ط ١، ثلاثة مجلدات (سنة أجزاء)، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٣٨.

(7) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.

(8) المصدر نفسه، ص ٢٣٠

(9) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٣٣

(10) المصدر نفسه والصفحة

وينقل عن ابن قتيبة مع إبداء رأيه فيه، وذلك بمعلومات لها علاقة بالكواكب والنجوم عند العرب، بقوله: "... وإن كان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الجبلي يهول ويطول في جميع كتبه وخاصة في كتابه في "تفضيل العرب على العجم" وزعم أن العرب اعلم بالكواكب ومطالعها..."<sup>(2)</sup> فالبيروني نقل عن ابن قتيبة في النجوم.<sup>(3)</sup> وقد خصص ابن قتيبة في كتابه قسماً متكاملًا أظهر فيه تميّز العرب في النجوم.<sup>(4)</sup> ويحسب للبيروني أنه أشار إلى كتاب "تفضيل العرب على العجم" لابن قتيبة بهذا العنوان، إذ أن المصادر التي ترجمت لابن قتيبة لم تذكر هذا الكتاب بين مؤلفاته العديدة،<sup>(5)</sup> وقد أشار محقق الكتاب إلى أن المصادر أوردت عنوان هذا الكتاب بأكثر من صيغة لكنها إجمالاً متقاربة في الدلالة ومتشابهة إلى حد بعيد باللفظ.<sup>(6)</sup>

واكتفى البيروني في الحديث عن أعياد القبط بذكر أحد الأعياد عندهم بصورة موجزة دون أن يسهب. لأن المعلومات المتوفرة لديه لم تكن كافية للإطالة وتقديم تفاصيل.<sup>(7)</sup> وهذا منتظر لبعد مصر عن منطقة جرجان.<sup>(8)</sup> والأهم أنه لم يعثر على معلومات عنهم، وقد اعترف قبله حمزة الأصفهاني في حديثه عن ملوك القبط، بأنه لم يعثر على معلومات إلا في كتب الزيج (الفلك)،<sup>(9)</sup> مما يؤيد الإفادة من هذه النوعية من المصادر، التي تخدم المعلومة التاريخية.

(1) المصدر نفسه، ص ٢٣٥

(2) المصدر نفسه، ص ٢٣٨

(3) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٢، ص ٣٠.

(4) ابن قتيبة، فضل العرب، ص ١٢٧-١٣٥.

(5) ابن قتيبة، أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي، سمي الدينوري، لأنه كان قاضي الدينور، كان عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف، له كتب كثيرة، النديم، الفهرست، ص ٨٥-٨٦، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٧٠، القفطي، انباه الرواة، ج ٢، ص ١٤٣-١٤٧، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٢-٤٤، الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ط ٢، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣م، ص ٥٤، محمد الاسكندراني، مقدمة كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، مجلد ٢، ص ٧-٢٦، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، عيون الاخبار، ط ١، جزء ١، (تحقيق محمد الاسكندراني)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٢، ص ٢٢٢-٢٣٠، وقد عرف عن ابن قتيبة بأنه دافع عن العرب ضد الشعوبية، راجع بالتفصيل، حطيظ، كاظم، مع ابن قتيبة في مسار الصراع العربي الشعبي، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٩٩-١٠٣.

(6) مقدمة محقق كتاب فضل العرب والتبني على علومها لابن قتيبة، ص ١١

(7) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤٢.

(8) عن جرجان، انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٩.

(9) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني، ص ٧٤.

ورجع في الأيام عند الروم إلى مصادر يونانية، يظهر ذلك من الإشارات العديدة المتكررة إلى "جالينوس" دون أن يحدد اسم كتابه.<sup>(1)</sup>

ويعتمد بصورة رئيسية على مصادر ذات طابع علمي. ففي معلومات لها صلة بالخصائص المناخية، يشير إلى ما "حكاه سنان بن ثابت بن قرة في كتابه الذي ألفه للمعتضد في الأنواء"، يقول البيروني: "وسأذكر في هذا الباب جوامع ما ذكره سنان في كتاب الأنواء..."<sup>(2)</sup> كما يشير إلى أن "سنان كان ينقل عن والده."<sup>(3)</sup> ومما يؤكد أنه اعتمد بصورة أساسية على سنان أنه أشار أكثر من مرة بعبارة: "وشهد له سنان"،<sup>(4)</sup> "ويشهد له سنان"،<sup>(5)</sup> و "يشهد له بالصحة سنان"،<sup>(6)</sup> "وقال سنان كثيرا ما يصدق".<sup>(7)</sup> فهو يعتمد على مصادر أساسية، يضيف لها أخرى ثانوية، لكنها غالبا مرتبطة بموضوعه، مثل: "ماقاله أوقطمين وفيلفس واوذكسس ومطرذورس".<sup>(8)</sup> كما أنه يشير إلى مصادر جغرافية متخصصة لها علاقة بالمناخ في الحجاز واليمن على ما حكاه "أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك..."<sup>(9)</sup> وعند مراجعة هذه المعلومات عند ابن خرداذبة في كتابه "المسالك والممالك"، يتضح أنه صنفها على أنها من عجائب الأرض.<sup>(10)</sup> ومع ذلك يعتمد البيروني على مشاهداته في وصف المناطق التي زارها أو مكث فيها مثل جرجان وموطنه خوارزم،<sup>(11)</sup> ويقدم البيروني اجتهاده في تفسير وتعليل ظواهر مناخية يدعمها من مصادر يسميها، مثل "أبو العباس الأملی صاحب كتاب الغرة"، وهو في الغالب ذو طابع

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤٣، جالينوس وهو أحكم حكيم بعد ابقراط، وأهم عالم بالطب، وقد فسر كتاب ابقراط، له كتب كثيرة، اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١١٤، وكان بعد المسيح بنحو مائتي سنة، المسعودي، التنبيه، ص ١١٤،، النديم، الفهرست، ص ٣٤٧-٣٤٨، صاعد الأندلسي، طبقات الامم، ص ٤٠-٤١، ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ١٢٠-١٢٩، القفطي، إخبار العلماء، ص ٩٢.

(2) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤٣.

(3) المصدر نفسه، ص ٢٤٣، أشار المسعودي إلى أن سنان كان يشير إلى منجزات أبيه خاصة في شرح وتوضيح كتب الأوائل وخاصة جالينوس في أفعال النيرين أي الشمس والقمر، التنبيه، ص ٦٣. وسنان بن ثابت كان ماهرا في صناعة الطب وله قوة في علم الهيئة، وكان في خدمة المقتدر بالله والقاهر وخدم الرازي، توفي ببغداد سنة ٣٣١هـ، ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٢٧٧-٢٨٠، صاعد الأندلسي، طبقات الامم، ص ٥١، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٤، ص ١٧٩.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٥٩.

(5) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.

(6) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(7) المصدر نفسه، ص ٢٦٧، ٢٥٢.

(8) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

(9) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤٥.

(10) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٤.

(11) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤٣.

فلكي حسب عنوانه،<sup>(١)</sup> و"كتاب دلائل القبله"،<sup>(٢)</sup> الذي يركز على تحديد المكان وفقا للفلك بالنسبة للكعبة. واعتمد على "مسائل وجوابات بين أبي بكر محمد بن زكريا الرازي وأبي بكر حسين التمار حول خصائص بعض الشهور مناخيا، وهي برأيه تقنع وتوقف الطالب على الحق".<sup>(٣)</sup>

فيلاحظ بأنه يحكم على مصادره. ويعتمد على مقالة رآها ليعقوب بن إسحاق الكندي دون ان يحدد عنوانها، ولكنها متخصصة في الفلك حسبما تدل مقتبساته منها.<sup>(٤)</sup> ويعتمد على مصادر الاطلاع الشخصية لقوله: "وسمعت أن عبد الله بن علي الحاسب ببخارا لما وقف على رسالة الكندي..."<sup>(٥)</sup> وأورد في هذا السياق بعضا من مناقشاته مع ابن سينا وصفها بالذاكرة بخصوص المناخ وربطه بالفلك.<sup>(٦)</sup> وقد ورد أن "البيروني بعث الى أبي علي مسائل فأجاب عنها أبو علي، واعترض أبو الريحان على أجوبة أبي علي..."<sup>(٧)</sup> وقد عرف من بين مصنفات ابن سينا التي ذكرها البيهقي "أجوبة أبي الريحان".<sup>(٨)</sup> كما يجدر بالذكر أن مصنفات ابن سينا عديدة ومتنوعة من بينها مصنفات في "الفلك والاجرام".<sup>(٩)</sup> ويستشهد بأبيات شعر مثلا لأبي نواس في وصف المناخ في بعض الاوقات،<sup>(١٠)</sup> وعلى ما أورده "علي بن علي الكاتب النصراني" دون تحديد الكتاب،<sup>(١١)</sup> وعلى كتب متخصصة مثل "كتاب الفصول لابن قراط".<sup>(١٢)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٥٣، محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ)، فيلسوف، من الائمة في صناعة الطب. من أهل الري أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر، راجع عن الرازي وكتبه ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٤١٤-٤٢٧، ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٣٤-٣٥، وتاريخ حكماء، ص ٢١-٢٢، القفطي، إخبار العلماء، ص ١٧٩-١٨٢.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٥٥، يعقوب بن اسحق الكندي: كان مهندسا خائضا غمرات العلم، اشتهر بأنه فيلسوف زمانه، وله تصانيف كثيرة، وكان مقربا من المأمون والمعتصم، ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٥٠، و تاريخ حكماء، ص ٤١، العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ٦٣، بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج ٤، ص ١٢٧-١٣٦.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٥٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٧

(٧) ظهير الدين البيهقي، تنمة صوان، ص ٥٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٩) البيروني، الآثار الباقية، ص ٥٩-٦٣، ٦٤-٦٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٩، ذكره البيهقي بقوله: وأما كتاب الفصول، فإنه من كتب أبقرات الاربعة... وإنه قال في كل وجه من العلم قولاً جامعاً، في سبعة وخمسين باباً، وهي التي تسمى التعليمات، فالتعليم الاول في الصنعة... والتعليم الثاني في أصناف الطعام للمرضى... وهكذا، تاريخ، ج ١، ص ٩٥، راجع عن ابقرات، المسعودي، التنبيه، ص ١١٤، النديم، الفهرست، ص ٣٤٧، وهو قبل المسيح بخمسمائة سنة، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٤٠.

ويعتمد في الأيام المهمة والأعياد عند الهند على كتبهم، مثل كتاب "ريج السند هند".<sup>(١)</sup> أما الأيام المهمة عند اليهود فقد استمدتها من "أهل الكتاب" بالدرجة الأساسية بدون تحديد حيناً،<sup>(٢)</sup> وبتحديد جزء بعينه من التوراة حيناً آخر في أكثر من إشارة،<sup>(٣)</sup> مع إيراد أحاديث نبوية وآيات قرآنية.<sup>(٤)</sup> كما استعان بمصادر أخرى مفيدة لموضوعه مثل: "أبو عيسى الوراق في كتاب المقالات"،<sup>(٥)</sup> ولعل كتابه له علاقة بالفرق والطوائف حسب ما يدل إنتاجه المعرفي في كتبه، والنقولات التي أوردها البيروني عنه. ويعتمد على إشارات من كتب الجغرافية لها علاقة بخصوصية يوم السبت في طبرية مثل قوله: "وما حكى الجيهاني في كتاب المسالك والممالك ...".<sup>(٦)</sup>

أما الشهور السريانية التي تستعملها النصارى الملكانية، فيعتمد فيها على اطلاعه الشخصي، فيشير إلى بعض المصادر ذات الصلة مثل: "وحكى أبو الحسين أحمد بن بن الحسين الأهوازي الكاتب في كتاب معارف الروم ما عاينه بالقسطنطينية وبلاد الروم ...".<sup>(٧)</sup> ويعتمد في موضوعات عرضية مثل "قصة أهل الكهف"، على الكتب الدينية المقدسة مثل "القرآن والإنجيل"، ويحدد أن ثمة اختلافاً بين رواية النصارى ورواية المسلمين بالنسبة لفترة مكوث أهل الكهف.<sup>(٨)</sup> ويقدم شهادة "علي بن يحيى المنجم" ووصفه منطقة الكهف.<sup>(٩)</sup> وخصوصية بعض الأيام المرتبطة بحوادث الأنبياء حسبما وردت في "القرآن والإنجيل"،<sup>(١٠)</sup> ومعلومات أخرى، مثل "قبر السيد المسيح في بيت المقدس"، يحددها بما ورد في "أواخر الأناجيل الأربعة"،<sup>(١١)</sup> مما

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٧٤، وقد تم التعريف بهذا الكتاب ص... من الرسالة.

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٧٥

(٣) المصدر نفسه، ص، ٢٨١، ٢٨٣

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٨٣، وهو أبو عيسى محمد بن هارون بن محمد الوراق، من المتكلمين النظاريين، وكان معتزلياً ثم خلط وأصبح يرمى بمذهب أصحاب الاثنين، وعنه أخذ ابن الروندي. وله من الكتب: كتاب المقالات، وغيرها، النديم، الفهرست، ص ٢١٦.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٨٤، والجيهاني، أبو عبد الله محمد بن أحمد، من أشهر مصنفى كتب المسالك والممالك. كان وزيراً لنصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني صاحب خراسان، ألف كتاباً في صفة العالم وأخباره وما فيه من العجائب والمدن والأمصار والبحار والأنهار والأمم ومساكنهم وغير ذلك من الأخبار العجيبة والقصص الطريفة، المسعودي، التنبيه، ص ٦٥. راجع عنه بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٤، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٧) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٨٩، ٢٩٣.

(٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٩٠

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٩٠

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٩١.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٩٢



يؤكد أنه لم يعتمد على إنجيل دون آخر، ويؤكد في الوقت ذاته على أن الأناجيل الأربعة متفقة بهذا الموضوع، كما يلاحظ أنه يحدد موضعه من الإنجيل مثل إشارته الى "إنجيل إشعيا".<sup>(1)</sup> وأحيانا إشارة دون تحديد لقوله: "وله خبر مذكور في الإنجيل"،<sup>(2)</sup> كما يلاحظ أنه استعان بمصادر طبية ذات علاقة مثل "كتاب التلويح للكندي".<sup>(3)</sup>

كما يعتمد على "ما شاهده المأمون بن أحمد السلمي الهروي في كنيسة القيامة".<sup>(4)</sup> ومرة أخرى يثبت البيروني أنه يحرص في نقله عن أناس عاينوا أو شاهدوا مما يعزز أهمية المشاهدة والمعاينة بالنسبة لمصادره. ومع ذلك لا يسلم تماما بهذه المشاهدات، فيحكم عليها مرة بكلمة "زعم"،<sup>(5)</sup> ومرة أخرى بأنها "لا تطابق ما ورد في الإنجيل"،<sup>(6)</sup> والروايتان حسب مشاهدة الهروي.

ويستعين بكتب الطب والعلم ليفند بعض الادعاءات الدينية لدى بعض الفرق النصرانية، ولعله يشير بالتحديد إلى "كتب جالينوس".<sup>(7)</sup> ويستخدم اتصالاته الشخصية بإشارات عمومية لكنها تدل على نوعية مصادره فهو يقول: "على أنني سمعت بعض أصحاب التواريخ يقول".<sup>(8)</sup> فهو يقصد المؤرخين المتخصصين والذين لهم صلة بحقلهم.

ولم يذكر مصادره في الحديث عن أعياد النصارى، في حين حدد مصادره في حديثه عن تعظيم السيوت عند اليهود بنقله عن "التوراة". وحدد "بعض علماء المسلمين" للحديث عن تعظيم الجمعة عند المسلمين. والاهم من ذلك، انه يعتمد على ما يقوله المنجمون في "تفسير تعظيم الأيام عند الملل".<sup>(9)</sup>

(1) المصدر نفسه، ص ٢٩٩

(2) المصدر نفسه، ص ٣٠٠

(3) المصدر نفسه، ص ٢٩٨

(4) المصدر نفسه، ص ٢٩٢، لم أعثر على ترجمة له.

(5) المصدر نفسه، ص ٢٩٢

(6) المصدر نفسه، ص ٣٠١

(7) المصدر نفسه، ص ٢٩٧

(8) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٠١

(9) المصدر نفسه، ص ٣٠٨

واعتمد في أعياد المجوس على مصادر ذات طابع فلكي، فقد أشار الى "ما أودعه محمد بن عبد العزيز الهاشمي في زيجه المعروف بالكامل من أعيادهم على وجه الأخبار ... فنقلتها إلى هذا الباب وأضفت إليها ما سمعته من جهة غيره، وتصرفت في ظواهرها بالحسابات على وجه الاستقراء.<sup>(1)</sup> يضاف إلى ذلك ما ذكره "ابو الفرج الزنجاني" دون تحديد اسم الكتاب.<sup>(2)</sup> وهذا يدل على أن البيروني كان لا يكتفي بالمعلومات التي ينقلها، بل يضيف لها ما سمعه، وأكثر من ذلك يجتهد فيها باستخدام أدوات الحساب الرياضي.

واستعان البيروني كذلك بمصادر فلكية للحديث عن الأعياد والفصول والأيام المهمة عند العرب قبل الإسلام، منها "كتاب زيح الصفائح لأبي جعفر الخازن"، و"كتاب حركات الشمس لإبراهيم بن سنان"،<sup>(3)</sup> ومصادر فلكية يونانية ذات علاقة بموضوعه مثل بطليموس في "كتاب المدخل إلى الصناعة الكرية"،<sup>(4)</sup> لكنه أيضا اعتمد على مصادر تاريخية متخصصة في تاريخ العرب قبل الإسلام، فهو يشير بوضوح إلى ما ذكره "أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المحبر".<sup>(5)</sup>

ولم يفصح كثيرا عن مصادره في الحديث عن الأيام المهمة عند المسلمين، مثل قوله: "وقيل أن،" "وقيل أنه"،<sup>(6)</sup> "... لأن الأخبار قد تواترت"،<sup>(7)</sup> ومع ذلك أشار إلى بعض مصادره بالتحديد على النحو: "وذكر السلمي" في خبر انفرد به البيروني عن "موعد ولادة الامام علي"،<sup>(8)</sup> وقال

(1) المصدر نفسه، ص ٣١٩

(2) المصدر نفسه، ص ٣١٩-٣٢٠.

(3) المصدر نفسه، ص ٢٢٦، ذكر النديم أبا جعفر الخازن، الفهرست، ص ٣٤١، كنيته أشهر من اسمه، عجمي النسبة، خبير بالحساب والهندسة والتسيير، عالم بالأرصاء والعمل بها، له تصانيف منها كتاب "زيح الصفائح" وهو أجل كتاب وأجمل مصنف في هذا النوع، القفطي، إخبار العلماء، ص ٢٥٩. إبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت أبو اسحاق الحراني (ت ٣٣٥هـ)، مهندس وطبيب من الصابئة، أصله من حران ومولده ووفاته ببغداد، له كتب كثيرة من بينها كتاب في حركات الشمس، النديم، الفهرست، ص ٣٣٢، القفطي، إخبار العلماء، ص ٤٢-٤٣.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٢٥، بطليموس صاحب كتاب المجسطي أيام أدريانوس وانطينوس، في زمانهما رصد الكواكب، وهو أول من عمل الاضطراب والالات النجومية، البعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٣٣-١٤٣، وقد توسع في ذكر محتويات كتبه المعروفة، راجع عن بطليموس: المسعودي، التنبيه، ص ١١٢-١١٣، النديم، الفهرست، ص ٣٢٧، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٤٢-٤٤، القفطي، إخبار العلماء، ص ٦٧-٧٠.

(5) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٢٨، هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، وكتاب المحبر موسوعة في تاريخ العرب قبل الاسلام. المحبر، اعتنى بتصحيحه الدكتورة ايلزه لختين شتيتز، طبع في جمعية المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٤٢.

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٠.

(7) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

(8) المصدر نفسه، ص ٣٣٢، السلمي، أبو الحسين علي بن أحمد السلمي البيهقي النيسابوري المتوفى سنة

ابن الأعرابي،<sup>(١)</sup> في معلومة لها علاقة بتفسير المعنى اللغوي لأيام التشريق. وبما انه تعرض للأنبياء من خلال الأيام في هذا الجزء فإنه قد اعتمد على ما ورد في "التوراة والانجيل" دون تحديد دقيق.<sup>(٢)</sup>

#### خامسا: الفلك والتنجيم:

أما في القسم الأخير من كتابه والمتعلق بالفلك فإنه حرص على أن يذكر مصادره فيه مع استهلال حديثه. فقد اعتمد فيه على كتب متخصصة ذكرها على النحو: "...ملنقطة من الكتب المؤلفة في هذا المعنى، ككتاب الكلثومي وكتاب ابراهيم بن السري الزجاج وأبي يحيى بن كناسة وأبي حنيفة الدينوري في الأنواء.<sup>(٣)</sup> وقد وصف الدينوري بأنه من القائلين بدلالة النجوم على الحادثات، وقد أظهر ذلك في كتابه "الانواء"،<sup>(٤)</sup> وكتاب أبي محمد الجبلي في علم مناظر النجوم وكتاب أبي الحسين الصوفي في الكواكب الثابتة وغيرها من الكتب.<sup>(٥)</sup> كما أضاف إلى ذلك اطلاعه وثقافته في هذا المجال، وحيانا اتصالاته الشخصية لقوله: "شاهدت بالري أحد المعدودين في العلماء بصناعة النجوم".<sup>(٦)</sup>

#### ثالثا: ملاحظات على مصادر البيروني في الآثار الباقية:

٣٠٠هـ، يقول عنه الثعالبي أنه كاتب مؤلف موفق التجويد، وله كتاب "التاريخ في أخبار ولاية خراسان"، وشعره في اشعار مؤلفي الكتب كشعر الصولي، الثعالبي، بيتيمة الدهر، ج٤، ص١٠٨، وقد أشار له العروضي السمرقندي بأنه من يبهق وله كتاب تاريخ، جهار مقالة، ص٣٥، كما استقى ابن خلكان من كتابه "التاريخ في أخبار ولاية خراسان" عدة أخبار، راجع، وفيات الاعيان، ج٢، ص٥٢١، ج٣، ص٨٤، ج٤، ص٤١-٤٢، ٨٨، ج٥، ص٣٥٧، ج٦، ص٤٢٠-٤٢١، ٤٢٢-٤٢٣، ٤٢٥-٤٢٧.

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٤ ابن الاعرابي، ابو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي، الكوفي صاحب اللغة، لم يرأحد في الشعر أغزر منه، توفي سنة ٢٣١هـ، له كتب كثيرة في الادب واللغة والشعر، النديم، الفهرست، ص٧٥-٧٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٠٦-٣٠٨.

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٣-٣٣٥.

(٣) الكلثومي لم أعثر له على ترجمة، كذلك ابن ابي كناسة، أما الزجاج فهو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري الزجاج، كان يعلم اولاد المعتضد، له كتب عديدة يغلب عليها الطابع الادبي واللغوي وحيانا العلمي، النديم، الفهرست، ص٦٦. والدينوري، تم تعريفه ص.. من هذا الفصل، اما كتابه "الانواء" فتضمن ما كان عند العرب من العلم بالسماء والانواء ومهاب الرياح وتفصيل الازمان وغير ذلك من هذا الفن، صاعد

الاندلسي، طبقات الامم، ص٦٠-٦١.

(٤) ابن طاووس، فرج المهموم، ص٢٠٥.

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٦ الجبلي لم أعثر له على ترجمة، اما الصوفي فهو ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر، من أفاضل المنجمين، خدم عضد الدولة، له من الكتب كتاب الكواكب، النديم، الفهرست، ص٣٤٢.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٨.

١ - قام منهج البيروني في التعامل مع مصادره على إهمال واضح للإسناد. وهذا منتظر، إذ لم يكن البيروني مُحدثًا، ولم يتأثر بالعلوم الدينية في كتابته. فهو كتب وفق الاتجاه الذي بدأ بالظهور في القرن الثالث الهجري (٩م)، وتعزز في القرن الرابع الهجري (١٠م). ففي هذه الفترة لم يعد المؤرخ يعنيه سوى صاحب القول فقط، وأحيانًا يتم تجاوزه لحساب أهمية المعلومة أو الخبر وقيمه التاريخية. وهذا مرتبط بدرجة أساسية بالسمات الثقافية التي ميزت هذه الفترة، وانتشار الكتب وتداولها.<sup>(١)</sup>

ووفقًا للأسلوب الذي ميز الكتابات التاريخية في فترة القرن الثالث الهجري وما بعده، يتعزز الميل إلى الانتقائي، والتصرف بالمعلومات والاختبار حسب المقتبسات، التي ترد عند بعض مؤرخي هذا القرن كابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، والدينوري (ت ٢٨٢هـ)، واليعقوبي (٢٩٢هـ).<sup>(٢)</sup> كما اتضح هذا الاتجاه في القرن الرابع الهجري عند المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، والمطهر المقدسي (ت بعد ٣٥٥هـ)، والبيروني في القرن الخامس الهجري.

٢ - وقد تبين من مقارنة بعض الروايات التي أوردها البيروني مع المصادر الأصلية التي نقلت عنها، أنه كان يتصرف في الروايات ولا يوردها بحرفيتها. فالمقتبسات التي أوردها عن كتب الآخرين، تشير بوضوح إلى ذلك، فالبيروني أخذ فحوى الفكرة، ومن الأمثلة البارزة، نقله عن ابن خرداذبة في معلومة مناخ شهور الصيف في الحجاز واليمن،<sup>(٣)</sup> أو الروايات التي نقلها عن الطبري وتصرف بها. وأكثر من ذلك، فقد تجاوز ذكر الآيات القرآنية، واكتفى بالفكرة دون إيراد نصوص الآيات.<sup>(٤)</sup>

٣ - رقد البيروني كتابه الآثار الباقية بصنفين رئيسيين من المصادر، هما المدونات وهي كثيرة ومتنوعة بين كتب الفلك والتاريخ والجغرافية والكتب السماوية وكتب الأديان غير السماوية وكتب الأدب للأمم الأخرى، التي راعى فيها أن تكون متخصصة ونابعة من أصحاب الثقافة أنفسهم. وقد ساعده في ذلك إلمامه ومعرفته المتمكنة من اللغات. فهو بذلك قدم بالتعريف عشرات الكتب من إرث الأمم والأديان الأخرى، مثل المجوس والسريان والأقباط واليونان

(١) (راجع الفصل الرابع في الحديث عن منهجه)

(٢) Khalidi, Tarif, Islamic Historiography, the Histories of Ma'sudi, State University of New York Press, Albany, 1975, P. 24.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤٥، وابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٤.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٣٩.

والعرب والهند وغيرها. والصنف الثاني، الخبرة الذاتية والاطلاع الواسعين والاتصالات الشخصية، لاسيما أنه التقى اناسا لم يتح لغيره أن يلتقيهم، قدموا له معلومات مهمة في حقلها.

٤- ويلاحظ أن البيروني اعتمد على مصادر أساسية في كل موضوع، عززها بمصادر ثانوية، والدليل أنه كان يذكر مصادره المتخصصة، ويشير لمصادر أخرى لإكمال موضوعه، تضمنت معلومات ربطها بموضوعه الرئيسي ليقدم صورة كلية وفق رؤيته، على النحو التالي:

#### جدول (٢) المصادر الرئيسية المكررة

الموضوع	المصدر	عدد الإحالات	الآثار الباقية
حسابات	- التوراة	١	ص ١٣
تقدير عمر العالم	- الانجيل	١	ص ١٠
	- المجسطي	١	ص ٢٧
	- ابو محمد الأملّي في كتاب الغرة	٢	ص ١٢، ٤٤
	- زادويه بن شاهويه	١	ص ٤٤
	- ابو الفرج الزنجاني	١	ص ٤٤
الأنبياء	- التوراة	١	ص ١٩
	- القرآن الكريم	١	ص ٢٩١
السنة الكبيسة	- كتاب المجسطي	١	ص ٥٢
	- التوراة	١	ص ٥٣
المدة بين الأنبياء	- التوراة	١	ص ٧٤
	- الانجيل	١	ص ٧٤
حساب اليهود	التوراة	٢	ص ١٧٦-١٧٧
للفترات القديمة			
الأيام المهمة عند اليهود	التوراة	٢	ص ٢٨١، ٢٨٣
التبشير بالنبي محمد	الانجيل	١	ص ١٩

قصة اهل الكهف	-القرآن الكريم	١	ص ٢٦٠
	- الانجيل	١	ص ٢٩٠
	-علي بن يحيى المنجم	١	ص ٢٩٠
قصة ذي القرنين	القرآن الكريم	٢	ص ٣٦، ٤٠-٤١
نظام الكبس	علي بن يحيى المنجم	١	ص ٣٣
الأعياد عند الامم	-ابو محمد الامللي في كتاب الغرة	١	ص ٢٤٥
	- ابو الفرج الزنجاني	٢	ص ٢١٥، ٣١٩
	- ابو الحسن أرذخور المهندس	١	ص ٢١٩
	- زادويه بن شاهويه	٢	ص ٢١٧، ٢١٩
استخراج التواريخ عند الامم	- ابو الحسن أرذخور المهندس	١	ص ٩٩
	-ابو الفرج الزنجاني	١	ص ١١٦

فالبيروني حرص في استقصاء مصادره على العودة للأصيلة منها، والأكثر شهرة في موضوعها، فقد صرح بذلك عندما قال: "...وإذ كان الأمر جاريا على هذا السبيل، فالواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب والأشهر فالأشهر، ونحصلها من أربابها." (1)

٥- ويمكن القول بأن مصادر البيروني في مجملها غلب عليها الطابع العلمي وتحديدًا الفلكي. وقد اتضح ذلك من خلال المقتبسات التي أوردتها وعناوين الكتب التي ذكرها. حتى يلاحظ أحيانا أنه اعتمد على معلومات تاريخية نقلًا عن أناس لهم خلفية ثقافية فلكية، مثل الاعتماد على مصادر تتجيم فيما يخص حوادث ونبوءات تاريخية، منها ما ذكره "المنجمون" بالنسبة

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤-٥.

لبداية الدولة البويهية.<sup>(١)</sup> كما يلاحظ أن البيروني أفاد في معلومات أدبية أو تاريخية من أناس لهم خلفية علمية أو طبية. وقد دافع البيروني عن ذلك من منطلق بعض المخاوف، التي أعرب عنها في افتتاحية كتابه الآثار، عندما قال: "على أن الأصل الذي أصلته والطريق الذي مهدته ليس بقريب المأخذ بل كأنه من بعده وصعوبته يشبه أن يكون غير موصول إليه لكثرة الأباطيل التي تدخل جمل الأخبار والأحاديث."<sup>(٢)</sup> فالبيروني طبق مقولته هذه في التعامل مع مصادره، عندما اختار مصادر ذات طابع علمي أو أن أصحابها لهم خلفية علمية، حتى في الحديث عن معلومات جغرافية أو أدبية أو تاريخية. وقد يعتمد البيروني على كتب فلكية أحياناً للحصول على معلومات تاريخية، فلا مانع عنده أن يفيد منها، سيما وأن معلومات كتب الفلك والتنجيم موثوقة ومبنية على حسابات رياضية،<sup>(٣)</sup> فهي في نظره تخدم المعلومة التاريخية.<sup>(٤)</sup>

٦- ويلاحظ بوضوح أن البيروني كان ينتقي مصادره، وليس هذا فقط، بل يتحرى مدى الاتفاق والاجماع عليها، ومن الامثلة، قوله: "إن الذي أوردته هو الأقرب إلى ما أجمعوا عليه،"<sup>(٥)</sup> "وأنا مثبت ما اجتمع عليه علماء الفرس وهرابذة المجوس..."<sup>(٦)</sup> وبالمقابل قد يكون في تعدد الروايات بعض الاختلاف، الذي يبلغ أحياناً درجة التناقض، وهذا يتبين في كثير من الإحالات، التي يرد فيها تعدد للروايات تبعا لتعدد المصادر التي نقلت عنها.<sup>(٧)</sup>

٧- ظهر أن البيروني كان يقيم مصادره، فيحكم عليها ايجاباً أو سلباً، يتضح ذلك من خلال بعض الامثلة، منها وصفه: "كتاب ماني المعروف بالشابورقان إذ هو برأيه من بين كتب الفرس معول،"<sup>(٨)</sup> وإشارات أخرى مثل "وليس هذا في الانجيل شيء ولا أدري ما ذا أقول فيه..."<sup>(٩)</sup> وفي نظره فإن "المسائل والجوابات بين أبي بكر محمد بن زكريا الرازي وأبي بكر

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٢

(٢) البيروني، الآثار الباقية ص ٤-٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٤) (يمكن الاطلاع على تأثير الفلك على كتابته التاريخية، راجع ص... من الفصل الرابع).

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٠٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٠

(٧) البيروني، الآثار الباقية، ص ١١٠، ١١٣

(٨) المصدر نفسه، ص ١١٨

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٠١

حسين التمار حول خصائص بعض الشهور مناخيا تقنع وتوقف الطالب على الحق،<sup>(١)</sup> "غير أنني لم أصادف من عنده من ذلك الخبر اليقين فأعرضت عما لم استيقنه."<sup>(٢)</sup>

8- أما تفسير اعتماده على السماع في تغطية معلوماته عن بعض المواضيع، مثل "الشهور عند خوارزم والصغد"، فقد برر البيروني ذلك بأن كتبهم قد "أحرقت على يدي قتيبة بن مسلم الباهلي، واتهم اعتمدوا على الحفظ فيما يقولون."<sup>(٣)</sup> بمعنى انه كان يلجأ للأخذ بالسماع في حال تعذر توفر مصادر مكتوبة، فالأصل بالنسبة له المدونات.

9- كما يلاحظ بأن البيروني حرص على النقل عن أولئك الذين شاهدوا أو عاينوا، وقد وردت إشارات عديدة تؤكد ذلك، مما يؤكد قيمة المشاهدة والمعاينة.

١٠- يمكن القول بأن كتاب الآثار الباقية يعد مصدرا أساسيا بذاته، والدليل نوعية العديد من مصادره وتفردها. وهذا يجعل القول بأن البيروني لم يستطع أن يقدم الكثير بعد حمزة الأصفهاني في جداول الملوك وبالتحديد ملوك الفرس،<sup>(٤)</sup> غير دقيق. فقد ظهر بأن البيروني اعتمد بصورة كبيرة على مصادر متنوعة أتيح له الاطلاع عليها، ولكن لقيمة ما كتبه حمزة الأصفهاني في قوائمه خاصة لملوك الفرس التي استقاها من مصادره الأساسية، كان البيروني مهتما بإيرادها، ومع ذلك تصرف بها فأضاف إليها. ومن هنا لا يمكن قبول التعميم بالقول بأن حمزة الأصفهاني كان مصدرا أساسيا لكتاب الآثار الباقية.<sup>(٥)</sup>

١١- ويلاحظ أن البيروني يستشهد بالشعر، أحيانا يذكر اسم الشاعر وأحيانا لا يذكره، لكنه يوظفه ليدعم فكرته ويوضحها، ويتضح ذلك في دراسته للعرب قبل الإسلام بصورة خاصة. وهذا كان دارجا، فالشعر ديوان العرب، يقول البيروني: "والعرب في مبادئهم بالبادية قوم أميون يقولون في التخليد على الحفظ والتلقف من اللسان، ولهذا صار الشعر دواوينهم للمعارف وتذاكرهم للأيام والانساب..."<sup>(٦)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٤) Sachau, The Chronology of Ancient Nations, p. 11.

(٥) روزنثال، علم التاريخ، ص ١٨٨-١٨٩، الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ٢٢٨.

(٦) البيروني، الصيدنة، ص ١٣.



١٢- استفاد البيروني من كتبه التي ألفها ، يتضح ذلك من خلال الإحالات العديدة في أكثر من موضع ، لكنه كان يتجنب إيراد النصوص الطويلة سواء من كتبه أو كتب غيره، وذلك لتجنب التكرار من جهة، ولحرصه على إحالة القارئ الى المصادر الاصلية المتخصصة في الموضوع من جهة ثانية، وقد تكرر ذلك ليس فقط بالإحالة على كتبه،<sup>(١)</sup> بل وعلى كتب أخرى ذكرها.<sup>(٢)</sup>

١٣- وتجنب البيروني تكرار معلوماته، ويدل على ذلك العديد من العبارات، لقوله: "وذلك لعل سأسرحها فيما بعد،" <sup>(٣)</sup> "على ما سأبينه،" <sup>(٤)</sup> "ولها مواضع غير هذا أليق بها ونرجع الى ما قصدنا،" <sup>(٥)</sup> "ولا يحتاج الى تكرير ذلك،" <sup>(٦)</sup> "ثم نفصل القول في ذلك تفصيلا لا يستغنى عن مثله ونؤخر القول ...،" <sup>(٧)</sup> "على ما ذكرناه في اول الكتاب،" <sup>(٨)</sup> "على ما تقدم ذكره،" <sup>(٩)</sup> "ونحن نصف ... في موضعه إن شاء الله." <sup>(١٠)</sup>

#### ثالثا: مصادر كتاب تحقيق ما للهند:

يرى البيروني بأن ما كتب قبله عن "أديان الهند ومذاهبهم منحول..." <sup>(١١)</sup>، بمعنى أن البيروني اطلع على كتب لها صلة بالفكر الديني والمذاهب الدينية قبله وحكم عليها.

وهناك إشارات تدلّ على أن البيروني اطلع على كتب الفلسفة عند الهنود، وحكم عليها بقوله: "...فإن فلاسفتهم وان تحروا التحقيق فإنهم لم يخرجوا فيما اتصل بعوامهم عن رموز نحلتهم..." <sup>(١٢)</sup> في إشارة إلى الاعتداد بالذات الحضارية وربما الانغلاق والاكتفاء برأيهم عن

(١) مثل كتاب أخبار المبيضة والقرامطة، راجع البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١١، ٢١٣.

(٢) (مثل زيح محمد بن جابر البتاني وزيح حبش الحاسب، البيروني، الآثار الباقية، ص ١٩٦)

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ١١.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

(١١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤-٥.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٥.

سواهم، وقد أوضح البيروني هذه الصفات معبرا بمقولة "مادح نفسه" على الهنود.<sup>(١)</sup> ورغم ذلك، فقد حرص البيروني على روح المثابرة والجديّة في الوصول الى المصادر الاصلية عندما قال: "ولقد أعيتني المداخل فيه مع حرصي الذي تفردت به في أيامي وبذلي الممكن غير شحيح عليه في جمع كتبهم من المظان واستحضار من يهتدي لها من المكامن".<sup>(٢)</sup>

أما الإشارة الأكثر أهمية في افتتاحية كتابه، فيمكن البناء عليها في رصد مصادره بصورة كلية، فقد ذكر أنه اعتمد على كتابين شكلا الأساس في ما كتبه لقوله: "وكنت نقلت إلى العربي كتابين أحدهما في المبادئ وصفة الموجودات، واسمه "سانك" والآخر في تخليص النفس من رباط البدن ويعرف "ببانتجل" وفيهما أكثر الأصول التي عليها مدار اعتقادهم دون فروع شرائعهم، وأرجو أن هذا ينوب عنهما وعن غيرهما في التقرير ويؤدي إلى الإحاطة بالمطلوب".<sup>(٣)</sup> وتدل عناوين الكتابين حسب ترجمة البيروني لهما على أنهما كانا متخصصين في الفكر الديني والفلسفي، وهذا يفسر الاشارات العديدة الدالة على اعتماده عليهما.

يمكن دراسة مصادر كتاب "تحقيق ما للهند" من خلال العناوين التالية:

## ١ - مقدمة عامة عن الهند:

يسجل البيروني انطباعاته في ما سماه أحوال الهند والحكاية عنهم بعد معاشتهم والاطلاع على أدبهم وتراثهم. ففي هذا الجانب الأقرب للعموم في الوصف لا يشير إلى مصادره بل يكتب من اطلاعه العام.<sup>(٤)</sup>

## ٢ - آراء دينية وفلسفية:

يعتمد البيروني في معتقدات الهند في الله سبحانه وتعالى على كتب دينية متخصصة، مؤكدا على قيمة الإشارة للكتب وحرصه على قيمتها أكثر من ثقافة السماع، لقوله: "ولنورد في ذلك شيئا من كتبهم لئلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع فقط، قال السائل في كتاب بانتجل...".<sup>(٥)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦، تم التعريف بهما بالتفصيل في الفصل الثاني من الرسالة.

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣-١٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠، راجع الإفادة منه في إشارات لها علاقة بالدين، المصدر نفسه، ص ٤٢.

ويصف كتاب بانتجل بأنه الكتاب المشهور في الهند في هذا السياق. كما يعتمد على الكتاب الاساسي أعني "سانك"،<sup>(١)</sup> في أكثر من إشارة دينية، فهو يشير في مواضيع دينية مثل الجزاء والجنة والنار،<sup>(٢)</sup> وفي موضوعات فلسفية محضة لها علاقة بسبب الفعل وتعلق النفس بالمادة.<sup>(٣)</sup>

ومع ذلك يورد البيروني مصادر هندية أساسية، ذات صلة بموضوعه، مثل كتاب "كيتا" الذي يعتمد عليه في إشارات دينية، منها "معتقدات الهند في الإله"،<sup>(٤)</sup> والكتاب نسبة الى آل كيتا الذين بسطوا نفوذهم وسلطانهم شمال الهند في القرن الخامس الميلادي.<sup>(٥)</sup> هذا الكتاب... في ثمان عشرة قطعة،<sup>(٦)</sup> أي ثمان عشر انشودة، وهو جزء من الملحمة الكبرى المعروفة بـ المهابهارتا (بهارت).<sup>(٧)</sup> وتعني لفظة "كيتا" الأنشودة الالهية، أغنية الرب،<sup>(٨)</sup> وتدل عناوين القطع الواردة على أن هذا الكتاب يتصل بالاحكام الدينية،<sup>(٩)</sup> إذ يقدم تفسيراً للفلسفة "الفيدية" عند الهندوس على شكل اناشيد لها طابع ديني،<sup>(١٠)</sup> تتصل بالروح والجسد وطبيعة الاله والفعل الانساني وطريق المعرفة،<sup>(١١)</sup> فهو من الكتب الهندوسية المقدسة ذات الاهمية.<sup>(١٢)</sup>

ويعتمد في معلومات فلسفية على كتب هندية بدرجة اقل، مثل كتاب "بليناس" في علل الأشياء،<sup>(١٣)</sup> والراجح انه ذو طابع فلسفي حسب ما يدل المقتبس عنه.

ويعتمد البيروني في موضوع اعتقادات الهند بالموجودات العقلية والحسية على كتب متخصصة في موضوعها، فمثلاً يقارب مع اليونان اعتماداً على "جالينوس في كتاب الحث على

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧، ٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٥) غوستاف لوبون، حضارات الهند، ص ٢١٦.

(٦) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢١.

(٧) المصدر نفسه والصفحة، راجع بالتفصيل كونها جزءاً من ملحمة "مهابهارتا" مع شروح لها

- Gandhi, Mahatma.K., Interprets the Bhagvad-Gita, published by Orient Paperbacks, New Delhi, P9

(٨) نيخيلانندا، الهندوسية، ص ٢٠٢.

(٩) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٠٣-١٠٤.

(١٠) The song of God Bhagavad-Gita, translated by Swami Prabhavanda and Christopher Isherwood with an introduction by Aldous Huxley, Amenter Book, American library, New York, 1954, p9

(١١) The Bhagavad-Gita, translated and interpreted by Franklin Edgerton, Harvard College, third printed, 1975, pp139-183

(١٢) سميث، هوستن، أديان العالم، تعريب سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب، ٢٠٠٥، ص ١٣١

(١٣) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٠.

تعلم الصناعات"،<sup>(١)</sup> وإشارات أخرى وردت في تفسير جالينوس لعهود أبقراط،<sup>(٢)</sup> وهو مقالة واحدة،<sup>(٣)</sup> وهذا الكتاب بشرح وتفسير جالينوس، ترجمه الى العربية حنين بن اسحاق.<sup>(٤)</sup> بالإضافة الى مصادر يونانية أخرى مثل أفلاطون، ومقاله يحيى النحوي في رده على أبروقلس،<sup>(٥)</sup> كما استشهد بالشعر فذكر أشعاراً لأبي الفتح البستي.<sup>(٦)</sup>

وبما أن البيروني يقارن بين الأديان، فإنه اعتمد على ماورد في التوراة المكتوبة بالعبرية، والانجيل المكتوب بالسريانية، وما بينهما من كتب الأنبياء مثل إشارته إلى المزمور الثاني والثمانين من زبور داود.<sup>(٧)</sup> فهو رجع للأصول بالنسبة للتوراة والإنجيل وليس للترجمات، وقد سبق أن فعل ذلك في مقتبساته في كتاب الآثار الباقية. كما رجع إلى كتب أخرى ذات صلة مثل كتاب ماني "كنز الأحياء".<sup>(٨)</sup> وهو من كتب ماني المهمة وقد افرد فيه للديسانية باباً.<sup>(٩)</sup>

كما يشير الى بعض المصادر اليونانية للمقارنة، مثل "فرفوروس" في كتابه "في آراء أفاضل الفلاسفة في طبيعة الفلك" اعتماداً على ما قاله فيثاغورس وديوجانس.<sup>(١٠)</sup> وما أورده سقراط في كتاب "فاذن".<sup>(١١)</sup>

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٥، سبق التعريف بجالينوس وكتبه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ١٣٠.

(٤) المسعودي، التنبيه، ص ١١٤.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٦-٢٧، كان يحيى اسقفاً في بعض الكنائس في مصر، ويعتقد مذهب النصارى البعقوبية، ثم رجع عما يعتقده النصارى في التثليث، فاجتمعت الاساقفة وناظرته فغلّبهم فحاولوا ثنيه فأبى فاسقطوه وعاش الى ان فتحت مصر على يد عمرو بن العاص فدخل اليه واكرمه، فسرّ كتباً يونانية مهمة، النديم، الفهرست، ص ٣١٤-٣١٥، وكان يلقب بالبطريق، من قدماء الحكماء، ترجم كثيراً من كتب اليونان مثل كتب ارسطو، كما ردّ في كثير من كتبه على افلاطون وارسطو وابروقلس وغيرهم، المسعودي، التنبيه، ص ١١، وله تصانيف كثيرة ومنه اخذ خالد بن يزيد بن معاوية الطب، ظهير الدين البيهقي تنمة صوان ص ٤٧-٤٩.

(٦) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٥، انظر عن ابي الفتح البستي (ت ٤٠٠هـ)، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٣٧٦-٣٧٨، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ٣٦٤.

(٧) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٧-٢٨.

(٨) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٩، ذكره النديم، الفهرست، ص ٣٩٩.

(٩) المسعودي، التنبيه، ص ١١٧.

(١٠) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٢، هو فرفوروس الصوري صاحب كتاب ايساغوجي في المدخل إلى كتاب ارسطاطاليس في المنطق، وكان نصرانيا ينصر مذاهب صابئة اليونانيين، المسعودي، التنبيه، ص ١٣٨، وهو من أهل صور، كان بعد جالينوس، النديم، الفهرست، ص ٣١٣، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٦٨، القفطي، إخبار العلماء، ص ١٦٩-١٧٠.

(١١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤٣، راجع عن سقراط، البعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١١٨، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٣٤، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص ١٠٧-١٤٥.

وفي حديثه عن الأرواح والتناسخ يستعين للمقارنة والتوضيح بكتاب ماني "سفر الأسرار"، مبينا أن ماني كان قد نفي من إيران شهر فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منهم إلى نحلته،<sup>(١)</sup> وكتاب سفر الأسرار يطعن فيه ماني على آيات الأنبياء في أحد أبوابه،<sup>(٢)</sup> وقد أفرد للديسانية بابا في هذا الكتاب،<sup>(٣)</sup> وهناك أبواب أخرى منها باب الأرواح السبعة وغيرها.<sup>(٤)</sup> فهو كتاب ذو طابع ديني.

ويشير في مواضيع دينية مثل الجزاء والجنة والنار، الى كتب متخصصة غير هندية للمقارنة مثل "أبو يعقوب السجزي في كتاب له سماه بكشف المحجوب".<sup>(٥)</sup> وما ورد عند اليونان اعتمادا على ما ذكره يحيى النحوي عن أفلاطون، وعلى سقراط في كتاب "قاذن".<sup>(٦)</sup>

كما اعتمد في موضوع بعنوان كيفية الخلاص من الدنيا ومفردات لها علاقة بالموت والحياة على مصادر دينية هندية مثل، كتاب "باتنجل"،<sup>(٧)</sup> وكتاب "كينتا"،<sup>(٨)</sup> وكتاب "سانك"،<sup>(٩)</sup> ويقارب مع الصوفية اعتمادا على ما ذكره المتصوفة أنفسهم، ويشير إلى أبي بكر الشبلي وأبي يزيد البسطامي.<sup>(١٠)</sup>

ويعتمد في باب بعنوان أجناس الخلائق واسمائهم، على معتقدات الهند الواردة في كتاب "سانك"<sup>(١١)</sup> وكتاب "كينتا".<sup>(١٢)</sup> وعند المقارنة مع اليونان يستعين بمصادر يونانية يسميها

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٦١.

(٣) المسعودي، التنبيه، ص ١١٧.

(٤) النديم، الفهرست، ص ٣٩٩.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٢، ٦٦، ٥٨، ٥٣.

(٨) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٥٩، ٦٠، ٥٧، ٥٥، ٥٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥٧، ٦٢، ٦٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٦، أبو بكر الشبلي (ت ٣٣٤هـ)، كان شيخ وقته حالا وظرفا وعلماء، صاحب الجنيد، كان عالما فقيها على مذهب مالك، كتب الحديث ورواه، راجع: السلمي، عبد الرحمن (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، طبقات الصوفية، ط ٢، (تحقيق نور الدين شريعة)، دار الكتب النفيس، حلب، ١٩٨٦، ص ٣٣٨، أبو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء، ج ١، ص ٣٩٣-٤٠٣، أبو يزيد البسطامي (ت ٢٦١هـ)، طيفور بن عيسى، زاهد مشهور، له أخبار كثيرة، نسبتة الى بسطام بلدة بين خراسان والعراق. السلمي، طبقات الصوفية، ٦٧، أبو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء، ج ١، ص ٣٤-٤٢.

(١١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٦٧، ٦٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

مثل: جالينوس في كتاب "الميامر"،<sup>(١)</sup> وكتاب "البرهان"،<sup>(٢)</sup> وهو كتاب تعريف المرء بعيوب نفسه،<sup>(٣)</sup> وقد جعله جالينوس في خمسة عشر مقالة، وتمكن حنين بن اسحاق من ترجمة بعض من مقالاته.<sup>(٤)</sup>

ويعتمد في موضوع الطبقات التي تسمى ألوانا عند الهند، أي طبقات المجتمع، على مصادر هندية هي غالبا كتب دون ان يحددها، بل أورد إشارات عامة مثل "ذكر في كتبهم"،<sup>(٥)</sup> وقال المحققون منهم".<sup>(٦)</sup>

وتحت عنوان منبع السنن والنواميس والرسل ونسخ الشرائع، يقارن بين الهند واليونان فيذكر معلوماته عن اليونان اعتمادا على ماورد في المقالة الأولى والمقالة الثانية من كتاب أفلاطون المعروف "بكتاب النواميس".<sup>(٧)</sup> ويقارن بين المجوس والهند فيذكر مصادر مجوسية متخصصة مثل: "كتاب توسر هربذ الهرايذة"،<sup>(٨)</sup> إضافة الى الاطلاع الشخصي والخبرة الذاتية والمشاهدة والمعينة على نحو: "فأما هذه الفضائح فيوجد منها الآن... فإن ساكني الجبال الممتدة من ناحية بنجهير إلى قرب كشمير يفترضون الاجتماع على امرأة واحدة إذا كانوا إخوة"،<sup>(٩)</sup> غير انه لم يسم المصادر الهندية في هذا الجزء.

ويكتب اعتمادا على ثقافته تحت عنوان "في مبدأ عبادة الأصنام"، بدليل استخدامه لفظ "ناهيك شاهدا على ما قلته"، وهكذا وردت الأخبار"،<sup>(١٠)</sup> ويعتمد على مشاهداته لقوله: "فليس الآن إلا بيدرا لصبر الحنا".<sup>(١١)</sup> وعلى مصادر من أهل الثقافة نفسها دون ان يحددها بدقة مثل: "وأما الروم فزعموا"،<sup>(١٢)</sup> وبتحديد مثل: "فأما أهل التوراة"،<sup>(١)</sup> للدلالة على اليهود. ويشير في معلوماته عن

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٣) النديم، الفهرست، ص ٣٤٩.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ١٣٢.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٨٠ - ٨١.

(٨) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٩) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٨٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(١١) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

الأصنام بالنسبة للهند الى مصادر هندية متخصصة مثل كتاب "سنكهت في عمل الأصنام"،<sup>(2)</sup> وتفسير عنوان هذا الكتاب المجموع، ويشتمل على نتف من كل شيء،<sup>(3)</sup> فهو ذو طابع موسوعي لأنه يعتمد عليه في إشارات أخرى ذات علاقة بالجغرافية والفلك والاوزان.<sup>(4)</sup> ويتطرق لموضوع الأصنام عند اليونان اعتمادا على ما ذكره أفلاطون في المقالة الرابعة من كتاب النواميس، وكتاب أخلاق النفس لجالينوس، ورسالة أرسطو في الجواب عن مسائل البراهمة.<sup>(5)</sup>

### ٣- الأدب الهندي المكتوب:

يشير البيروني في العلوم الدينية عند الهنود الى كتب متخصصة، منها ما له علاقة بفقهاء ملتهم مثل "كتاب عمله كور الزاهد عرف باسمه و باتتجل وسانك وبشن دهرم ... والكتب في جميع الفنون تكثر".<sup>(6)</sup> كما يشير الى كتاب مهم اسمه "بهارت (مهابارتا)".<sup>(7)</sup> وهو عبارة عن ملحمة، وتعد من مصادر الهندوسية الأصلية،<sup>(8)</sup> التي وضعت بين القرنين الثالث قبل الميلاد والثالث بعد الميلاد، وقد وضعت لتبسيط أفكار تحملها المصادر الهندوسية الأساسية، الفيدا،<sup>(9)</sup> والابوانشيد.<sup>(10)</sup> بمعنى أن البيروني انتقى المشهور والمهم من كتبهم. كما اعتمد البيروني على ما سمعه من الهنود، خاصة ذوي الصلة بموضوعهم، لقوله: "وسمعت"،<sup>(11)</sup> والذي كان عندي منها مأخوذا من الأفواه بالسماع".<sup>(12)</sup>

(1) المصدر نفسه والصفحة

(2) المصدر نفسه، ص ٨٩

(3) المصدر نفسه، ص ١٢١

(4) المصدر نفسه، ص ٢٤٨، ١٤١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨

(5) المصدر نفسه، ص ٩٤-٩٥

(6) المصدر نفسه، ص ١٠٢، سبق التعريف بكتابي باتتجل وسانك، راجع الفصل الثاني من الرسالة، ص ٤٩

(7) المصدر نفسه، ص ١٠٣

(8) نيخيلاناندا، الهندوسية، ص ٢٠٢.

(9) المرجع نفسه، ص ٨-٩، العصر (الفيدي) الويدي، نسبة الى الويدا وهو كتاب الهندوسية المقدس، غوستاف لوبون، حضارات الهند، ص ٢٠٩-٢٩١، وأحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، ص ٢٤-٣٦.

(10) تتألف من مقطعين أوبا بمعنى قريب من، ونيشاد بمعنى يجلس، والمقصود يجلس قرب المعلم، وهي جملة من النصوص المتأخرة التي تتضمن التعليم السري، وتعرف بخصوصيتها الفلسفية التأملية، نيخيلاناندا، الهندوسية، ص ٢٠١

(11) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٩٩

(12) المصدر نفسه، ص ١٠٠

وتحت عنوان ذكر كتبهم في النحو والشعر،<sup>(١)</sup> يعتمد البيروني على كتبهم المتخصصة في هذين الفئتين،<sup>(٢)</sup> بالإضافة إلى اتصالاته الشخصية، بقوله: "وحكي لي".<sup>(٣)</sup> لكنه عندما قارن مع العربية والفارسية، استخدم ثقافته اللغوية وإطلاعه، فهو يكتب من معرفته الذاتية باللغة العربية والفارسية،<sup>(٤)</sup> حتى انه كتب من اجتهاده وتمكنه من السنسكريتية في تفسير العروض وأوزان الشعر عند الهنود لقوله: "إلا أنني مع ذلك أبذل فيه جهد المقل وأقول"،<sup>(٥)</sup> وهذا معناه أن البيروني كان ملماً حتى بكتب اللغة والعروض في السنسكريتية، وقد ساعده على ذلك إتقانه للغة.

وتحت عنوان "ذكر كتبهم في سائر العلوم" يشير إلى أهم كتب الهند، وهو ما يعرف عندهم "سدهندا" ومعناه المستقيم الذي لايعوج ولايتغير"،<sup>(٦)</sup> وهذا الكتاب كثير نسخه وعناوينه وعلى على كثرتها لاختلف الا باللفظ دون المعنى.<sup>(٧)</sup> هذا الكتاب المعروف بالسدهندا شكل مصدرا رئيسيا للكتابة عن الهند من قبل المسلمين خاصة في العلوم عندهم وتحديد النجوم.<sup>(٨)</sup> ولعل (السدهندا) تألف من خمسة كتب في الاصل، وهي: "سورج سدهاند" المنسوب إلى الشمس، و"بششت سدهاند" المنسوب إلى أحد كواكب بنات نعش عمله (بشندر) والثالث "بلس سدهاند" المنسوب إلى (بلس) اليوناني من مدينة سينتر، والرابع هو "رومك سدهاند" ينسب إلى الروم عمله (اشريخين)، والخامس هو "براهم سدهاند" المنسوب إلى (براهم) عمله (برهمكويت) في مدينة بلهمال الهندية وتقع بين مولتان وأهلواره.<sup>(٩)</sup> وقد ترجم منها إلى العربية الكتاب الخامس الاخير أي "براهم سدهاند" الذي أسمته العرب (سدهند)، (سدهاند)، (سدهند).<sup>(١٠)</sup>

ويستعرض البيروني كتب الهند في علوم مختلفة مثل الفلك والطب، ويذكر نبذة عنها تتضمن معنى عناوينها ومحتوياتها،<sup>(١١)</sup> مما يعني أنه اطلع عليها واستفاد منها، ومع ذلك يستفيد

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٠٤

(٢) المصدر نفسه، ١٠٤-١٠٦

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٥

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٥-١٠٧

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٢

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٨

(٧) المصدر نفسه، ص ١١٩

(٨) راجع الفصل الثاني، ص... وقد تم التعريف بصورة موسعة بهذا الكتاب.

(٩) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١١٨.

(١٠) الشامي، علم الفلك، ص ١٢٧.

(١١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١١٩-١٢٣.



البيروني من اتصالاته في تقديم معرفته عن الكتب الهندية مثل إشارته، "وسمعت في سبب تسميته بذلك".<sup>(١)</sup>

#### ٤ - المقاييس والاوزان والمكاييل:

يعتمد البيروني على اطلاعه ومعرفته،<sup>(٢)</sup> لكنّه يرجع إلى كتبهم المتخصصة والقريبة من موضوعه، منها كتاب "جرك" ناقلا عن النسخة العربية،<sup>(٣)</sup> وقد أشار البيروني الى انه ترجم إلى العربية من قبل البرامكة.<sup>(٤)</sup> كما اعتمد على كتب هندية لم يحددها غالبا حسب ما تدل المقتبسات على ذلك لكنها ذات صلة،<sup>(٥)</sup> وحددها أحيانا مثل كتاب "سنكهت"،<sup>(٦)</sup> الذي أشار له في أكثر من موضع. كما اعتمد على كتب لها علاقة بالزيج لمؤلفين غير هنود مثل "الفزاري في زيجه"،<sup>(٧)</sup> وكتاب "يعقوب بن طارق في تركيب الأفلاك".<sup>(٨)</sup>

وهذا يؤكّد أنه كان مهتما بالفلك حتى في الكتابة عن موضوعات غير فلكية. كما ان الملاحظة المهمة ان كتب الزيج المذكورة بنيت أصلا على كتاب "السندهند"، أي على مرجع هندي، ترجم للعربية من قبل متخصصين بالفلك مثل الفزاري ويعقوب بن طارق والخوارزمي. ولم يقف المنجمون والفلكيون المسلمون عند هذا الحد، بل أضافوا شروحهم وتعليقاتهم واجتهاداتهم اعتمادا على المعارف الفلكية التي اقتبسوها من اليونان والفرس والسرّيان، فأنّجوا أدبا فلكيا خاصا بالمسلمين.<sup>(٩)</sup>

#### ٥ - الخطوط وانواعها والمادة التي كانوا يكتبون عليها:

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣-١٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٢٨، ١٣١ سبق التعريف به في الفصل الثاني بصورة مفصلة، ص...

(٨) المصدر نفسه، ص ١٣٢، يعقوب بن طارق هو من افاضل المنجمين. وله من الكتب: كتب تقطيع كرات الجيب، كتاب ما ارتفع من قوس نصف النهار، كتاب الزيج محلول في السندهند لدرجة درجة، وهو كتابان الاول في علم الفلك والثاني في علم الدول، النديم، الفهرست، ص ٣٣٦، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٨٠.

(٩) راجع بالتفصيل جهود الفلكيين المسلمين في ذلك عند صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٦٦-٨٠، وتم شرح ذلك في الفصل الثاني من الرسالة.

ويعتمد في معالجته للخطوط وأنواعها والمادة التي كانت الهند تكتب عليها والحسابات عندهم على اطلاعه بنفسه،<sup>(١)</sup> وما سمعه منهم.<sup>(٢)</sup> لكنه أيضا أشار إلى بعض الكتب الهندية التي سبق له الإفادة منها، مثل "السندهند بنسخة بلس" و"نسخة برهمكوييت"، وكتاب آخر يشير له أول مرة اسمه "أرجبهد الكسموري"،<sup>(٣)</sup> وهو مشتق من كتاب "السندهند".<sup>(٤)</sup> ويستفيد البيروني من اطلاعه وخبرته حسب المقتبسات التي يوردها، خاصة التي اشتملت على المقارنة مع الأمم الأخرى،<sup>(٥)</sup> وأحيانا يورد إشارات من القرآن الكريم، ليثبت المادة التي كتب عليها المسلمون بداية عهدهم مع الإسلام، كذلك يشير إلى أصحاب الثقافة أنفسهم فعندما ذكر الكتابة عند اليونان نقل عن سقراط مباشرة دون تحديد اسم الكتاب الذي نقل عنه.<sup>(٦)</sup>

## ٦- بعض العادات والرسوم:

أما في بعض رسومهم، أي عاداتهم في اللباس والطعام والنكاح، فيعتمد على خبرته ومعاشرته لهم بدليل انه لم يذكر أي كتاب لهم في هذا، فإشارات في هذا الموضوع تشعر انه كتب من خبرته وتجربته.<sup>(٧)</sup>

## ٧- جغرافية وصفية ورياضية وتاريخية:

ويعتمد البيروني في المعرفة الجغرافية التي قدمها عن الهند، والتي اشتملت على أنهارهم وبحرهم وبعض المسافات بين ممالكهم وحدودهم، على مشاهداته واطلاعه ودرايته بمنطقتهم، حسبما تدل المقتبسات التي أوردتها.<sup>(٨)</sup> ومع ذلك يشير إلى أنه أورد معلومات سمعها دون أن يحدد مصدرها، لكنه يذكر أنه ينقل عن أناس شاهدوا.<sup>(٩)</sup>

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٨-١٣٩.

(٤) المسعودي، التنبيه، ص ١٨٨.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٧) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٤٤-١٤٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٥٥-١٧٠.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

ويستمد معلوماته من الكتب، فينقل معلومة عن الجاحظ حول نهر مهران بالهند، ولكنه ينفدها، لأنها مبنية على الظن، أي أنّ الجاحظ لم يكتبها عن مشاهدة. ولم يذكر البيروني اسم كتاب الجاحظ الذي نقل عنه، فقد جاءت المعلومة على النحو: "ويوجد التماسيح في أنهار الهند كما هي بالنيل حتى ظن الجاحظ بسلامة قلبه وبعده عن معرفة مجاري الأنهار وصور البحار أن نهر مهران شعبة من النيل".<sup>(1)</sup> وعند التحقق تبين أن للجاحظ كتابين: "البلدان" و"كتاب الأمصار وعجائب البلدان"، وقد ذكر المسعودي الكتاب الأخير،<sup>(2)</sup> وأورد ذات المعلومة التي نقلها البيروني عن الجاحظ، وأشار إلى أنها مأخوذة من الجاحظ، وتحديدًا من كتابه "الأخبار عن الأمصار وعجائب البلدان"،<sup>(3)</sup> وهذا منتظر، فعنوان كتاب الجاحظ ينسجم مع المعلومة التي ناقشها البيروني عن العجائب التي ذكرت عن الهند، وتؤكد هذه الإشارة على أن البيروني كان حريصًا على الإفادة من المصادر المتخصصة.

ويعتمد البيروني في اعتقادات الهند عن السماء والأرض وبدء الخليقة، على كتب للهنود دون أن يفصح عن اسمائها، بدليل استخدامه ألفاظ: "وصفوا"، "قالوا"، "فمنهم من يقول"، "فإنهم ذكروا"، "يقولون فيه"،<sup>(4)</sup> "ولم يختلفوا" و"اختلفوا". ولكنه أحيانًا حدد بعض هذه الكتب مثل كتاب سدهاند بنسخة برهمكويت،<sup>(5)</sup> وكتب ذات طابع ديني حسب المقتبسات الواردة، مثل "آدت بران"،<sup>(6)</sup> وتفسير اسم "بران"، مأخوذ من "البرانات" وتعني: الأول القديم، فإنها ثمانية عشر وأكثرها مسماة باسماء حيوانات واناس وملائكة...<sup>(7)</sup> ويذكر ما أورده مفسر كتاب "باتتجل"،<sup>(8)</sup> دون أن يذكر من هو، بمعنى أن كتاب باتتجل كان له تفسير وشروح، الأمر الذي يدلّ على أهميته، وعلى اهتمام البيروني به. ويستشهد بآيات قرآنية ليدعم فكرته.<sup>(9)</sup>

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٦٣.

(2) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، كتاب البلدان، نشره مع مقدمة وتعليقات د. صالح أحمد العلي، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.

(3) المسعودي، التنبيه، ص ٤٩.

(4) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٨٠.

(5) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(6) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(7) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(8) المصدر نفسه، ص ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦.

(9) المصدر نفسه، ص ١٨١.

وينقل معلومات توفرت لديه بطريق السماع من الهنود دون أن يحددهم،<sup>(١)</sup> في موضوعات جغرافية مرتبطة بالقطب الجنوبي وعلاقتها بالفلك وفق رؤية الهنود. ويشير إلى كتب جغرافية متخصصة مثل "الجهاني في المسالك"،<sup>(٢)</sup> وكتب الهند المشهورة مثل السندهند بنسخة برهمكويث،<sup>(٣)</sup> وكتاب "بشن دهرم".<sup>(٤)</sup> وعن "جبل ميرو الذي يطاول القطب والكواكب" ينقل عن الكتب الدينية وتحديدًا من سماهم "أصحاب البرانات"،<sup>(٥)</sup> فالبيروني اعتمد على كتب ذات طابع ديني وأسطوري، حسبما تدل المقتبسات في هذا الموضوع، الذي اختلطت فيه المعرفة العلمية والغيبية.

وبلغت البيروني النظر إلى أنه عندما لا يجد كتابًا متخصصًا، يعتمد على كتب قريبة للموضوع، فمثلاً إشارته بقوله: "ولأنني لم أجد كتابًا للشمنية ولا أحدا منهم استشف من عنده ما هم عليه فإني إذا حكيت عنهم فبواسطة الأيرانشهري" وإن كنت أظن أن حكايته غير محصلة أو عن غير محصل".<sup>(٦)</sup> وهذا معناه أن البيروني حسب هذه الإشارة لم يقيم مصادره فقط، بل كان مهتمًا بمعرفة وتدقيق من تنقل مصادره عنهم. والإشارة الأهم، أنه كان مهتمًا بنقل معلومات عن المصادر الأولية المتخصصة، وإذا تعذر ذلك، نقل من مصادر أخرى لها أولوية، ومع ذلك اشترط الحذر في النقل منها. أما نقله عن الأيرانشهري فقد سبقت الإشارة في مقدمة كتابه إلى أنه لم يجد بين الكتب الدينية عن الهند، والتي سماها كتب المقالات، سوى ماكتبه أبو العباس الأيرانشهري والذي استحسنت كتاباته عن أديان اليهود والنصارى، وانتقده في الحديث عن الدين عند الهند،<sup>(٧)</sup> وقد سبق للبيروني أن أفاد منه في كتابه الآثار الباقية، وذلك بمعلومة عن الدين لها علاقة بالمجوس.<sup>(٨)</sup>

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٩٦، ١٩٧

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٨، وقد سبق وأن اقتبس عنه في كتاب "الآثار الباقية" وتم التعريف به ص. من هذا الفصل.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٦) المسعودي، التنبيه، ص ٢٠٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤.

(٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢٢.

ويعتمد في الأنهار ومخارجها على مصادر هندية مثل: "كتاب با ج بران"،<sup>(1)</sup> وعلى مصادر هندية أخرى لم يذكرها بالتحديد لقوله: "ومن اعتقاد الهند"،<sup>(2)</sup> وعلى مشاهداته ومعانياته حسب ما تدل المقتبسات الواردة في هذا الموضوع.

واعتمد في معلوماته عن صور السماء والأرض على المنجمين الهنود،<sup>(3)</sup> أي أنه حدّد موضوعه ومصادره في العنوان ذاته. وقد أشار أحيانا إلى بعض كتب المنجمين المتخصصة مثل السندهند، في إشارات عديدة،<sup>(4)</sup> كما يشير البيروني إلى كتابه "مفتاح علم الهيئة"،<sup>(5)</sup> الذي أشار له ضمن قائمة كتبه.<sup>(6)</sup> ولكن البيروني في حالات عديدة لم يحدد مصادره.<sup>(7)</sup> وأفاد من اجتهاده وتفسيره وثقافته، وهذا واضح من مقتبساته في كل الموضوعات ذات الصلة بالفلك.<sup>(8)</sup>

ويشير البيروني إلى الكتب الهندية، في مناقشة عنوان "تحديد المعمور من الأرض عند الهند"، مثل "كتاب بهوبن كوش"،<sup>(9)</sup> و "باج بران"،<sup>(10)</sup> و "كتاب سنكهت براهمر".<sup>(11)</sup> وفي ذكر "قبة الأرض" أي منتصف العمارة في الطول على خط الاستواء، يذكر ما عرفه المنجمون،<sup>(12)</sup> و يعتمد على مصادر هندية، دون أن يحددها تماما، لقوله: "وانما يزعمون"،<sup>(13)</sup> "فيزعمون أن"<sup>(14)</sup> "ولم أجد... في كتب الهند"،<sup>(15)</sup> ولكنه يشير إلى بعض الكتب الهندية المرتبطة بموضوعه، مثل كتاب "راماين"،<sup>(16)</sup> والراماين من الملاحم الكبرى على غرار "المهابهارتا". وقد وضعت لتسهيل

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢١٢، ٢١٤.

(2) المصدر نفسه، ص ٢١٧.

(3) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

(4) المصدر نفسه، ص ٢٢٧، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٣١، ٢٣٤.

(5) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

(6) راجع مؤلفاته في الفصل الأول من الرسالة، ص...

(7) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٢٠-٢٣٢.

(8) المصدر نفسه، ص ٢٤١-٢٤٦.

(9) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٤٦.

(10) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(11) المصدر نفسه، ص ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨.

(12) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(13) المصدر نفسه والصفحة

(14) المصدر نفسه، ص ٢٦١.

(15) المصدر نفسه، ص ٢٥٩.

(16) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

وشرح تعاليم الهندوسية.<sup>(1)</sup> كما اعتمد على كتب لغير الهنود مثل "أبو معشر البلخي في زيجه"،<sup>(2)</sup> الى جانب معانيته ومشاهدته حسب المقتبسات الواردة وطبيعة الموضوع.<sup>(3)</sup>

ويعتمد في حساب أطوال البلدان وارتباطها بالحسابات الفلكية، على كتب متخصصة، منها كتب هندية، سماها أحيانا مثل "السند هند بنسخة برهمكويت ونسخة بلس"،<sup>(4)</sup> وعلى ما ذكره العالم أبو أحمد بن جيلغتكين دون تحديد كتابه،<sup>(5)</sup> وكتب أخرى ذات طابع فلكي لمؤلفين غير هنود، ولكنها مبنية على مذهب السندهند، مثل: "الفزاري في زيجه"،<sup>(6)</sup> ويعقوب بن طارق في كتابه "تركيب الأفلاك".<sup>(7)</sup> يضيف إليها خبرته الذاتية بقوله: "وقد وجدت انا... والذي امكنني رصده من العروض".<sup>(8)</sup>

ويستخدم مصادر هندية متخصصة، في خواص الأرض والمعتقدات الهندية، منها كتاب "بشن دهرم"،<sup>(9)</sup> وكتاب "جرك"،<sup>(10)</sup> وهو كتاب في الطب نقله البرامكة الى العربية.<sup>(11)</sup> وهناك كتب أخرى لم يذكرها بدليل قوله "يقال أنه"، "قد يقال"،<sup>(12)</sup> لكنه قارن مع اليونان، فذكر بعضا من مصادره مثل: "أفلاطون في كتاب النواميس".<sup>(13)</sup> وفي المد والجزر اعتمد البيروني على مصادر هندية أشار لها أحيانا مثل كتاب "مج بران".<sup>(14)</sup>

## ٨- حسابات زمنية وفلكية وتقديرات دينية:

- (1) نيخيلائاندا، الهندوسية، ص ٨-٩، وتقدر الهند بملحمتي الراماينا والمهابهارتا كما يفخر الاغريق بالإلياذة والاولديسة، ملحة الراماينا، فالميكسي ٩٠٠ قبل الميلاد، مقدمة المترجم، ص ١٣
- (2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٥٩، ولم يحدد البيروني ذلك تماما، فقد عرف لأبي معشر في حركات النجوم زيجه الكبير وهو كثير الفائدة جامع لأكثر علم الفلك بالقول المطلق المجرد من البرهان، وكتاب الزيجه الصغير المعروف بزيجه القرائات تضمن معرفة أوساط الكواكب لأوقات اقتران زحل والمشتري منذ عهد الطوفان، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٧٧.
- (3) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٦٢-٢٦٣.
- (4) المصدر نفسه، ص ٢٦٦
- (5) المصدر نفسه، ص ٢٧٠، لم أعثر على ترجمة له.
- (6) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.
- (7) المصدر نفسه، ص ٢٦٨، ٢٦٩.
- (8) المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

(9) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣١٩

(10) المصدر نفسه، ص ٣٢١

(11) المصدر نفسه، ص ١٢٣

(12) المصدر نفسه، ص ٣٢٣

(13) المصدر نفسه، ص ٣١٨

(14) المصدر نفسه، ص ٤٢٨.

يشير البيروني الى مصادر هندية في تقدير الزمان وخلق العالم، مثل كتاب "سنكهت"، و"بشن دهرم"،<sup>(1)</sup> ومصادر يونانية مثل كتاب "السماع الطبيعي لأرسطو"،<sup>(2)</sup> أو ما نقل عن اليونان على "ما حكاه محمد بن زكريا الرازي".<sup>(3)</sup>

وقد أكد القفطي (ت ٦٤٦هـ) أن "السماع الطبيعي" و "سمع الكيان" كتاب واحد يرد بالصيغتين.<sup>(4)</sup> وقد نقله الى العربية كل من عبد المسيح بن ناعمة وقسطا بن لوقا البعلبيكي.<sup>(5)</sup> فالتراث الأرسطي الذي كان معروفاً لدى المسلمين كان ضخماً، فهناك الكثير من الكتب والمقالات الأرسطية التي نقلت وأفاد منها المسلمون في حقول عديدة.<sup>(6)</sup>

وتحت عنوان "في أصناف اليوم ونهاره وليله"، اعتمد البيروني على معرفته الشخصية بصورة عامة، وعندما خصص وجهة نظر الهند أشار الى رأيهم دون أن يحدد مصادره، لقله: "ويسميه الهند"،<sup>(7)</sup> "ومن عوام الهند من...سمى السنة"،<sup>(8)</sup> ومع ذلك يشير إلى بعض الكتب الهندية ذات العلاقة، مثل: "كتاب بشن دهرم"،<sup>(9)</sup> وكتاب "السند هند نسخة بلس"،<sup>(10)</sup> ونسخة برهمكوييت،<sup>(11)</sup> و"كتاب سروزو لأوبل الكشميري".<sup>(12)</sup>

واعتمد على مصادر هندية متخصصة لم يحددها في أصناف الشهور والسنين، وحساباتها عند الهند، مثل: "والهند يسمون"،<sup>(13)</sup> "ومنهم من يستعمل"،<sup>(14)</sup> وعلى كتب هندية مثل السند هند

(1) المصدر نفسه، ص ٢٧٢

(2) المصدر نفسه، ص ٢٧١

(3) المصدر نفسه، ص ٢٧٠

(4) القفطي، إخبار العلماء، ص ٢٨-٢٩

(5) النديم، الفهرست، ٣١١

(6) انظر قوائم هذه الكتب عند النديم، ص ٣٠٧-٣١٢، والقفطي، إخبار العلماء، ص ٣١-٣٦

(7) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٧٦.

(8) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٧٩.

(9) المصدر نفسه، ص ٢٩٠، ٢٨٠.

(10) المصدر نفسه، ص ٢٨١.

(11) المصدر نفسه، ص ٢٨٢.

(12) المصدر نفسه، ص ٣٠٩، ٢٨٤، ٢٨١.

(13) المصدر نفسه، ص ٢٩٢-٢٩٣

(14) المصدر نفسه، ص ٢٩٣

بنسخة براهيم،<sup>(1)</sup> "وبشن دهرم"،<sup>(2)</sup> وعلى معرفته الذاتية واتصالاته بدليل استخدامه "وسمعت".<sup>(3)</sup>

ورجع الى مصادر هندية في الحديث عن المدة بين الملوك والرؤساء وفق الحسابات الفلكية، منها مصادر هندية دينية مثل كتاب "سمرت"،<sup>(4)</sup> وهو في الأوامر والنواهي عمله أبناء براهيم،<sup>(5)</sup> وكتاب "جرك" حكاية علي بن ربن الطبري.<sup>(6)</sup> واستعان بأكثر من مصدر على شكل جدول ليبين الاختلاف بين المصادر الهندية في المعلومات، فقد نظم جدولته بقوائم، الأولى اعتمادا على كتاب "بشن بران"، والثانية اعتمادا على "بشن دهرم"، والثالثة من مواضع أخرى لم يحددها.<sup>(7)</sup>

ويذكر بعض القصص من التراث الهندي اعتمادا على كتبهم خاصة الأدبية منها، لأنه يشير إلى أن كتب الهند منظومة بالشعر.<sup>(8)</sup> لكنه يعتمد على مصادر هندية دينية، مثل "كتاب سنكهايت براهيم"،<sup>(9)</sup> و"كتاب بشن بران"،<sup>(10)</sup> ومعلومات فلكية من اطلاعه وثقافته،<sup>(11)</sup> وقصص من التراث الهندي أحيانا لم يذكر فيها مصادره بدقة على نحو "ومن ذلك على ما يزعم الهند".<sup>(12)</sup>

وتحت عنوان "في التواريخ بإجمال"،<sup>(13)</sup> والبيروني يقصد التفاويم عند الهند، اعتمد على مصادر هندية هي كتب، مثل: "بشن دهرم"،<sup>(14)</sup> ومصادر هندية لم يحددها بدقة لقوله: "إلا أنهم زعموا"،<sup>(15)</sup> "فمنهم من زعم انه"،<sup>(16)</sup> "وقيل أن"،<sup>(1)</sup> ومع ذلك يشير إلى مصادر حصلها من

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٩٦

(2) المصدر نفسه، ص ٣١٣، ٢٩٨

(3) المصدر نفسه، ص ٣٠١

(4) المصدر نفسه، ص ٣٢٤

(5) المصدر نفسه، ص ١٠١

(6) المصدر نفسه، ص ٣٢١ سبق التعريف به في الفصل الثاني من الرسالة، وللمزيد عنه راجع بروكلمان، تاريخ

الادب العربي، ج ٥، ص ٢٦١-٢٦٣

(7) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٢٥

(8) المصدر نفسه، ص ٣٢٦

(9) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٢٧

(10) المصدر نفسه، ص ٣٣٠

(11) المصدر نفسه، ص ٣٢٧-٣٣١

(12) المصدر نفسه، ص ٣٣٦

(13) المصدر نفسه، ص ٣٤٢

(14) المصدر نفسه، ص ٣٤٢

(15) المصدر نفسه، ص ٣٤٤

(16) المصدر نفسه، ص ٣٤٥



طريق السماع عنهم،<sup>(2)</sup> لقوله: "على أي سمعت"،<sup>(3)</sup> "...بأي سمعت".<sup>(4)</sup>

ويعتمد في أسماء الكواكب والبروج ومنازل القمر عند الهند، على ما سمعه منهم لقوله: "فقد سمعتهم"،<sup>(5)</sup> وعلى كتب ذات طابع ديني مثل كتاب "بشن دهرم"،<sup>(6)</sup> بصورة رئيسية لأنه يشير إليه أكثر من مرة، وتفسير "دهرم": "دين الله".<sup>(7)</sup> ويشير إلى كتب هندية متخصصة في الفلك مثل، كتاب لبراهمهر بعنوان "المواليد الكبير".<sup>(8)</sup>

واستخدم في الحديث عن الكواكب كتباً هندية، مثل السند هند بنسخة برهمكوت.<sup>(9)</sup> واستعان بمصادر متخصصة بالفلك غير هندية لمؤلفين مسلمين، مبنية على كتاب السندهند، مثل كتاب الفزاري في الزيج وكتاب يعقوب بن طارق في الأفلاك.<sup>(10)</sup> ومحمد بن إسحاق السرخسي دون ذكر كتابه،<sup>(11)</sup> وأبو الحسن الاهوازي.<sup>(12)</sup>

ويشير في حساب الشهور والسنة الكبيسة وعلاقتها بالفلك عند الهند إلى مصادر هندية سمى منها بعض الكتب، مثل: "بشن دهرم"،<sup>(13)</sup> والسند هند بنسخة بلس،<sup>(14)</sup> والسند هند بنسخة برهمكوت،<sup>(15)</sup> ومصادر غير هندية، لكنها متخصصة مثل كتابي يعقوب بن طارق والفزاري،<sup>(16)</sup> يضيف إليها رأيه واجتهاده لقوله: "وقد أشرنا إلى غلط يعقوب في...".<sup>(17)</sup>

(1) المصدر نفسه، ص ٣٤٧

(2) المصدر نفسه، ص ٣٤٧

(3) المصدر نفسه، ص ٣٤٩

(4) المصدر نفسه، ص ٣٥١

(5) المصدر نفسه، ص ١٧١

(6) المصدر نفسه، ص ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦.

(7) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(8) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(9) المصدر نفسه، ص ٣٥٣، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧

(10) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٥١، ٣٥٦

(11) المصدر نفسه، ص ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، وقد سبق وأن افاد منه في إشارة وردت في كتابه الآثار الباقية.

(12) المصدر نفسه، ص ٣٥٧

(13) المصدر نفسه، ص ٣٥٩

(14) المصدر نفسه، ص ٣٦٣، ٣٨١

(15) المصدر نفسه، ص ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨١

(16) المصدر نفسه، ص ٣٦٠

(17) المصدر نفسه، ص ٣٧٠

ويعتمد في ترتيب الكواكب على مصادر هندية مثل كتاب "بشن دهرم"،<sup>(١)</sup> و"باتتجل"،<sup>(٢)</sup> "والسندهند بنسخة برهمكويت"،<sup>(٣)</sup> ومصادر غير هندية لكنها مبنية على مصادر هندية متخصصة، وبالتحديد الترجمة العربية والاختصارات التي عملها المسلمون على كتاب "السندهند" مثل كتاب "تركيب الافلاك ليعقوب بن طارق"،<sup>(٤)</sup> و"زيح الخوارزمي".<sup>(٥)</sup> ويقارن مع اليونان بالاعتماد على مصادرهم، ويشير الى "كتاب المنشورات لبطليموس".<sup>(٦)</sup>

ويذكر مصادر هندية في منازل القمر، لكنه لم يحددها أحيانا، كقوله: "وذكروا"،<sup>(٧)</sup> ومع ذلك يشير إلى كتب لهم منها، السندهند بنسخة البرهمكويت"،<sup>(٨)</sup> ويشير البيروني إلى أحد كتبه المتخصصة والى اجتهاده فيه، وهو كتاب "تحقيق منازل القمر".<sup>(٩)</sup>

ويشير البيروني في رؤية الكواكب والهلل، الى كتاب "غرة الزيجات"،<sup>(١٠)</sup> وهو أحد الكتب التي نقلها البيروني عن السنسكريتية بعنوان "كرن تلك"،<sup>(١١)</sup> ومؤلفه هو بجيانند البانارسي. ويتحدث عن تاريخ علم الفلك عند الهنود بصورة مختصرة ومركزة، وقد أنجز البيروني نقل الكتاب الى العربية اثناء وجوده في مولتان وقبل أن يكتب تحقيق ما للهند".<sup>(١٢)</sup> وقد اضاف

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٩٣، ٣٩٤

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩٣

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٧، ٤٠٤

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٩٧، ٣٩٨

(٥) المصدر نفسه، ص ٤١٠، ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٣٢هـ)، وأصله من خوارزم، وكان منقطعاً الى خزانة كتب الحكمة للمأمون، وهو من أصحاب الهيئة (النديم، الفهرست، ص ٣٣٣)، وكان قد اختصر كتاب السندهند زمن الخليفة المأمون، وعمل منه زيجه المشهور ببلاد الاسلام، وعول فيه على أوساط السندهند، وخالفه في التعادل والميل، فجعل تعادله على مذهب الفرس، وميل الشمس فيه على مذهب بطليموس، واخترع فيه من أنواع التقريب ابواباً حسنة... فاستحسنه أهل ذلك الزمان من اصحاب السندهند وطاروا به كل مطير، وما زال ذلك نافعا عند أهل العناية بالتعديل الى زماننا هذا، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص ٦٩، القفطي، اخبار العلماء، ص ١٨٧-١٨٨.

(٦) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤٠٠.

(٧) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤١٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤١٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤١٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٤١٩.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٨٩، راجع كتاب غرة الزيجات، ص ١

(١٢) مخطوط هذا الكتاب محفوظ بكتبة دار كراه حضرت محمد شاه - أحمد آباد بالهند، ويقع في ٦٧ صفحة خلاف صفحة الغلاف، ويحتوي على اربعة عشر فصلاً في الفلك والارصاد الفلكية وقياس ابعاد الارض. قدمه سيد صمد حسين رضوي للمؤتمر الدولي عن البيروني الذي عقد بكراتشي أواخر عام ١٩٧٣م، راجع:

البيروني على الكتاب وزاد عليه في الامثلة.<sup>(1)</sup> واعتمد البيروني على هذا الكتاب في إشارات عديدة ظهرت في مصنفاته.<sup>(2)</sup>

وفي كسوف الشمس والقمر أعتمد على مصادر هندية مثل كتاب "سنكهت" لبراهمر،<sup>(3)</sup> وكتاب السندهند بنسخة برهمكويت،<sup>(4)</sup> وعلى ما ورد في "بيذ"، الذي هو كلام الله من فم براهيم،<sup>(5)</sup> ويتضمن "بيذ" الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب بالتحديد والتعيين والثواب والعقاب ومعظمه على التساييح وقرابين النار بأنواعها التي لاتكاد تحصى كثرة وعسرة، ولايجوزون كتابته، لأنه مقروء بالآحان فيتحرّجون عن عجز القلم وإيقاعه زيادة أو نقصانا في المكتوب.<sup>(6)</sup> ويشير الى كتب هندية ذات طابع ديني مثل "كتاب سمرت".<sup>(7)</sup> وهناك مصادر يونانية عن الكسوف، مثل المقالة السادسة من المجسطي لبطليموس،<sup>(8)</sup> وحسابات زمنية مرتبطة بالفلك اعتمد فيها على مصادر هندية منها "كتاب المواليذ الكبير لبراهمر"،<sup>(9)</sup> وكتاب "سنكهت"،<sup>(10)</sup> ومصادر أخرى غير هندية مبنية على السندهند مثل زيچ الخوارزمي.<sup>(11)</sup>

#### ٩ - أعياد وطقوس دينية:

يعتمد البيروني على مصادر هندية دون أن يحددها، وعلى خبرته ومعرفته، في حديثه عن بعض الأمور الدينية عند الهند، كالبرهمن والقرابين والحج والمباح من الطعام والشراب والنكاح

Saiyed Samad Husain Rizvi, Newly Discovered Book of AL-Biruni Ghurra-uz-zijāt and AL-Biruni's Measurements of Earth's Dimensions, pp, 605-606, (AL-BIRUNI Commemorative Volume)

وقد تم نشر الكتاب في المجمع العلمي السندي، جامعة السند، حيدر اباد السند، باكستان، ١٩٧٣ بمناسبة الاحتفالية الألفية لميلاد البيروني

(1) غرة الزيجات، ص ١-١٠.

(2) اعتمد كثيرا عليه في "تحقيق ما للهند"، وفي بعض الاشارات في كتابه "القانون المسعودي"، وفي "رسالة تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر"، و"افراد المقال في أمر الظلال" (راجع هذه الاقتباسات التي أوردها في مصنفاته، ضمن ملحق كتاب "غرة الزيجات"، ص ٧١-٨٢)

(3) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤٣٤

(4) المصدر نفسه، ص ٤٣٥، ٤٣٦

(5) المصدر نفسه، ص ٤٣٥

(6) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٩٦-٩٧

(7) المصدر نفسه، ص ٤٣٥

(8) المصدر نفسه، ص ٤٣٨

(9) المصدر نفسه، ص ٤٤١، ٤٤٢

(10) المصدر نفسه، ص ٤٤٦، ٤٤٩

(11) المصدر نفسه، ص ٤٣٨

والعقوبات وإحراق الميت وغيرها،<sup>(1)</sup> بدليل استخدامه، "ويزعمون"،<sup>(2)</sup> "ولا يحتجون"،<sup>(3)</sup> "ووجدت في كتبهم"،<sup>(4)</sup> "فقد ذكروا"،<sup>(5)</sup> "وكننت أسمع"،<sup>(6)</sup> لكنه في مواضع أخرى يشير إلى بعض المصادر الهندية مثل كتاب "باج بران"، و"مج بران"،<sup>(7)</sup> "وسنكهت براهمر"،<sup>(8)</sup> و"بشن دهرم"،<sup>(9)</sup> و"السندهند"،<sup>(10)</sup> وبعض المصادر اليونانية، لأنه يقارب بين اليونان والهند في حرق الموتى، فيعتمد على كتاب لسقراط اسمه "قادن"،<sup>(11)</sup> وعلى جالينوس في تفسيره لعهود أبقرط،<sup>(12)</sup> وما حكاه يحيى النحوي عن اليونان.<sup>(13)</sup> ويستشهد ببيت من الشعر لبشار بن برد.<sup>(14)</sup>

ويشير في أيام الاعياد وحساباتها الفلكية وأحكام النجوم، إلى مصادر هندية فلكية متخصصة لم يحددها، وعلى سعة اطلاعه ودرايته بهذا العلم وخبرته،<sup>(15)</sup> وعلى كتابه "خيال الكسوفين"،<sup>(16)</sup> وقد ذكره ضمن قائمة كتبه تحت عنوان "خيال الكسوفين عند الهند".<sup>(17)</sup>

#### رابعاً: ملاحظات على مصادر كتاب تحقيق ما للهند:

١- حشد البيروني في كتابه العديد من الكتب الهندية، متحرّياً المصادر الأصلية منها، الأمر الذي يلقي الضوء على التعريف بالأدب الهندي المكتوب من جهة، وعلى تفردّه على سائر من كتبوا عن الهند الذين اعتمدوا على كتب عامة، أو ثقافة متوارثة متناقلة ليست نابعة من المصادر الهندية الأصلية من جهة ثانية. فالبيروني من خلال مصادره ساهم بالتعريف بالأدب

(1) المصدر نفسه، ص ٤٥٢-٤٩٩

(2) المصدر نفسه، ص ٤٦٤

(3) المصدر نفسه، ص ٤٦٥

(4) المصدر نفسه، ص ٤٦٨

(5) المصدر نفسه، ص ٤٧٤

(6) المصدر نفسه، ص ٤٧٥

(7) المصدر نفسه، ص ٤٦١

(8) المصدر نفسه، ص ٤٦٤

(9) المصدر نفسه، ص ٤٨٣، ٤٨٤

(10) المصدر نفسه، ص ٤٩٧

(11) المصدر نفسه، ص ٤٧٨

(12) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤٧٨

(13) المصدر نفسه، ص ٤٨٠

(14) المصدر نفسه، ص ٤٥٣

(15) المصدر نفسه، ص ٤٤٨-٥٩٩

(16) المصدر نفسه، ص ٥١٢

(17) راجع القائمة في الفصل الأول من الرسالة، ص...

الهندي، إذ كتب عن الهند من أدبها وتراثها، وبذا، فإن كتابه يمثل بحد ذاته مصدرا لأصول الثقافة الهندية في علوم مختلفة.

٢- الملاحظ أنه لم يكن بالامكان الكتابة عن الهند وعلومها دون العودة الى كتاب السندهند، الذي اشتقت منه العديد من الكتب في علوم رئيسية، وقد بانّت استفادة البيروني الواسعة منه في العديد من المواضيع والاحالات، وهذا منتظر، فاليقوبي وصفه بقوله: "وكتابهم السند هند، الذي منه اشتق كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونان والفرس وغيرهم."<sup>(1)</sup> وتميز البيروني بالأخذ من النسخ المتعددة التي حملت عنوان "السند هند"، في حين درج المؤلفون المسلمون فقط على النقل من نسخة "براهم سدهاند" فقط، أي الى نسخة واحدة من "السند هند".

٣- اعتمد البيروني في تحقيق ما للهند، على مصادر متخصصة أيضا في كل حقل ومن أصحاب الثقافة أنفسهم، وكانت مصادره واسعة وشاملة، لكنه أفاد من الكتب الفلسفية والعلمية والدينية المقدسة والجغرافية والتاريخية، من التراث الفارسي والعربي واليوناني. وكانت مقبساته عن التراث اليوناني واضحة وغزيرة، لأنه أخذ على عاتقه أن يقارن بين الهند واليونان. وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه وأوفى بما صرح به.

٤- وهذا كله، يلقي الضوء على غزارة مصادره من جهة، وتنوعها من جهة أخرى. والأهم أن البيروني اعتمد على معرفته الذاتية ومشاهداته وإطلاعه المباشر ودرايته بالهند، وقد كان ذلك واضحا في كتاب تحقيق ما للهند أكثر من الآثار الباقية، وهذا مردّه للفرصة التي سنحت له بالاطلاع على الثقافة الهندية في مهدها.

٥- ويفهم من اعتماد البيروني على المصادر اليونانية المترجمة لاسيما باللغة العربية حسب ما تدل على ذلك إحالاته، على أنه كان يثق بالترجمات العربية للكتب اليونانية.

٦- لقد كان البيروني الى جانب تحديده لمصادره، يمتاز عن سابقه، أنه كان بالغ الدقة في تحديد مصادره. وأنه استقى مادته ليس من المصادر العربية أو من المترجمات الى العربية فحسب، بل من المصادر الاصلية في اللغات الاخرى.<sup>(2)</sup>

(1) اليقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٩٤.

٧- جاء حكم البيروني على مصادره خاصة الهندية منها محدودا وعاما، يتضح ذلك من خلال بعض الامثلة، منها قوله: "وكان وقع المثال في فحوى الكلام على أديان الهند ومذاهبهم فأشرت الى ان أكثرها هو مسطور في الكتب هو منحول وبعضها عن بعض منقول ملقوطة مخلوط غير مهذب على رأيهم ولا مشذب،"<sup>(١)</sup> وإشارات أخرى مثل "فهذا من زيادات المتكلفين."<sup>(٢)</sup> ولكنه حكم على مصادر غير هندية، مثل، وصفه لترجمة ابن المقفع لكتاب كليلة ودمنة قال: "وإن كان متهما فيما زاد لم يخل عن مثله فيما نقل."<sup>(٣)</sup> فالملاحظة البارزة، أن البيروني لم يذهب بعيدا في الحكم على مصادره في كتاب تحقيق ما للهند، من زاوية الحفاظ على منهجه في أيراد مقولاتهم من أدبهم دون أن يتدخل أو يناقش، حتى يحافظ على الموضوعية والأمانة العلمية اللتين أشار لهما في افتتاحية كتابه.

٨- وحرص البيروني على النقل عن أولئك الذين شاهدوا أو عاينوا، وقد وردت إشارات كثيرة في ذلك مما يؤكد قيمة المشاهدة والمعاينة التي أكد عليها البيروني صراحة من خلال مقولة "ليس الخبر كالعيان."<sup>(٤)</sup>

٩- ويلاحظ أن البيروني اعتمد في كتاب تحقيق ما للهند على مصادر أساسية في كل موضوع، عززها بمصادر ثانوية. والدليل انه كان يذكر مصادره المتخصصة، ويشير لمصادر أخرى لإكمال موضوعه، تضمنت معلومات ربطها بموضوعه الرئيسي ليقدّم صورة كلية وفق رؤيته، فهناك مصادر تكررت في العديد من مقتبساته. كما يلاحظ ان هناك قليلا من المصادر المشتركة، والتي استعان بها في كل من كتابيه "الآثار الباقية" و"تحقيق ما للهند".

١٠- ويلاحظ أن البيروني عالج مواضيعه بمقدمات قصيرة من اجتهاده واطلاعه، ويقدم رأيه قبل أن يدرس موضوعه، كما تدلّ تصريحاته في كتابه. كذلك يلاحظ أن مصادره في

(٢) الشابي، الادب الفارسي، ص ٣٢٨.

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٧-١٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١ ستتضح نظريته للمشاهدة والمعاينة في الفصل الرابع من الرسالة، ص...

المادة الجغرافية في كتاب "تحقيق ما للهند" كانت تعتمد بالدرجة الاساسية على المشاهدة والمعاينة والخبرة الذاتية.

١١ - تجنب البيروني تكرار معلوماته، ويدلّ على ذلك العديد من العبارات، كقوله: "وتفسيره آت في الذي يتلوه"،<sup>(١)</sup> "ألحقها بها إن شاء الله"،<sup>(٢)</sup> "وقد تقدم ذكر بعضها"،<sup>(٣)</sup> "وسيجيء ذكرها في مواضعها".<sup>(٤)</sup>

## الفصل الرابع

### منهج البيروني في التعامل مع التاريخ

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ص ١٩

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ص ١٣٩

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٩٩

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ٣٠٩.

## نظرة البيروني للتاريخ:

### ١- النظرة الشمولية- التاريخ الحضاري :

وصل الأدب العربي التاريخي مستوى رفيعاً في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي).<sup>(١)</sup> فقد اتسم هذا القرن بنظرة جديدة للتاريخ، تميّزت بتوظيف علوم و معارف غلبت عليها الصبغة الدنيوية كالطب والفلك والجغرافيا والفلسفة وسواها.<sup>(٢)</sup> وقد ساهمت هذه العلوم وبالأخص الفلسفة في تحول التاريخ من مستوى الخبر الى مستوى النظر.<sup>(٣)</sup> فالمسعودي (ت ٣٤٦هـ) مثلاً تأثر بالجغرافية في كتاباته، ويتضح ذلك من خلال كتابه "المروج". وكتب حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) متأثراً بالفلك في كتابه "تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء". وتأثر المطهر بن طاهر المقدسي (ت بعد ٣٥٥هـ) بعلم الكلام والفلسفة موضوعاً ومنهجاً في كتابه "البدء والتاريخ".<sup>(٤)</sup> وتأثر البيروني بالفلك والعلوم الرياضية والطبيعية بصورة لافتة في كتاباته التاريخية.

هذا الاتجاه ابتدأ بالتأسيس بصورة أولية من خلال نظرة بعض المؤرخين الكبار الذين عرفهم القرن الثالث الهجري.<sup>(٥)</sup> فقد شهد القرن المذكور بداية الانفتاح على العلوم الأخرى، وما تبعه من الاهتمام بثقافة الأمم الأخرى وخاصة التراث اليوناني، وذلك بعد أن نشطت حركة الترجمة زمن المأمون (٢٠٠-٢١٨هـ).<sup>(٦)</sup> وقد ساعد في ذلك التوسع في الرحلات والتجارة،<sup>(٧)</sup> علاوة على أن القرن الثالث الهجري كان عصر الرحلة في طلب العلم.<sup>(٨)</sup>

(١) مرغوليوث، د.س. دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة الدكتور حسين نصار، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٢٩م، ص ١٤٢

(٢) وحول تأثير هذه العلوم في الكتابة التاريخية، راجع، الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ١٧٥-١٨١  
(٣) فتحي التريكي، مقال عن البيروني، منشور ضمن تاريخ العلوم عند العرب، مجموعة مقالات كتبها اساتذة جامعيون، إشراف عز الدين باش شاوش، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، ١٩٨٩، ص ٦٤

(٤) راجع بهذا الخصوص، حاج ياسين، رياض حمودة، (١٩٩٨)، كتاب "البدء والتاريخ" للمطهر المقدسي، دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، ص ١٨ وما بعدها.  
(٥) (وبالأخص ابن قتيبة واليعقوبي).

(٦) حول حركة الترجمة أنظر : ابن النديم، الفهرست، ص ٣٠٤؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانبياء، ص ٢٥٧.  
التركيز على علوم اليونان خاصة الفلسفة والتنجيم والفلك، القفطي، إخبار العلماء، ص ١٦١-١٦٢



هذه التطورات ساهمت في توسيع مدلول كلمة "تاريخ". فالمسعودي قبل البيروني مثلاً، عبّر تماماً عن هذه النظرة، عندما ضمّن كتابه مجمل الحقول المعرفية التي أحاط بها حسب قوله: "ولم نترك نوعاً من العلوم ولا فنّاً من الأخبار ولا طريقة من الآثار إلا وقد أوردناها في هذا الكتاب مفصلاً أو ذكرناه مجملاً أو أشرنا إليه بضروب من الإشارات أو لوّحنا إليه بفحوى من العبارات" <sup>(٢)</sup> هذا القول، يشكّل منطلقاً نحو فهم النظرة الجديدة للتاريخ. إذ رأى المسعودي أنّ التاريخ هو غاية هذه العلوم ومنتهاها. فالتاريخ مستودع لماضي الإنسان وعلومه، وسجّل جامع لكل المعرفة الإنسانية، إذ هو أرفع العلوم. <sup>(٣)</sup>

لقد بات هذا التوسع واضحاً، وقد عبّر عنه المسعودي عندما قال: "إذ كان كلّ علم فمن الأخبار يستخرج وكلّ حكمة منها تستنبط والفقهاء منها يستنار، والفصاحة منه تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون وأهل المقالات بها يحتجّون ومعرفة الناس منها تؤخذ، وأمثال الحكماء فيها توجد، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس، وآداب سياسة الملك والحرب منها تلتبس، وكلّ غريبة منها تعرف، وكلّ عجيبة منها تستطرف، ... ففضيلة علم الأخبار بيّنة على كل علم وشرف، ومنزلته صحيح في كلّ فهم، ولا يصير على علمه ويتقن ما فيه وإيراده وإصداره إلا إنسان قد تجرّد للعلم وفهم معناه وذاق ثمرته واستشعر من غره ونال من سروره". <sup>(٤)</sup> ويستدل من هذه النظرة على أنّ المسعودي اعتبر التاريخ جامعاً للعلوم التي توسعت نتيجة عوامل عديدة انعكست على الكتابة التاريخية. إذ أن تطور الكتابة التاريخية في القرن الرابع الهجري (١٠م) كان يسير باتجاه أكثر توسعاً في الرؤية ممّا سبق.

فالنظرة الجديدة التي تبناها مؤرخو القرن الرابع الهجري، ومن قبلهم وبصورة أقلّ وضوحاً، مؤرخون كبار في القرن الثالث الهجري، مثل ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) واليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)، تجاوزت نظرة أهل الحديث في الكتابة التاريخية. فقد أدرك أصحاب النظرة الجديدة عزوف أهل الحديث عن استيعاب فكر الأمم الأخرى وجدال عقائدها وأديانها وتراثها، ولذلك

<sup>(٧)</sup> وقد أكد محمد أركون أن القرن الرابع كان ذروة زمن التاجر والانفتاح على الفلسفة. أنظر، أركون، محمد، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي، ط ١، ترجمة هاشم صالح، دار الساقية، بيروت ولندن، ١٩٩٧م، ص ٥٦٥.

<sup>(١)</sup> الدوري، بحث، ص ٤٨.

<sup>(٢)</sup> المسعودي، مروج، ج ١ ص ١٨.

<sup>(٣)</sup> Khalidi, Islamic historiography .. Masudi, pp. 31-32.

<sup>(٤)</sup> المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٧١-٧٢.

كان التجديد في النظرة للتاريخ. وهذا بدوره انعكس على المسعودي وغيره من المجددين في النظرة التاريخية.<sup>(١)</sup> وكان بارزا لدى البيروني بالناحيتين، الانفتاح على الأمم الأخرى، والإفادة من العلوم الجديدة بصورة واسعة. وهذا عزز التحول في عملية تطور الكتابة التاريخية من حيث طبيعة الموضوعات وطريقة تناولها، ومن حيث اللغة والأسلوب.

أصبح التاريخ بعد كل هذه التطورات حقلا جامعا. وتؤكد محاولة البيروني خاصة في "تحقيق ما للهند" على أن الثقافة بمفهومها الواسع باتت جزءا أساسيا من التاريخ.<sup>(٢)</sup> صحيح أن كتاب "تحقيق ما للهند" ليس عملا تاريخيا، بالمعنى الدقيق، لكنه كان مدركا للأبعاد التاريخية في مجال الثقافة، إدراكا عميقا.<sup>(٣)</sup>

ويتضح الطابع الحضاري في الاهتمام بجوانب معينة عند الأمم، فقد درس البيروني في كتاب "الصيدنة" العقاقير وأدبياتها عند الأمم المختلفة.<sup>(٤)</sup> وقدّم في كتاب "الجماهر" دراسة للمعادن والجواهر ومتعلقاتهما عند أمم عديدة.<sup>(٥)</sup> وذهب بصورة لافتة في كتابيه "الآثار الباقية" و"تحقيق ما للهند" إلى التعريف بعناصر مختلفة من آداب الأمم الأخرى.<sup>(٦)</sup>

قدم البيروني في دراسة الأدب التاريخي جوانب أخرى تهتم الدولة والمجتمع، ففي كتاب "الجماهر" أورد إشارات عديدة لها علاقة بالمعادن والجواهر عند الأمويين والعباسيين.<sup>(٧)</sup> وأكثر من ذلك فقد أورد البيروني إشارات للفتوحات الإسلامية من خلال التركيز على الاستيلاء على الجواهر والمعادن النفيسة بأنواعها وقيمتها.<sup>(٨)</sup> ليؤشر على أهمية هذه الجوانب بالنسبة لدارس التاريخ الحضاري. بما يعزز الشمول في دراسة المجتمع. وقد سبق للمسعودي أن توسع في دراسة جوانب أخرى تدلّ على التاريخ الحضاري، وقد ظهر ذلك من خلال بعض الأمثلة التي يتضح فيها تصويره للحياة الثقافية في العصر العباسي، ومنها، حديثه في خلافة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) عن الملاهي والطرب بأنواعه وفوائده، وبعض الآلات الموسيقية والإيقاع وفنون

(١) Khalidi, Islamic historiography.. Masudi, p.13

(٢) Naser Ahmed Naser, Albiruni as a historian of culture) in AL-BIRUNI Commemorative Volume, p.232

(٣) الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ٢٣٠.

(٤) راجع ذلك في الفصل الأول من الرسالة، ص...

(٥) البيروني، الجماهر، ص ٣٢-٣٣، ٤٣، ٤١، ٩٥، ٢٤٢-٢٤٣

(٦) راجع عناوين الأمم الأخرى في كتابيه، الفصل الثاني من الرسالة ص...

(٧) البيروني، الجماهر، ص ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٥-٦٧، ١٥٢، ١٥٩

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٨-٧٤، ١٥٧

النظم والشطرنج والفرق بينه وبين النرد.<sup>(١)</sup> ومن ذلك ذكره للنوادر زمن المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ) وخاصة المشتغلين بالمعادن والطب والكيمياء.<sup>(٢)</sup>

ساهم البيروني في تعزيز فكرة التنوع المعرفي، واتساع مفهوم التاريخ الذي بات يقبل التنوع نتيجة تداخل العلوم المتنوعة والانفتاح على الأمم الأخرى، فالبيروني نموذج تمثل فيه الكثير من سمات الكتابة التاريخية المستلهمة من هذه العلوم.<sup>(٣)</sup>

## ٢-فائدة التاريخ-استخلاص العبرة والحكمة:

نظر البيروني للتاريخ من زاوية فائدته للبشرية، فالتاريخ مستودع الخبرات البشرية، ومنبع لاستخلاص العبر لتفادي ما يمكن حصوله، أو الخروج من وضع ما، باستلهام حيلة أو خطة ما، وهذا كان واضحاً من خلال ما عبّر عنه، يقول: "...ليكون ما نعمله من ذلك معيناً لطالب الحق ومحِبّ الحكمة على التصرف في غيرها ومرشداً إلى نيل ما لم يتهياً لنا"،<sup>(٤)</sup> ويتضح ذلك في إشارات أخرى، عندما قال: "ولا بدّ من تأمل التاريخ لمعرفة الأمثلة الكثيرة على هذا مما يقع في كلّ أونة وفي كلّ دولة"،<sup>(٥)</sup> وفي تعليقه على فائدة كتاب "المسامرة في أخبار خوارزم" يقول البيروني: "ولو قيل انه جدير بأن يكون كتاب تاريخ وحده لما كان هذا القول بعيداً عن الصواب لأنّ فيه عبرة لأولي الألباب".<sup>(٦)</sup> وتدلّ بعض العبارات من حكم ومواعظ لديه على هذا الاتجاه، منها، "فتلك سنة الخلق منذ آدم عليه السلام الى يومنا هذا، فكل عبد يخرج على مولاه يفقد حياته العزيزة"،<sup>(٧)</sup> "وأئى للعصفور أن يتمنى عش الصقور".<sup>(٨)</sup> وإشارات أخرى، "أليس البشر مطبوعاً على فرط الحرص بتعرّف ما استتر عنه وخفي أمره عليه"،<sup>(٩)</sup> "سئل بعض الحكماء عن سبب

(١) المسعودي، مروج، ج٤ ص ٢٣٤-٢٤٢

(٢) المصدر نفسه والجزء ص ٢٦٤-٢٧٤

(٣) الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ٢٣١

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٥

(٥) البيروني، المسامرة، ص ٧٥٢

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٥٩

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٥٢

(٨) المصدر نفسه، ص ٧٥٢

غشيان العلماء أبواب الأغنياء وإعراض الأغنياء عن قصد أبواب العلماء فأجاب بأنه علم هؤلاء بمنافع المال وجهل أولئك بشرف العلم"،<sup>(١)</sup> "فأين الرابع إذا كان رأس المال خسران"،<sup>(٢)</sup> "لأن القلم يؤثر إذا أزره السيف".<sup>(٣)</sup>

هذه الاقتباسات تدلّ بوضوح على استخلاص الحكمة من التجارب البشرية، فالتاريخ مستودع لهذه التجارب. والبيروني في هذه النظرة يشاطر معاصره مسكويه (ت ٤٢١هـ) الذي اتضح لديه هذا الاتجاه تماماً في كتاباته التاريخية. فقد عبّر عن ذلك بوضوح ، عندما قال: "وأنا مبتدئ بذكر الله ومثته بما نقل إلينا من الأخبار بعد الطوفان لقلّة الثقة بما كان منها قبله ، ولأنّ ما نقل أيضاً لا يفيد شيئاً مما عزمنا على ذكره وضمّناه في صدر الكتاب ، ولهذا السبب بعينه لم نتعرّض لمعجزات الأنبياء صلوات الله عليهم وما تمّ لهم من السياسات ، لأنّ أهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة فيما يستقبلونه من أمور ، اللهمّ إلا ما كان منها تدبيراً بشرياً لا يقترن بالإعجاز".<sup>(٤)</sup> ويتضح أن رفض مسكويه تضمين تلك الأخبار، كان أساسه، أنها لا تتضمن التدبير البشري والحيل والمكايد التي أشار لها مسكويه باعتبارها تهمّ "الوزراء وأصحاب الجيوش وسوّاس المدن ومدبّري أمر العامة والخاصة"،<sup>(٥)</sup> وهذه كانت أساس رؤية مسكويه التاريخية.<sup>(٦)</sup> وقد دلّ عنوان كتابه "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" على رؤيته في استخلاص الحكمة من التجارب.

فالكثابة التاريخية لها دور مهم في حفظ التراث الذي يفترض حمايته وعدم العبث به وتحريفه وتحمل المسؤولية أمامه. ولهذا أكد البيروني قيمة الكثابة والتدوين في حفظ الآثار والمعارف للأمم، فالتدوين والكثابة تفوق شرف كل علم وفن.<sup>(٧)</sup> والأهمية القصوى للتاريخ تكمن في انه مستودع الخبرة ومكتنز استخلاص الحكمة الإنسانية. وهذا معناه أن الإنسان لا يمكن أن

(٩) البيروني، تحديد نهايات، ص ٣٥

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٤٩

(٢) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٨

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣٨

(٤) مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ٣ مج، (كتب مقدمته ووضع فهرسه ليون كابيتاني)، برل، ليدن، ١٩٠٩ - ١٩١٧م، ج ١ ص ٥-٦ .

(٥) المصدر نفسه، ج ١ ص ٤-٥ .

(٦) راجع حول نظرة مسكويه بالتفصيل، أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص ٥٥٥-٦٠١، و جب، "تاريخ" دائرة المعارف الإسلامية، وانظر، الخالدي، كرة التاريخ عند العرب، ٢١٩-٢٢٦ .

(٧) هناك إشارات لافتة على في مقدمة تحقيق ما للهند، ص ١

يتجاهل التاريخ في حياته أو يستبعد حوادثه التي تعينه على فهم ذاته الحضارية، بل وتسهم في هدايته إلى اتجاهات أخرى تلزمه في الحاضر، وقد تعينه على الكثير مما قد يصادفه في حياته.

هذه المعرفة التي يتم تناقلها جيلا زمنيا بعد جيل، تطرح مسألتين، الأولى: ارتباط الماضي بالحاضر، فالتاريخ مستمر في الحاضر استمرارا تفرض وجوده وعناصره ثقافة الأمة الحالية المتوارثة من الأجيال، والثانية أنه مؤشر يبنى عليه ما يحدث في الحاضر تجاه المستقبل. فالبيروني ربط الماضي بالحاضر، فعنوان كتابه "الآثار الباقية" يشير إلى هذه الفكرة، فالتاريخ هو الماضي الحاضر، إذ أن مجموع عوارض الماضي حاضرة بأخبارها وآثارها، وفحص تلك الأخبار عملية تنجز دائما في الحاضر. فالتاريخ حاضر بمعنيين، شواهد، وفي ذهن المؤرخ، وكثيرا ما نقرأ لا بد من مقارنة الماضي بالحاضر والحاضر بالماضي، نستخلص منها أن معرفة الماضي دائما نسبية، إذ تستجيب لمتطلبات الوضع القائم وأنها دائما عملية، إذ تجيب عن أسئلة حالية.<sup>(١)</sup> ومن هنا تتبدى أهمية المعرفة التاريخية، التي تقتضي الاستفادة من الأدوات المتاحة في الحاضر، وهذا ما فعله البيروني.<sup>(٢)</sup>

### بعض النظرات في تاريخ الحضارة

كان البيروني مسكونا بهاجس المحافظة على التراث الحضاري، فقد أولى أهمية بالغة للتدوين والكتابة، وانتقد بشدة ممارسات العبث بالتراث والمساس به.<sup>(٣)</sup> كما اعترف البيروني في مطلع كتاب "تحقيق ما للهند" بتفوق الكتابة وشرفها، وربما كان لهذا علاقة بنظرة البيروني لبعض جوانب الحضارة، فالكتابة تؤرخ للحضارة الانسانية، إذ يعتبر دارسو الحضارات القديمة بأن الكتابة واختراعها من أهم عناصر تطور الحضارة الانسانية.<sup>(٤)</sup> هذه النظرة الفريدة للبيروني تعبّر عن رؤية تنسم بالخصوصية.

(١) العروي، عبد الله، مفهوم التاريخ، ط١، جزءان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج١ ص ٣٨

(٢) راجع استخدامه لهذه الأدوات، ص ٢٨ من هذا الفصل.

(٣) كان النموذج الأكثر صراحة انتقاده لابن قتيبة بن مسلم وما فعله بالنسبة لتراث خوارزم المکتوب، راجع البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٨.

(٤) راجع إيمار، أندريه و ابوايه، جانين، تاريخ الحضارات العام، ط٣، ٧ مجلدات، إشراف مورييس كروزويه، ترجمة فريد م. داغر وأحمد عويدات وفؤاد ج. ابو ریحان، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ١٩٩٣ ج١ ص ١٧٢ - ١٧٣ إشراف مورييس كروزيه. فالكتابة تعدّ أوسع خطوة خطاها الانسان في انتقاله الى المدنية، وهي من أهم سمات الانتقال الى العصور التاريخية، ديورانت، ول وإيرل، قصة الحضارة، ٤٢ جزء، دار الجيل بالتعاون مع المنظمة العربية والثقافة والعلوم، بيروت، ١٩٨٨م. ج١، ص ١٨١.

وهناك أبعاد طرقها البيروني يستدلّ منها على النظرات الحضارية التي قدّمها، ومنها ما يتصل بمجال علم الاجتماع، فقد سبق ابن خلدون في فكرة أن الإنسان مدنيّ بالطبع. إذ كان البيروني مميّزا في طرحه بخصوص فكرة التمدّن، فقد قال: "فأما العلوم - بعد أن كان الإنسان مطبوعا على قبولها - فقد اضطره إليها كونه في العالم مدة تصرفه فيه على قضايا التكليف، لأنه لكثرة حاجاته وقلة قناعاته وتعريّه عن آلات الدفاع مع وفور أعدائه، ولم يجد بداً من التمدّن مع أهل جنسه، قصدا للترادف واشتغال كلّ واحد منهم بشغل يكفيه ويكفي غيره..."<sup>(1)</sup>.

ولعلّ هذه الفكرة ترقى للأدبيات اليونانية،<sup>(2)</sup> وقد ناقشها ابن خلدون بصورة موسعة.<sup>(3)</sup> وهكذا قدّم البيروني نظرات في الاجتماع الإنساني سبقت ابن خلدون، وكان متميّزا، لأنّه طرح هذا من زاوية فائدة العلوم للإنسان بقوله: "ثمّ لما كان الإنسان المتمدّن مقتنيا بحرصه ما زين له من "القناطير المقنطرة...والخيل المسومة والأنعام والحرث" احتاج في نقلها ونقل أبعاضها المتفاضلة من ملك غيره إلى ملكه، وقسمتها على أصحابه إذ شاركوه في النقل، إما بالاعواض وإما بالميراث، إلى حساب ومساحة لم يجد منهما بداً، وهما أصول العلوم المسماة رياضيات وتعاليم، وتحقيقها علم الهندسة، فهذه منفعتها".<sup>(4)</sup>

وتميّز البيروني حين ذهب أبعد في ربط تطوّر العلوم بحاجات الإنسان، بقوله: "فهذه حال العلوم، قد أنتجتها حوائج الانسان الضرورية في معاشه وتسلسلت بحسبها، وحصول الحاجات بها هو منافعتها، لا اللجين والنضار يؤخذان بها".<sup>(5)</sup> فالملاحظ أن هذه النظرة ترسخ لدى البيروني ما يمكن أن نسميه اسبابا لنشأة العلوم مرتبطة بتطور حياة الإنسان وحاجياته، وكأنّ نشأة العلوم جاءت تابعة لرغبة الانسان وتلبية لتعقيدات حياته.

فالبيروني وفق ذلك يرفض العزلة والانسحاب من العالم، فهو يوافق الفكر الفلسفي منذ زمن المدنية الاغريقية بالدفاع عن المبدأ القائل بأن "الانسان حيوان سياسي بطبيعته"، ولكن الانسان

(1) البيروني، تحديد نهايات، ص ٢٥.

(2) مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ) تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، تحقيق قسطنطين زريق، نشرته الجامعة الاميركية، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٩، (وسيشار له، مسكويه، تهذيب الاخلاق).

(3) ابن خلدون، أبو زيد، عن الرحمن بن ولي الدين (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) المقدمة، ط ٣، ٣، مج، (مهد لها وحققها علي عبد الواحد وافي)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة - القاهرة، (د.ت)، ص ٤٢-٤٣.

(4) البيروني، تحديد نهايات، ص ٢٦، الاقتباس القرآني في النص من آية ١٤ - سورة آل عمران.

(5) المصدر نفسه، ص ٢٩.

لايتوصل الى المدنية الا من خلال التضامن مع الجماعة التي ينتمي اليها.<sup>(١)</sup> فالانسان لايمكن أن يكون مكتفيا وسعيدا بذاته. وقد عبّر مسكويه عن ذلك، "ولما كانت هذه الخيرات الانسانية كثيرة... ولم يكن في طاقة الانسان الواحد القيام بجميعها وجب ان يقوم بجميعها جماعة كثيرة منهم، ولذلك وجب أن تكون أشخاص الناس كثيرة، وان يجتمعوا في زمان واحد على تحصيل هذه السعادات المشتركة، ليكمل كلّ واحد منهم بمعاونة الباقيين له، فتكون الخيرات مشتركة والسعادة فوضى بينهم، فيتوزعونها حتى يقوم كل واحد بجزء منها ويتم للجميع، الكمال الانسي...".<sup>(٢)</sup> فهو يعترف بأن "الانسان مدني بالطبع أي هو محتاج الى مدينة فيها خلق كثير لنتم له السعادة الانسانية".<sup>(٣)</sup>

### التاريخ بوصفه معرفة عقلية شفوية ومكتوبة:

فاضل البيروني بين أكثر من مستوى لتناقل المعرفة التاريخية. فهناك المعرفة المبنية على الرواية الشفوية، وهناك المكتوبة، وهناك المشاهدة.<sup>(٤)</sup> وقد حدّد البيروني السبيل لمعرفة أخبار الأمم الماضية، بقوله: "إن اقرب الأسباب المؤدية إلى ما سئلت عنه هو معرفة أخبار الأمم السالفة وأنباء القرون الماضية لأنّ أكثرها أحوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم ولاسبيل إلى التوسّل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات والقياس بما يشاهد من المحسوسات سوى التقليد لأهل الكتب والملل وأصحاب الآراء والنحل...".<sup>(٥)</sup>

فالأصل في التاريخ هو المدونات المكتوبة والآثار الباقية عن الأمم والمرويات الشفوية بما تمثله من تاريخ حيّ في صدور الناس. ووفقا لذلك لا يولد الإبداع فجأة ودفعة واحدة. بل على العالم أن يكون متمرسا بعد أن يفيد من التراث المتراكم في كلّ حقّ معرفي يعمل فيه. بمعنى أنه لا يمكن كتابة التاريخ دون المصادر النقلية، يقول البيروني: "...وإذا كان إنكارهم كلّ ما لم يتفق في زمانهم أو مكانهم حتى يشاهدوه ولم يكن يستحيل في العقول كثير إنكارهم ولم يقرّوا

(١) اركون، نزعة الانسنة في الفكر العربي، ص ٥١٣

(٢) مسكويه، تهذيب الاخلاق، ص ١٤-١٥

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩

(٤) أشار الى هذه المستويات الثلاثة في مقدمة الاثار الباقية، ص ٤

(٥) المصدر نفسه، ص ٤

بشيء غاب عنهم فإن الحوادث العظام غير متفقة في كلّ وقت وإذا اتفقت في قرن لم يتصل بمن بعدهم عند مضي الدهور ومرور الأحقاب إلا بالأخبار وتواترها...<sup>(١)</sup>

وبذا ليس ثمة ما يبعث على القلق، عندما نقول بأن المصدر الأساس للكتابة التاريخية هو نقلي، في حين أن هناك أدوات لها طابع علمي تتصل بالناحية العقلية والحسية والتجريبية، يمكن من خلالها محاكمة بعض الأخبار التاريخية. فالبيروني لم يذهب إلى إخراج التاريخ من دائرة العلوم النقلية. فقد حافظ التاريخ على هذه الخصوصية حتى بعد التطورات الثقافية الكبيرة التي طالت جوانب الحياة في المجتمع الاسلامي لاسيما مع القرن الثالث الهجري وما بعده، فالتصنيف الدارج للتاريخ في القرن الرابع والخامس للهجرة كان على أساس أنه من بين العلوم النقلية الشرعية تحديداً، وظهر ذلك في تقسيمات الخوارزمي في القرن الرابع الهجري عندما قسم العلوم الى : أولاً علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية والتي تشمل: الفقه والكلام والنحو وفن الكتابة والشعر والعروض والأخبار، ثانياً علوم الأوائل (الإغريق) وتشمل: الطب والفلسفة والمنطق والفلك والموسيقى.<sup>(٢)</sup> كما ظهر في الرسالة السابعة من المجموعة الأولى لإخوان الصفا عندما صنفوا العلوم إلى ثلاثة أصناف: الرياضية والشرعية والفلسفية. والتاريخ عندهم يشكل جزءاً مهماً من العلوم الشرعية.<sup>(٣)</sup>

وقد اتضح من خلال بعض النماذج استخدام أدوات المعرفة النقلية المستقاة من قواعد علم الحديث في دراسة التاريخ، وكان النموذج الأكثر وضوحاً الطبري (ت ٣١٠هـ) والذي كانت نظراته للتاريخ وأسلوبه في كتابته متأثرة بدارسته كمحدث وفقه.<sup>(٤)</sup> فقد نظر للتاريخ باعتباره من العلوم النقلية مقابل العلوم العقلية، واضعاً إياه جنباً إلى جنب مع علم الحديث.<sup>(٥)</sup> وهذه النظرة للتاريخ أوضحها في مقدمة تاريخه، إذ يقول : "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتماداً في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا مسندها إلى روايتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادّثين غير واصل إلى من لم

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٨٢

(٢) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٥ وما بعدها.

(٣) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ط ١، أربعة مج، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤) الدوري، بحث، ص ٥٥.

(٥) الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ١٠٧.



يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بأخبار المخبرين ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس، فما يكن من كتابي هذا من خبر ذكرناه في بعض الماضين ممّا يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا".<sup>(١)</sup>

يتضح من ذلك أن طريقة الطبري في عرض الروايات تتجه إلى إسنادها لرواتها من جهة، وإلى تحديد الوسيلة التي تصل بها المعرفة التاريخية من جهة أخرى. هذه المعرفة لا يمكن أن يُستدلّ عليها أو أن تدرك بحجج العقول وفكر النفوس، بل يمكن الحصول عليها من خلال النقل من الرواة.

فالإخبار عن الماضي هو دائماً شهادة، سواء أعلق الأمر بقول أو حدث. وبالتالي إن طبق منهج التعديل على الشهود اقترب من معرفة الحادث على وجهه الصحيح.<sup>(٢)</sup> وبذلك تتأكد نظرة الطبري للتاريخ بوصفه أخباراً يتم تناقلها عبر رواة يجري تحريهم لمعرفة موثوقيتهم وأقربهم إلى الحدث. فقيمة الروايات في نظر الطبري تعتمد على قوة أسانيدها، وكلما كان بدء السند أقرب إلى الحدث كان أفضل.<sup>(٣)</sup>

أما البيروني فكان مشروعه مغايراً تماماً لهذا النهج مع اعترافه بأهمية النقل لعمل المؤرخ. لذا فقد حرص على استخدام أدوات لدراسة التاريخ متأثرة بناحية تكوينه العلمي، ومنسجمة مع الافادة من العلوم الأخرى في دراسة التاريخ.

فاضل البيروني بين مستويات نقل المعرفة في أكثر من موضع، فقد أصرّ في مؤلفه الموسوعي "تحقيق ما للهند" على فكرة: "ليس الخبر كالعيان لأن العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله ولولا لواحق آفات بالخبر لكانت فضيلته تبين على العيان...".<sup>(٤)</sup> بمعنى أنه يعترف بقيمة الأخبار وأهميتها أي بالمعرفة النقلية التي لم تسلم بنظره من عبث الناقلين وغايات المخبرين، لكنّه يصرّ على أهمية أدوات أخرى مثل

(١) الطبري، تاريخ، ج ١ ص ٧-٨.

(٢) عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ج ١ ص ٢١٢.

(٣) الدوري، بحث، ص ٥٥.

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١.

المشاهدة والمعاينة. وبانت قيمة الكتابة المبنية على المعاينة عندما طبّقها على تجربته في كتاب "تحقيق ما للهند"، فقد درس الهند من داخلها بأجوائها وبيئتها. وربما تدلّ عبارة البيروني على أن ما كتب عن الهند كان قائماً على النقل والسماع وتتالي الحكايات عن الهند، والدليل أنه نقض مقولات كانت شائعة عن الهند مثل وصف الهند بالحكمة والتي تم تناقلها قبله.<sup>(1)</sup>

ويتضمن هذا المبدأ ضرورة مشاهدة الحادثة في اللحظة التي حدثت فيها ومكانها، وعندها لا يضطر المؤرخ للاعتماد على المخبرين، وذلك نظراً لما تسببه الاخبار المنقولة من تشويه للحقائق. وهكذا يكون البيروني قد قرر إطاراً تصورياً في رؤية الظواهر الاجتماعية ودراساتها، قوامه أن يقوم بين الظواهر الاجتماعية من جهة ثم بينها وبين المجال البيئي المحيط بها والمناخ الاجتماعي الملازم والزمن الذي تحدث فيه صلات تكاملية. وما زال هذا الإطار الفكري هو الذي يحكم رؤية علماء الاجتماع المعاصرين للظواهر والنظم الاجتماعية.<sup>(2)</sup>

وهذا النهج ينسجم مع الرؤية العلمية. وقد بدا واضحاً في وصفه الجغرافي للبلدان في كتابه "تحديد نهايات الأماكن" عندما قدّم معرفة جغرافية على أساس تحليل علمي جيولوجي وكيميائي نبع من المشاهدة بالدرجة الأساس.<sup>(3)</sup> وتتبدى أهمية المشاهدة أيضاً في نقده لمعلومات جغرافية أوردها الجاحظ الذي لم يشاهد ما حكاها، بأنها من قبيل المعرفة الظنية غير الصحيحة،<sup>(4)</sup> لأنها لم تقم على أساس المعاينة والمشاهدة.

كذلك أهمية المشاهدة بالنسبة للثقة بالخبر، لقول البيروني: "... وإن كان القلب لا يطمئن إليها دون مشاهدتها".<sup>(5)</sup> ومن هنا يمكن تفسير إصراره على الوثوق بأخبار سنان بن ثابت انطلاقاً من كونها مبنية على المعاينة والتجربة،<sup>(6)</sup> أو نقده لمصادره لأنها ليست مبنية على المشاهدة.<sup>(7)</sup>

ويؤيد البيروني مقولته التي اشتملت على أهمية النقل، في الوقت الذي يبدو فيه الحذر من التعامل مع هذه المعرفة، من منطلق أنها تختلط بالتزوير والأساطير<sup>(1)</sup> وبالأخص تلك البعيدة

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٧

(2) أحمد الربابعة، البيروني وأسس الانثربولوجيا، ص ١٠٤

(3) راجع ذلك ضمن عنوان تأثير تكوينه العلمي في كتاباته، الجغرافية التاريخية نموذجاً، ص.. من هذا الفصل.

(4) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٦٣

(5) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٥

(6) المصدر نفسه، ص ٢٥٨، ٢٥٧

(7) راجع أهمية المشاهدة في أخباره، المصدر نفسه، ص ٢١، ٢٥، ٣٦

زمنياً، لقول البيروني: "...فالأولى أن لا نقبل من قولهم في مثله إلا ما يشهد به كتاب معتمد على صحته أو خبر مشفوع به شرائط الثقة في الظنّ الأغلب".<sup>(2)</sup>

ومن هنا فقط يمكن تبرير إيراده لمقتبسات عن الكتب السماوية كالتوراة والتي اشتملت على معلومات تاريخية لا يمكن لمؤرخ أن يتجاهلها لا سيما في التعامل مع التاريخ القديم.<sup>(3)</sup> وهذا كان مبرراً من وجهته، فهو يستعين مثلاً بالكتب السماوية لتعذر توفر مصادر أخرى عن التاريخ القديم مثلاً. أما في المواضيع التي تتوفر فيها مصادر أخرى متنوعة، فإنه يسجل بوضوح أن مهمة المؤرخ في استقصاء الأصح والأصلح والأكثر علمية والأقرب زمناً.<sup>(4)</sup>

وقد كان موقف البيروني من هذه الأخبار نقدياً تشكيكياً، فظهر بارزاً في مجمل مقتبساته، عندما استخدم تعابيراً وألفاظاً على النحو التالي: "زعموا"،<sup>(5)</sup> "وكل ما ذكرنا ليس كل واحد من الفريقين إلا مدّعياً في هذا المعنى دعاوى"،<sup>(6)</sup> "وهذه شبه تلحق بدعاوى اليهود"،<sup>(7)</sup> "انهم يزعمون"،<sup>(8)</sup> وزاد تشكيكه فيها من منطلق أنها متعددة في النسخ ومختلفة،<sup>(9)</sup> فهي تعرضت للتغيير والتحريف. علاوة على أنها اشتملت على أساطير وتلفيقات، يقول البيروني: "وكل ما ذكره ونذكره هي حجج قاطعة وأدلة واضحة على أن الكلم في الكتب محرف عن مواضعه والنص فيها مغير عن مناهجه والاعتصام بمثل هذا من الحسابات والتلفيقات أقوى دليل وأوضح حجة على تكذب صاحبها عن الحق والهدى..."<sup>(10)</sup> فالبيروني رفض الأساطير من خلفية علمية، وقد بدا ذلك بوضوح في موقفه من كثير من القصص التي كان يرويها الهنود،<sup>(11)</sup> بحجة أن "ليس للعقل فيها مدخل" على حد تعبيره.<sup>(12)</sup> ورفض "السحر كونه غير داخل في العلم البتة".<sup>(13)</sup>

(1) جلال شوقي: دراسات البيروني في الطبيعيات، أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، ٥-١٢-١٩٧٦، ص ٢٥٥-٢٥٨

(2) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤

(3) المصدر نفسه، ١٣، ١٩، ٥٣، ٧٤، ١٧٦-١٧٧، ٢٨١، ٢٨٣

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤-٥

(5) المصدر نفسه، ص ١٥

(6) المصدر نفسه، ص ١٧

(7) المصدر نفسه، ص ١٨

(8) المصدر نفسه، ص ٢٢

(9) المصدر نفسه، ص ٢١

(10) المصدر نفسه، ص ٢٠

(11) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٨٥، ٩٣، ١٥٥، ١٨١

(12) المصدر نفسه، ص ١٨١

(13) المصدر نفسه، ص ١٤٩

غير أنه رأى أن بعض الأخبار التي تشتمل على غرائب وعجائب لا يصحّ رفضها لمجرد هذه الغرابة، "فما كان منها في حدّ الإمكان جرى مجرى الخبر الحق إذا لم يشهد ببطلانه شواهد آخر"،<sup>(١)</sup> لذلك يلاحظ أنه أورد أخباراً عديدة لها طابع الغرابة.<sup>(٢)</sup>

لم يتوقف البيروني عند الاكتفاء بمحاكمة الأخبار وفقاً لشروط مصداقية الناقلين وشهرة الكتب الموثوقة، بل أصرّ على استخدام أدوات معرفية أخرى. وهذا الجانب عبّر عنه ابن خلدون، عندما رأى بأن أدوات المؤرخ يفترض أن لا تتعلق بمجرد أخلاقية الناقلين كما هو الحال بالنسبة لمنهج المحدثين، لأن التاريخ من وجهته محتاج إلى أدوات متعددة يستوعبها علم العمران.<sup>(٣)</sup> فالتاريخ من وجهة ابن خلدون "...محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط، لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكّم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولاقيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سمينا، فهم لم يعرضوها على أصولها ولاقاسوها بأشباهاها ولاسبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحقائق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط".<sup>(٤)</sup>

وتمثل محاولة البيروني سابقة على ما ذهب إليه ابن خلدون من أهمية استخدام أدوات متعددة في التعامل مع التاريخ، مع الانفراد باستخدام الفلك والحسابات الرياضية التي تعدّ أدواته الرئيسة في التعامل مع المعرفة التاريخية. علاوة على استخدام نهج المقارنة في دراسة التاريخ.

التفت البيروني إلى أهمية توظيف أدوات أخرى في دراسة المعرفة التاريخية، تجاوزت النقل من الكتب والرواية الشفوية، فالنقل لا يسلم من الآفات والإضافات الناشئة عن دوافع الناقلين والمخبرين.<sup>(٥)</sup> فالبيروني أراد القول بأن تحصيل المعرفة يفترض أن يكون لذاته، وليس لأي مأرب، بمعنى تحرّي الحقيقة والمعرفة الصحيحة والوصول إلى المعرفة من أجل المعرفة.<sup>(٦)</sup>

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٠-٨٢

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ج ١ ص ٣٣٧ .

(٤) المصدر نفسه والجزء، ص ٢٩١

والتاريخ بوصفه معرفة تعتمد على النقل، لن يكون ذا سمة موضوعية تماماً، فبرأيه فإن "الخبر عن الشيء الممكن الوجود في العادة الجارية يقابل الصدق والكذب على صورة واحدة، وكلاهما لاحقان به من جهة المخبرين..."<sup>(2)</sup> ويحدد البيروني دوافع الكذب في الأخبار، ذاكرة خمس طبقات من المخبرين،<sup>(3)</sup> على النحو التالي:

- التعصب للذات أو للسلالة التي ينتمي إليها المخبر فيرفع قدر نفسه وسلالته، ويحط من قدر غيره والسلالات الأخرى، لقوله: "ومن مخبر عن أمر كذب يقصد فيه نفسه فيعظم به جنسه...، أو يقصدها فيزري بخلاف جنسه لفوزه فيه بإرادته".<sup>(4)</sup>
- تحيز المخبر لطبقة اجتماعية معينة بسبب ما يحصل عليه من فوائد ومكتسبات وذم طبقة اجتماعية أخرى، لعدم حصوله على مكتسبات منها، يتضح ذلك من قوله: "ومن مخبر عن كذب في طبقة يحبهم لشكر أو يبغضهم لنكر، والداعي الى ذلك هو المحبة والغلبة".<sup>(5)</sup>
- المحاباة طمعا في خير يصيبه، أو تجنباً لشر قد يقع عليه، يقول البيروني: "ومن مخبر عنه متقرباً الى خير بدناءة الطبع أو متقياً لشر من فشل أو فزع".<sup>(6)</sup>
- أن يكون الكذب متأصلاً في المخبر، أي من طبيعته، يقول: "ومن مخبر عنه طباعاً كأنه محمول عليه غير متمكن من غيره، وذلك من دواعي الشرارة وخبث مخابئ الطبيعة".<sup>(7)</sup>
- الجهل بالأخبار ونقلها كما هي، يقول: "ومن مخبر عنه جهلاً وهو المقل للمخبرين وإن كثروا جملة أو تواتروا فرقة بعد فرقة فهم وسائط بين السامع وبين المتعمد الاول".<sup>(8)</sup>

(5) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢

(1) انظر دفاعه عن تأليف كتابه الهند انطلاقاً من الرغبة في الوصول للحقيقة، المصدر نفسه، ص ٢٥.

(2) المصدر نفسه، ص ٢

(3) جونيندار، البيروني، ص ٤٦ وراجع أيضاً هذه التفاصيل عند أحمد الربابعة، البيروني واسس

الانثربولوجيا، ص ١٠٤-١٠٥.

(4) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢

(5) المصدر نفسه والصفحة

(6) المصدر نفسه والصفحة.

(7) المصدر نفسه والصفحة.

(8) المصدر نفسه والصفحة.

فالبيروني يكشف أسباب الروايات الكاذبة، فهو يجد أن هذه الأسباب تكمن في مصالح متناقضة لطوائف محددة من الناس، وفي رغائبها وتطلعاتها وانفعالاتها وسخطها وحبها وكراهيتها، وكذلك في أمانى الأفراد وذلك بسبب بساطة طبيعتها، لتحقيق الرخاء عن طريق الأكاذيب، أو نتيجة الخوف من الشر الذي يجعل الناس ينطقون بالكذب.<sup>(١)</sup>

وهذه الآفات من كذب وتحريف، تفسّر وجود هاجس لدى بعض المؤرخين، فالمسعودي (ت ٣٤٦هـ) يتمسك بمسؤوليته أمام نصوصه، معتدّاً بذلك ومحدّراً من العبث بما أورده، يقول: "فمن حرّف شيئاً من معناه أو أزال ركناً من مبناه، أو طمس واضحة من معالمه أو لبس شاهده من تراجمه، أو غيّرهُ أو بدّلهُ أو نسبهُ إلى غيرنا أو أضافهُ إلى سوانا، فوفاه من غضب الله...".<sup>(٢)</sup>

بمعنى أن ذلك سيعقد مهمة المؤرخ في البحث والتقصي والاجتهاد، لأن فرز المعرفة التاريخية الصحيحة لن يكون سهلاً، يقول البيروني: "على أن الأصل الذي أصلّته والطريق الذي مهدته، ليس بقريب المأخذ بل كأنه من بعده وصعوبته يشبه أن يكون غير موصول إليه، لكثرة الأباطيل التي كانت تدخل جمل الأخبار والأحاديث".<sup>(٣)</sup> وهذا يؤكد قيمة الأدوات التي يحتاجها المؤرخ.

وأكثر من ذلك، فالآفات التي قد تلحق بالمعرفة المكتوبة، دفعت البيروني أحياناً إلى تفضيل المعرفة الشفوية على المكتوبة.<sup>(٤)</sup> مع إيراد المبررات لذلك، فاعتبر المعرفة الشفوية أقلّ خطراً من المعرفة المكتوبة التي قد تتعرض لما قد يطرأ عليها، وحتى يكون أحياناً بنظره الحفظ في الصدور أكثر أهمية من الجمع من الكتب، لقوله: "...والحفظ بكل ما برهن أعلق واليه أسرع وأقرب، لكنه موهبة من الله تعالى غير مكتسبة بل يختص به قوم دون قوم يحرمونه، فلا يكاد يوصلون إلى الممكن فيه منهم إلا بالمواظبة والدؤوب على الممارسة، قال أبو سعد (عبد الرحمن بن محمد بن دوست)<sup>(٥)</sup>:

(١) إبراهيم مأمونوف، البيروني، أعظم عالم، ص ١٦٣

(٢) المسعودي، مروج، ج ١ ص ٩.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤-٥

(٤) ويعزو البيروني انقطاع المعرفة في تاريخ العرب قبل الإسلام أحياناً إلى الرواية الشفوية، بمعنى أن العرب في نظره كانوا أميين ولم يعولوا في تخليد الآثار إلا على الحفظ والأشعار فلما انقرض مستعملوها انقطع ذكرها ولا سبيل إلى معرفة مثل ذلك" (البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤١) فهذا معناه أنه حدد أيضاً آفة المعرفة الشفوية.

عليك بالحفظ دون الجمع من كتب      فإن للكتب آفات تفرقها  
النار تحرقها والماء يغرقها      والفأر يخرقها واللص يسرقها<sup>(١)</sup>

فهذه الآفات تجعل المعرفة المنقولة في الكتب عرضة للتغيير والتبديل والضياع، وهنا تكمن الخطورة الحقيقية بنظره. الأمر الذي يتعذر معه التسليم تماماً بالمعرفة المكتوبة على أهميتها. ومن هنا فكرة النقد واستخدام الأدوات المتعددة في دراسة التاريخ. وقد عبّر البيروني بوضوح عن خطورة المعرفة المكتوبة، بقوله: "إن الحيلة واجبة على الكتاب في كل ما تسطر أقلامهم لأن القول يمكن العدول عنه وأما المسطور فلا رجعة عنه"<sup>(٢)</sup>. هذه النظرة تؤكد قيمة الكتابة وخصوصيتها على المعرفة الشفوية، باعتبار أن الكتابة المدونة وثيقة معتمدة بصرف النظر عن فحواها، في حين أن المعرفة الشفوية قد يتنكر لها بسهولة. وهذا يدل على أن الفترة التي كتب فيها البيروني شهدت طغيان الكتابة على المرويات الشفوية على نطاق واسع.

## الأدوات العلمية

### ١ - أدوات علمية رئيسية: مستويات مرتبطة بالعقل والتجربة والمقارنة

ينبغي وفقاً للبيروني، أن ندرس ما وصل إلينا من السلف، فنخضعه للنقد والأدوات العلمية المتنوعة، وذلك من أجل تمييز الصواب من الخطأ. فالبيروني يرفض التعاطي مع المعرفة بالتسليم المطلق. لذلك وجد لديه هذا التنوع في استخدام الأدوات. فالبيروني لا يسلم بما آمن به غيره أو رفضه قبل أن يخضعه للتحقيق والقياس والتحليل والنقد، فيقبل ما وافق مقاييسه ويرفض ما عداه، لا يصدّه عن عظمة القائل أو عدم شهرته، وهي آية موضوعية تجانب التقليد، وتتشدد الحق أياً كان.<sup>(٣)</sup> فهو اعتمد أساساً على فهم الجانب العلمي، فجاءت المعلومات مقرونة بالأرقام والاحصائيات المبنية على المشاهدة والممارسة.<sup>(٤)</sup>

(٥) أبو سعد: من أعيان الفضلاء بني سبأ، يجمع الفقه والأدب، وشعره كثير الملح والنكت، حسن الديباجة، وانظر هذه الأبيات أيضاً عند الثعالبي، بيتمة الدهر، ج ٤، ص ٤٩٣

(١) البيروني، الصيدنة، ص ٢

(٢) البيروني، المسامرة، ص ٧٣٨

(٣) الشاذلي، الأدب الفارسي، ص ٣١٤-٣١٥

(٤) أمين، البيروني عالم ساهم في تقدم العلوم، ص ١٠

وتقتضي الأدوات العلمية أنه لا يمكن أن تكون الأخبار بمنأى عن حكم العقل وقوانين الطبيعة، فالبيروني كان يستبعد كل ما يخالف العقل وقوانين الطبيعة، وهذا ليس غريبا على عالم طبيعيات.<sup>(١)</sup> وربما افلح في استخدام هذا النهج في كتابه "الآثار" أكثر من كتاب "تحقيق ما للهند"، فقد تبين حرصه على إيراد الثقافة الهندية من منابعها وأصولها بدليل عنوان الكتاب "من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة".

ومنهج البيروني في البحث التاريخي، هو عين المنهج الذي يسير عليه المنهج العلمي في العصر الحديث. أي الاحتكام إلى العقل بعد الاستقصاء والاستيعاب والتحليل والنقد والمقارنة.<sup>(٢)</sup>

رأى البيروني أهمية أن تعرض الأخبار على محكّ العقل، فما يقبله يقبل وما يرفضه يرفض، بدليل ورود مفردات مستقاة من لغة علماء الكلام والفلاسفة "مثل"، "ممكّن"،<sup>(٣)</sup> "جائز"،<sup>(٤)</sup> "واجب"، "ممتنع".<sup>(٥)</sup> وقد أشار البيروني إلى "الخبر عن الشيء الممكن الوجود"<sup>(٦)</sup> فقد أشار مثلاً، إلى مسألة التصديق بوجود بعض الأنبياء، مستخدماً ألفاظ: "ممكّن، جائز"<sup>(٧)</sup> هذه المفاهيم وإن كانت تحمل مرونة يبقى خلالها الموقف من الخبر بين الأخذ والرفض، إلا أنها إشارة على حضور معيار العقل في التعاطي مع الروايات والمعلومات.

فما تميّز به البيروني في نقد أخباره ومعلوماته كان العقل. فمعيار قبول بعض الأخبار أو رفضها هو العقل، وذلك في حال غياب مصدر موثوق ومتخصص .

وقريب من هذا السياق، هناك روايات ما كان البيروني يستطيع أن يقطع بصحتها، فتبقى موضع أخذ وردّ، إذ لا تحمل اليقين بإطلاق، وهذه الروايات اقترنت بعبارة "والله أعلم".<sup>(٨)</sup>

(١) Sachau., Alberuni's India, vol,1,p,33

(٢) علي، سيد رضوان، (١٩٨٠)، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، المؤرخ العربي، (ع ١٤)، بغداد، ص (٢٩٦-٣١٥)، ص ٣٠٨.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٧

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٩٥، والآثار الباقية، ص ٣٣٠

(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٧

(٦) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣

(٧) البيروني، القانون المسعودي، ج ١، ص ١٢٧

(٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٢، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٨، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٣٣.



تميّز البيروني بمعرفته الشاملة وبقظته العقلية وحسه النقدي الدقيق في معالجة كثير من قضايا التاريخ واستكناه عللها والربط بينها،<sup>(١)</sup> ولكنّ هذا لا يعني أن البيروني تجاهل المنهج التاريخي في النظر للتاريخ على أنّه بالمحصلة معرفة نقليّة لها أدواتها، والدليل أنّه اقرّ المصادر الموثوقة المشهورة والمشهود لها بالصحة، عندما قال: "فالأولى أن لانقبل من قولهم في مثله إلا ما يشهد به كتاب معتمد على صحته، أو خبر مشفوع به بشرائط الثقة في الظنّ الأغلب"،<sup>(٢)</sup> فالأخبار التاريخية "معرضة لزيف المخبرين ومختلطة بالتزويرات والأساطير لبعد العهد بيننا وبينها".<sup>(٣)</sup>

ويمكن الإشارة الى استخدامه التجريب من خلال العديد من الأمثلة على انتقال الماء وحركته باستخدام الآلات في بعض الأماكن.<sup>(٤)</sup>

إن منهج البيروني في التعامل مع التاريخ كان بوصفه معرفة نقليّة بالأساس، غير أن ذلك لم يمنعه من استخدام أدوات المنهج العلمي، كما أنّه أصرّ على استخدام المقارنة بصورة واسعة في أعماله،<sup>(٥)</sup> معتبرا إياها الخطوة التالية بعد استيفاء المادة من المصادر المختلفة لقوله: "...ثم قياس أقاويلهم وآرائهم في إثبات ذلك بعضها ببعض"،<sup>(٦)</sup> لهذا يبدي البيروني إعجابه بالذين اعتمدوا على المقارنة في دراساتهم، مثل إشارته إلى أبي الفرج ابراهيم بن أحمد بن خلف الزنجاني الذي وضع كتابا في التاريخ اعتمد فيه المقايسة بين الأقاويل المختلفة.<sup>(٧)</sup>

يعتبر البيروني من أوائل علماء المسلمين الذين اعتمدوا على البحث والتجربة كوسيلة لتحصيل المعارف، وكان يتحاشى الأخذ بآراء علمية دون دراسة وتحقيق. ومن هنا يظهر جليا أن طريقة البيروني في البحث تقوم على المشاهدة والتجربة والاستنباط.<sup>(٨)</sup>

(١) سيد رضوان علي، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، المؤرخ العربي، ص ٣٠٨-٣٠٩، أيضا، اليوزبكي، توفيق سلطان، (١٩٧٩)، منهج البحث التاريخي عند البيروني، الجامعة، (٢٤)، جامعة الموصل، ص ٧٦.

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٢-٢٦٤

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢٣، ٢٣-١٣٦، ١٢٥-١٣٧، ١٣٩-١٤٠ ومن يتفحص كتاب الصيدنة يكاد يجد في كل صفحة المقارنة في الادوية عند الامم، كذلك اتضح في الفصل الثاني من خلال الامثلة، كذلك من يتفحص كتاب الجماهر في معرفة الجواهر يتضح له وجود المقارنة بين الامم

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤

(٧) المصدر نفسه، ص ١١٦

## ٢- أدوات علمية أخرى:

-تأثير البيئة وقوانين الطبيعة: يدعم ذلك قوله: "...ولكن ما كان منها حدّ الإمكان جرى مجرى الخبر الحق إذا لم يشهد ببطلانه شواهد آخر بل قد يشاهد وشوهد من الأحوال الطبيعية ما لو حكى مثلها عن زمان بعيد عهدنا به لثبتنا الحكم على امتناعها.<sup>(١)</sup> ويتضح ذلك في أكثر من مثال ،منها،تساؤله عن "بقاء خشبة لمدة زمنية طويلة، وهي معرضة لتأثيرات نداوة الهواء والأرض ، فهو يفند علميا قصة وجود أصنام هندية لفترة طويلة، آلاف السنين، وبرأيه يفترض الأخذ بتأثير العوامل مثل الماء والهواء على إمكانية بقائها"<sup>(٢)</sup> ومنها أيضا،مناقشة "قصة الصليب عند المسيحيين"<sup>(٣)</sup> على أساس "المقيس والمقيس به والدليل والمدلول عليه..."<sup>(٤)</sup>،ومنها كذلك، إيمانه بقوانين الطبيعة جعله يرفض "ما حكاه الجيهاني في كتاب المسالك والممالك أن في شرقي مدينة الطبرية مدينة بليناس ومنها منبع الأردن وعليه ارحية تقف يوم السبت ولا تطحن لنضوب مائها حتى ينقضي يوم السبت، ولا أجد لهذا في الطبيعيات مأخذا..."<sup>(٥)</sup>

- القياس: وتوضح أهمية القياس، بقوله: "وإذا كان الأمر من الاختلاف بحيث وصفناه ولم يكن للقياس مدخل إلى تمييز حق من ذلك من باطله فمن أين يطمع الطالب في الوقوف على حقيقة"<sup>(٦)</sup>، ويستخدم البيروني أدوات قياس علمي مبنية على حسابات رياضية، فالأصل بالقياس وجود معيار دقيق ثابت علميا تقاس عليه المقولات، على نحو قوله: "فنجعل هذا الذي لا ينكر أصلا محفوظا ومعيارا منصوبا إليه نقيس جميع ما ذكره فنأخذ أولا ما يجتمع في الجدول الأول في القسم الثاني وهو مائتان وثمانون سنة ونجمعها إلى ما سنبينه في الجدول الأول في القسم الثالث لنقاس النظائر من أول ملك أردشير إلى أول ملك يزجرد وهو في أربعمئة وعشر سنين بالتقريب فيجتمع ستمائة وتسعون سنة وهي تنقص عن المعيار بقريب من مائتي سنة وثلاث

(٨) الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين، ص ٣٣٢

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٥

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٨٩

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٩٧

(٤) المصدر نفسه والصفحة

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٨٤

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢

وخمسين سنة<sup>(١)</sup>. فالبيروني استخدم القياس من خلال بعض الثوابت وطبقها من خلال عملية رياضية حسابية لفترات تاريخية، فتميّز بإعطاء خصوصية للقياس كأداة علمية، يستفاد منها في تحديد الزمن لفترات تاريخية.

تأثير تكوينه العلمي في كتاباته:

أ - الجغرافية التاريخية:

اهتم البيروني في بعض مؤلفاته بالجغرافية التاريخية<sup>(٢)</sup>. فقدم نظرات حضارية بالغة الأهمية تتبع من خلالها التطور التاريخي للمكان، فقد قدّم في هذا الإطار النظرية وألحقها بالأمثلة، ومنها: قوله: "فقد علم أن العمارة منتقلة بسبب انتقال الماء، لأنها تابعة إياه، وقد حكى ارسطوطاليس في كتاب الآثار العلوية عن قوم من القدماء، أن الأرض كانت رطبة فبحرت الشمس والقمر حتى يبست المواضع، وصار من البخار رياح وتصاريق في الهواء، وأما الماء الثاني فهو البحر وسينقص ويقل ويبس في آخره"<sup>(٣)</sup>.

لقد تميّز البيروني في دراسة تطور الأماكن الجغرافية ضمن معطيات علمية، فاختلف عن محاولة المسعودي مثلاً، والتي أظهرت أهمية تأثير الجغرافية والبيئة الطبيعية على الإنسان. فقد كان فهمه للعلاقة بين الإنسان وبيئته أساسياً في إعطاء الجغرافية أهمية بالغة في كتابه "المروج"، وهناك كثير من الأمثلة على ذلك ومنها، كيف تؤثر الجبال على الإنسان ونشاطه، إذ يقول: "وأما الجبال فتحشن الأجسام وتغلظها وتبلد الأفهام وتقطعها وتفسد الأحلام وتميت الهمم لما هي عليه من غلظة التجربة ومتانة الهواء وتكاثره واختلاف مهاجته وسوء متصرفاته، والأخلاق والصور تناسب البلد وتقاربه وتوازيه وتوافقه، فكل بلد اعتدل هواؤه ولطف غذاؤه كانت صور أهله وخلاتهم تناسب ما عليه أركانه وما أسس به بنيانه، وكل بلد يزول عن الاعتدال انتسب أهله إلى سوء الحال"<sup>(٤)</sup>. وهناك أمثلة أخرى على تأثير البيئة الطبيعية على المجتمعات،

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١١٧-١١٨

(٢) (النموذج الأكثر وضوحاً كتابه "تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن")

(٣) البيروني، تحديد نهايات، ص ٥٢.

(٤) المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٦٧

وخصوصاً تأثير الإقليم على الشخصية المحلية،<sup>(١)</sup> ويقدم ذلك من خلال وصف العديد من البلدان.<sup>(٢)</sup>

واحتوى الوصف الجغرافي الذي قدمه البيروني على لفتات علمية تضمنت استنتاجات حول تشكل المكان، إلى جانب إشارات تاريخية مهمة انفرد بها، منها:

١ - وصف الجزيرة العربية: "فهذه بادية العرب وقد كانت بحراً فانكبس، حتى أن آثار ذلك ظاهرة عند حفر الآبار والحياض بها، فإنها تبدي طباقاً من تراب ورمال ورضراض، ثم يوجد فيها من الخزف والزجاج والعظام ما يمتنع أن يحمل على دفن قاصدا إياها هناك، بل يخرج منها أحجار إذا كسرت كانت مشتملة على أصداغ وودع ما يسمى أذان السمك، إما باقية فيها على حالها، وإما بالية قد تلاشت وبقي مكانها خلاء متشكلاً بشكلها... ثم عن العرب قاطنوه منذ أولهم يقطن على أنه يمكن أن يكون سكانهم جبال اليمن وقت كون البادية بحراً. فهم العرب العاربة الأقدمون، ولهم كانت العمارة من شاذروان بين جبلين يرتفع عليه الماء إلى قلتيهما، ويعمر جنتين عن يمين وشمال إلى أن غال به سيل العرم فسفل الماء وبطلت العمارة..."<sup>(٣)</sup>

٢ - وصف مصر: "وهذه أرض مصر، قد كان النيل ينبسط عليها كما ذكر أرسطوطاليس في كتاب الآثار العلوية فيطبقها كأنها بحر، فلم يزل ينضب عنها ويببس ما علا منها أولاً فأولاً ويسكن، إلى أن امتلأت بالمدن والناس، وإن جهلوا الآن مبدأ العمارة. وقد كانت أرض مصر تسمى في القديم ثيباً باسم مدينة من مدائنها العليا التي سكنت أول. وهي غير مدينتها العظمى الآن المسماة ممفيس وهي منف. وحين كانت أرض مصر بحراً، حرص ملوك الفرس في بعض استيلائهم على مصر على أن يحفروا من القلزم إليها ويرفعوا البرزخ عما بين البحرين، حتى يمكن المركب أن يسير من البحر المحيط في المغرب إليه بالمشرق، كل ذلك ارتفاقاً وطلب تعميم المصلحة. وكان أولهم سسراطس الملك ثم داريوش وحفروا مسافة مديدة هي باقية الآن ويدخلها ماء القلزم امسكوا عما راموه خوفاً أن يفسد القلزم نهر مصر لإشرافه عليه. ثم تممه

(1) Siddiqi, Akhtar Husain- AL-Mas'ude's Geographic Concepts, International Journal of Islamic and Arabic Studies, vol,7, Published by The International Institute for Islamic and Arabic Studies, Indiana, 1990, pp. 64-65

(2) (مثلاً وصفه للشام ومصر والعراق واليمن والحجاز والمغرب وخراسان وفارس وخوزستان والجزيرة والهند والصين المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٦٥-٦٩).

(3) البيروني، تحديد نهايات، ص ٤٤

بطليموس الثالث على يد أرشميدس بحيث حصل الغرض بلا ضرر، وطمه بعد ذلك احد ملوك الروم منعا للفرس عن ورود مصر منه.<sup>(1)</sup>

٣- وصف الشام: "وتعابن بقاع الشام وغير ذلك من البراري العديمة الماء والنبات والحيوان آثار عادية تنطق ضرورة بأنها كانت أهلة، وان ذلك غير ممكن إلا بماء كان لها ثم انقطع عنها كما ترى آثار العمارات في بطائح البصرة ، وقد كانت دجلة تجري على غير البطائح، ثم انبثقت إلى هذه المواضع فغرقتها."<sup>(2)</sup>

فالبيروني ركز في عرضه على تتبع التشكل الجيولوجي والجغرافي لبنية البلدان تاريخيا وخصائصها الطبيعية. وأورد إشارات تاريخية مهمة. ويفهم من محاولته، أنه أراد التركيز على الحالة التي يصبح فيها المكان ملائما ومهيئا للسكن والتعمير، كما بحث تأثير الفعل البشري في الطبيعة الجغرافية للبلدان، فهو هنا يقف على الجانب المقابل للمسعودي الذي أكد على تأثير الجغرافيا على الإنسان. فالبيروني لم يذهب إلى معاينة تأثير المكان على السكان وطبائعهم كما فعل المسعودي،<sup>(3)</sup> الذي يؤمن بأن العوامل الجغرافية لها المسؤولية الكبرى في تحديد الصفات الفيزيائية (الجسدية) والثقافية والذهنية للإنسان. وأهمية كلام المسعودي يترتب عليها أن الإبداع الأدبي والعلمي بالنسبة لأي أمة لا يمكن أن يصبح في الذروة إلا إذا كانت هذه الأمة تعيش في منطقة معتدلة المناخ من العالم. فهو يرى أن الأمم التي تقطن أقصى الشمال، وتلك التي تقطن أقصى الجنوب وتتأثر بالحرارة العالية لم يكن لها دور فاعل في تطور الحضارة الإنسانية. ويؤكد أن المناطق الأكثر اعتدالا تخلق الأبدان والعقول المثالية السليمة التي تؤثر على سلوك الإنسان وهيئته.<sup>(4)</sup>

يتبين من ذلك، أن البيئة الطبيعية وخصوصاً المناخ والموقع مسؤولة لحد كبير عن تحديد سمات الإنسان واستجاباته وردود فعله حسب ما ذهب إليه المسعودي، أما البيروني فلم يتحمس

(1) البيروني، تحديد نهايات، ص ٤٨-٤٩.

(2) المصدر نفسه، ص ٥٠-٥١.

(3) وقد وافقه ابن خلدون، راجع، مؤنس، حسين، الحضارة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ١٩٧٨، ص ٣١-٣٥.

(4) Siddiqi, Akhthar Husain- AL-Mas'ude's Geographic Concepts, vol, 7, p. 64.

لتأثير الجغرافيا على الإنسان، لأنه على ما يبدو استغرقه الفلك وتأثيره على الإنسان وحركة التاريخ.<sup>(1)</sup>

اتضح في كتاب "تحقيق ما للهند" استخدام البيروني الفلك في الجغرافية بصورة واسعة.<sup>(2)</sup> واعترف صراحة في موضع آخر، بأنّ تحديد مكان القبلة قد لا يكون سهلاً في حال بعد المسافة، ومن هنا فإنّه يولي الأهمية الكبرى للفلك وعلم الهيئة في ذلك، لقوله: "ونبدي ما نحن فيه من شدة الحاجة إلى التعرف على سمت القبلة وتحقيقه لإقامة عماد الإسلام وقطبه، قال الله تعالى: "ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره"،<sup>(3)</sup> وقد علم في بدائه العقول أن هذه الوجهة مختلفة بحسب جهات التنحي عن الكعبة. يشاهد ذلك في نفس المسجد الحرام، فكيف فيما عداه! فإن قلّت المسافة اهتدى لها كلّ مجتهد، وإن بعدت لم يهتد لها غير أصحاب الهيئة".<sup>(4)</sup>

#### ب- التاريخ والحسابات الرياضية المبنية على الفلك:

يتضح ارتباط التحصيل المعرفي لدى البيروني بوضوح بالناحية الزمنية، فقد أشار البيروني إلى أن "عمر الإنسان لا يمكنه من الإحاطة بأخبار أمة واحدة فكيف يفهم أخبار الأمم جميعها"،<sup>(5)</sup> فالتحصيل المعرفي مرتبط بالزمن، أي بعمر الإنسان. بمعنى أن الإحاطة بكلّ التاريخ أمر غير وارد، وهذا ينسجم مع رؤية البيروني في الاستفادة من دراسة التاريخ من خلال التركيز على الجوانب الحضارية لاسيما الغنية بالتجارب والحكم.

تنطلق فكرة التاريخ عند البيروني من كيفية تصور كلّ أمة للزمان وموقعها منه، فيكون هذا التصور للزمان، والمختلف حسب كل مجموعة بشرية، مقوماً أساسياً من مقومات الاختلاف، لأنه يكيّف نظامها الاجتماعي وإيقاعه، ويضفي عليه تفرّده.<sup>(6)</sup> ومن هنا بدا أن البيروني كان

(1) Sachau., Alberuni's India, vol,1, P33

(2) راجع ذلك في الفصل الثاني من الرسالة، ص ٤٠

(3) البقرة/ ١٥٠

(4) البيروني، تحديد نهايات، ص ٣٥-٣٦

(5) البيروني، الآثار الباقية ص ٥

لديه اهتمام بمسألة التحقيق، عندما عبّر بوضوح عن اختيار الامم لحوادث تبدأ تأريخها منها. فقد حدد هذه الحوادث بصورة شمولية على النحو: "والتاريخ هي مدة معلومة تعد من لدن آدم أول سنة ماضية كان فيها مبعث نبي بآيات وبرهان أو قيام ملك مسلط عظيم الشأن أو هلاك أمة بطوفان عام أو زلزلة وخسف مبيد أو وباء مهلك أو قحط مستأصل أو انتقال دولة أو تبدل ملّة أو حادثة عظيمة من الآيات السماوية والعلامات المشهورة الأرضية التي لاتحدث الا في دهور متطاولة وأزمنة متراخية تعرف بها الاوقات المحددة".<sup>(١)</sup> وقدّم البيروني أمثلة تاريخية للتحقيب عند الامم، ليدعم وجهته، فهو يبرر اختيار المسلمين تاريخ الهجرة لبداية التحقيق دون غيره من الحوادث المهمة كمولد الرسول أو مبعثه أو موته، لأنّ "في المولد والمبعث من الخلاف ما لايجوز أن يجعل معه أصلا لما يجب أن لايقع فيه خلاف، فقال قيل في المولد أنه كان ليلة الاثنين الثاني وقيل الثامن وقيل الثالث عشر ممن ربيع الاول ثم قيل أنه في ستة واربعين من ملك كسرى انوشيروان ولذلك اختلف في مقدار عمره بالموازاة لهذا الاختلاف وأيضا فإن السنين متفاوتة فيما بينها بعضها مكبوسة وبعضها غير مكبوسة... فأما وقت وفاته فإنه وإن كان معلوما فليس يستحسن التاريخ بموت نبي أو هلاك ملك اللهم الا أن يكون كاذبا أو عدوا يستبشر بموته ويستحب أن يكون موته عيدا أو يكون ممن ينقرض عليه الدولة فيعمل أشياعه في ذلك تذكارا لهم فيما بينهم وتأسفا عليه"،<sup>(٢)</sup> وضرب مثالا على التحقيق بوفاة ملك، كما هو الحال بالنسبة لموت الاسكندر، يقول البيروني: "الغريب مثل الاسكندر البّناء فإن تاريخه يعدّ من لدن وقت مماته... ومثل يزدجرد ابن شهريار فإن المجوس يورخون بوقت هلاكه لأن الدولة قد انقرضت ببواره فأرخوا بمماته تحزنا عليه وتلهفا لذهاب ملتهم".<sup>(٣)</sup>

فالبيروني اعتبر بداية التحقيق مؤشرا هاما على مسير التاريخ بالنسبة لأي أمة أو جماعة بشرية. فالتحقيب يمنح خصوصية ثقافية للأمة أو الجماعة البشرية، بدليل أن هذه الحوادث الكبرى مثل الطوفان الذي يعدّ فاصلا كبيرا في الذاكرة التاريخية لأهل الاديان الكتابية الثلاثة، أما خارجها فإن هذا الحدث مجهول، بدليل قول البيروني: "فأما الفرس وعامة المجوس فقد

(٦) اومليل ، في شرعية الاختلاف، ص ٣٦

(١) البيروني، الاثار الباقية، ص ١٣

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠-٣١

أنكروا الطوفان بكليته... ووافقهم على إنكارهم إياه الهند والصين وأصناف الأمم المشرقية"،<sup>(١)</sup>  
ومثال الطوفان بهذا المعنى يبين نسبية بعض الأحداث التحقيقية.<sup>(٢)</sup>

رأى البيروني أن مصداقية الخبر لها علاقة مباشرة بالقرب الزمني للحدث التاريخي، وبناء عليه قرر أنه من: "الواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب والأشهر فالأشهر، ونحصلها من أربابها ونصلح منها ما يمكن إصلاحه..."<sup>(٣)</sup> فالبيروني يرى بأن "...الأخبار تنقطع إذا طال عليها الأمد، وخاصة في الأشياء الكائنة جزءاً بعد جزء، بحيث لا يفطن لها إلا الخواص".<sup>(٤)</sup> فالبيروني يملأ الصفحة تلو الصفحة بالحسابات المعقدة والتقاويم والجدول والرسوم البيانية،<sup>(٥)</sup> إذ يقول: "فإن الناظر في هذا الكتاب لابد أن يكون مترفعاً عن مرتبة المبتدئين في الحساب".<sup>(٦)</sup>

وتشعر محاولة حمزة الأصفهاني قبل البيروني أنه كان مهتماً بالناحية الزمنية المبنية على الفلك في الحوادث التاريخية. وتمثل هذا في الإشارات التي تناثرت في كتابه ارتبطت بمجمل الأخبار التي أوردها.<sup>(٧)</sup> فهو لم يخصص إلا حيزاً محدوداً لبعض الأحداث الهامة التي شهدتها فترة حكم الملك أو الخليفة، لأن اهتمامه الأساسي كان بحساب فترة حكمه بالسنة والشهر واليوم.

وكانت محاولة البيروني أكثر وضوحاً ورسوخاً في التركيز على الناحية الزمنية في كتابة التاريخ، ليس فقط بالتركيز على المعرفة الزمنية والتقاويم عند الأمم، بل باستحداث طرق حسابية رياضية لحساب تقاويم الأمم والتقريب بينها باستخدام حساب الزيجات،<sup>(٨)</sup> وأكثر من ذلك استخدام الزمن في الحكم على صحة الرواية أو ترجيحها أو رفضها واستبعادها، فالزمن وفق

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٣-٢٤

(٢) علي أومليل، في شرعية الاختلاف، ص ٣٦

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٥

(٤) البيروني، تحديد نهايات، ص ٤٣.

(٥) الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ٢٢٧

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٣٥-١٣٦

(٧) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني، ص ١١، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٨، ١٠٤، ١٢٨، ١٢٩.

(٨) راجع طريقة استخراج التواريخ بالأمثلة في كتابه، الآثار الباقية، ص ١٤٤-٢٠٤، القانون المسعودي، ج ١، ص،



محاولة البيروني ليس موثقاً وضابطاً للحوادث التاريخية فحسب،<sup>(١)</sup> بل أداة منهجية في التعاطي مع هذه المعرفة.

ومن المهم في هذا السياق تقديم أمثلة لتوضيح تأثير الفلك و الحسابات الرياضية في تدقيق الحوادث التاريخية، منها، حسابه الفترات بين الأنبياء في التاريخ القديم بناءً على حساب الجمل.<sup>(٢)</sup> كذلك عرض البيروني تاريخ الهجرة النبوية ورفض بعض الروايات الشائعة بناءً على حسابات زمنية، وظهر ذلك بقوله: "وقد كانت هجرة النبي عليه السلام في النصف الأول من ربيع الأول، وسئل عن يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل عليّ فيه وهاجرت فيه ثم اختلف في أي الاثنين كانت الهجرة فزعم بعضهم أنها في اليوم الثاني من ربيع الأول وزعم بعضهم أنها في اليوم الثامن منه وزعم آخرون أنها في اليوم الثاني عشر منه والمتفق عليه أنها في الثامن ولا يجوز أن يكون الثاني ولا الثاني عشر لأنهما ليسا بيوم اثنين من أجل أن أول ربيع الأول في تلك السنة كان يوم الاثنين فيكون على ما ذكرنا قدوم النبي عليه السلام المدينة قبل عاشوراء بيوم واحد وليس يتفق وقوعه في المحرم إلا قبل تلك السنة ببضع سنين أو بعدها بنيف وعشرين سنة فكيف يجوز أن يقال أن النبي عليه السلام صام عاشوراء لاتفاقه مع العاشر في تلك السنة إلا بعد أن ينقل من أول شهور اليهود إلى أول شهور العرب نقلاً لاتفاق معه وكذلك في السنة الثانية من الهجرة كان العاشر يوم السبت من أيلول والتاسع من ربيع الأول! فما ذكره من اتفاقهما حينئذ محال على كل حال".<sup>(٣)</sup>

لقد ذهب البيروني الى الاستعانة بالفلك في تحديد السنوات، مثلما فعل عندما حدد اوائل سني الهجرة في ايام الاسبوع و اوائل شهور العرب في ايام الاسبوع<sup>(٤)</sup> ومعرفة اوائل سني يزدجرد في ايام الاسبوع ومعرفة اوائل شهور الفرس،<sup>(٥)</sup> ومعرفة اوائل سني الاسكندر في ايام الاسبوع،<sup>(٦)</sup> ومعرفة اوائل شهور السريانية.<sup>(٧)</sup>

(١) انظر مثلاً إيراده لأكثر من حدث مختلف في اليوم الواحد، الآثار الباقية، ص ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٨-١٩

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٠

(٤) البيروني، القانون لمسعودي، ج ١، ص ٩٤-٩٥

(٥) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٧

(٦) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٩

(٧) المصدر نفسه والجزء، ص ٩٩

والاهمّ من ذلك، فإن المنهج العلمي المبني على الحسابات، دفعه إلى تحديد تواريخ بعض الحوادث بدقة لم يوردها سواه. فقد استغل في سياق حديثه عن الأيام المهمة عند الأمم إيراد رواية عن موعد بناء بغداد وفق التقويم اليوناني، فقد قال باستعراض الأيام المهمة في شهر تموز عند الأمم محددًا اليوم الثالث والعشرين منه: "وفيه ابتداء أبو جعفر المنصور ببناء مدينة السلام وهي التي تسمى مدينة المنصور في الجانب الغربي من دجلة ببغداد وذلك في سنة ألف وأربع وسبعين للإسكندر...".<sup>(1)</sup>

قدّم البيروني التاريخ الإسلامي من خلال الاهتمام بالحسابات الدقيقة للتاريخ- (بمعنى الوحدات الزمنية) - مع استبعاد ذكر السنوات للحوادث التاريخية، ربما لأنه افترض أن سنوات الحوادث غالباً معروفة، إضافة إلى أنّ الخلافات على الدقة الزمنية على توقيت الحوادث كانت في الأيام والأشهر وليس في السنوات، فالتواريخ بالنسبة للبيروني هي وحدات زمنية، حددها بقوله: "التواريخ أجناس منقسمة إلى أنواع هي سنون وأشهر وأيام والأيام مشتركة بجميع أجناسها لا تختلف باختلاف السنين والشهور فيها"<sup>(2)</sup> وقدّم البيروني عدة أمثلة تدعم رأيه، منها، الخلاف على يوم وقعة بدر بين يومي السابع عشر أو التاسع عشر من شهر رمضان،<sup>(3)</sup> أو الخلاف على يوم هجرة الرسول بين الثامن من ربيع الأول أو الثاني أو الثاني عشر من الشهر ذاته.<sup>(4)</sup> فالبيروني اعتمد (اليوم) أساساً للبحث، لأنّ اليوم وحدة زمنية ثابتة له مدّة محددة متفق عليها. أما الأشهر والسنون، فيختلف مقدارها باختلاف الأمم التي تعتمدّها، لذا ركّز على ذكر الحدث في اليوم والشهر دون ذكر السنة. كما يدلّ اعتماده (اليوم) أساساً للبحث من منطلق تحرّي الدقة في تاريخ الحوادث.

ومن يختار اليوم كوحدة زمنية لرواية أخباره لا نتوقع منه أن يدرج موافقاً فيها احتمالات، صحيح أنّ كتب التاريخ حفلت بأكثر من رواية حول التوقيت لكثير من الحوادث.<sup>(5)</sup> لكن النموذج الذي قدّمه البيروني وفق التوجّه العلمي، لا يسمح بإيراد ألفاظ "قيل" و"يقال"، وقال آخرون، بمعنى أن البيروني كان حاسماً في التحديد الزمني، فرفض التعدد في حال الروايات التاريخية المتعلقة بالزمن.

(1) البيروني، القانون المسعودي، ص ٢٧٠

(2) المصدر نفسه والجزء، ص ١٢٢

(3) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٢

(4) المصدر نفسه، ص ٣٣٠

(5) راجع، الفصل الثاني من الرسالة، ص...

فالبيروني اختار الوحدة الزمنية الأكثر تدقيقاً مستعيناً بالفلك، فهو يريد أن يصل بالتدقيق الزمني إلى منتهاه. الأمر الذي يدل على أهمية الوحدة الزمنية لديه، من خلال ضبط الزمن بدقة، كما يؤشر على أن حاجسه كان إعطاء أهمية للبعد الزمني أكثر من نوع الخبر وطبيعته.

ويفترض وفقاً للمنهج العلمي الذي تميّز به البيروني استبعاد الأساطير، وذلك ليس لأنها تنبت عن الحقائق العلمية والضرورة المألوفة للحوادث والأفعال البشرية، بل لاعتبارات مرتبطة بعنصر الزمن، إذ يعترف بأنّ "فترة بدء الخليقة وأحوال القرون السالفة مختلطة بتزويرات وأساطير لبعد العهد به وامتداد الزمان بيننا وبينه ...".<sup>(١)</sup> فالأساطير تنشأ نظراً لبعد الفترة الزمنية أي لارتباطها بالناحية الزمنية مما يجعلها بعيدة عن الناحية العلمية، وهذا البعد انفرد به البيروني.

قدّم البيروني روايات مختلفة لحدث واحد، ولكنه رجّح رأيه اعتماداً على عملية حسابية دقيقة، وكأنّه طبق مقولته في أنّه يريد أن يصحح ويعدّل في الروايات التي اعتبرها غير دقيقة، وقد صرّح بذلك في المقدمة عندما قال: "...ونصلح منها ما يمكننا إصلاحه...".<sup>(٢)</sup> ومن الأمثلة الواضحة، نقاشه لقصة أهل الكهف على أساس الاختلاف الزمني بين روايتين، إذ أنّه حاول أن يقدّم القصة مركزاً على حساب التفاويز بين المسلمين والنصارى، لاسيّما أن قصة أهل الكهف قد وردت فيها محددات زمنية في القرآن، وقد استغلّ البيروني تلك الإشارات وناقشها على طريقته الخاصة.<sup>(٣)</sup> كذلك لم يوافق على وقوع يوم عاشوراء عند اليهود في العاشر من محرم تبعاً لحسابات السنين والشهور وتمايزها بين اليهود والمسلمين.<sup>(٤)</sup> وقدّم نقداً لروايات تاريخية اعتماداً على الحسابات الرياضية للزمن، لقوله: "وهذه الرواية غير صحيحة لأنّ الامتحان يشهد عليها... فإذا حسبنا أول سنة اليهود كان في تلك السنة كان يوم الأحد الثاني عشر من أيلول ويوافق اليوم التاسع والعشرون من صفر ويكون صوم عاشوراء يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول".<sup>(٥)</sup>

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤

(٢) المصدر نفسه، ص ٥

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٠-٢٩١

(٤) وراجع المزيد لديه في المصدر نفسه، ص ١٧، ١٨، ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ١١٣، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٣٠.

فاختياره للروايات كان باستخدام أدوات علمية صرفة مبنية على حسابات رياضية لها علاقة بالزمن، كما أنّ رفضه لروايات أخرى كان لاعتبارات تتصل باستحالة مطابقتها للحسابات الرياضية للزمن، حسب التقاويم المختلفة التي اهتمّ بها.

لم يؤرّخ البيروني للحوادث التاريخية بصورة منظمة ومتكاملة بحيث أنّه لم يقدّم تاريخاً وافياً لأمة بعينها، لأنّ هاجسه كان التقاويم والحسابات الرياضية للزمن، وفق اختلاف التقاويم بين الأمم مع الإشارات الفلكية، فهو اكتفى بسرد الملوك من لدن آدم وذكر أبنائه دون أن يتطرق لتفسير ما جرى في عهودهم ولا حتى أشهر القصص التي رويت عنهم، فالملاحظ أنّه بذكر تاريخه من لدن آدم أراد أن يقدم تاريخاً عالمياً على غرار النماذج التاريخية التي سبقته والتي كانت تبدأ مع آدم وبدء الخليقة.<sup>(١)</sup>

انفرد البيروني في أسلوب عرض مادة التاريخ الإسلامي مقارنة بمن سبقه، فهو لم يكتب حوادث تاريخه على الحوليات مرتبة متتالية سنة تلو أخرى، كما فعل الطبري في "تاريخه" أو مسكويه في "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، أو وفق سنوات غير متتالية كما فعل حمزة الأصفهاني في كتابه "تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء". كذلك لم يقدم البيروني تاريخه على عهود الخلفاء كما فعل اليعقوبي في "تاريخه" والمسعودي في كتابيه "مروج الذهب" و"النتبية"، إذ قدّم البيروني مادة التاريخ الإسلامي بصورة مغايرة متفردة اعتماداً على الأيام المشهورة عندهم.

كما اهتمّ البيروني بتأثير الحسابات على الدولة، كما حدث عندما ساق الروايات المتعلقة بجباية الخراج زمن المتوكل وتحديداً في سنة ٢٤٣هـ عندما لاحظ المتوكل أن الزرع لم ينضج في مواعده فكيف سيجبى خراج الدولة.<sup>(٢)</sup> فبرأيه أن "كبيسة المعتضد حلت مشكلة الخراج والغلات".<sup>(٣)</sup> فالبيروني أورد هذه الحادثة ليدلل على تأثير الحسابات على مالية الدولة.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٣٣٠

(١) راجع مادة كتاب الآثار الباقية، الفصل الثاني من الرسالة، ص...

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣١-٣٣

(٣) البيروني، القانون المسعودي، ج ١، ص ١٤٢-١٤٣

كذلك رصد تأثير الزمن على التحولات في البنية الجغرافية الطبيعية"... يذكر بطليموس مصب نهر جيحون... وبيننا وبين بطليموس قريب من ثمانمائة سنة... وقد كان جيحون حينئذ يخترق هذا الموضع التي هي مفازة الآن".<sup>(١)</sup>

أمّا حرصه على إيراد جداول بأسماء ملوك الأمم ومددهم،<sup>(٢)</sup> فقد اعترف بأنه أراد استخراج التواريخ المستعملة في الزيجات والأرصاء.<sup>(٣)</sup> بمعنى أنه أراد من الجداول عمل حسابات رياضية مبنية على الفلك.

كما أنه قدّم طريقة لحساب التواريخ لدى الأمم القديمة باليوم والأسبوع والشهر والسنة.<sup>(٤)</sup> كما اجتهد في تصحيح بعض المدد التاريخية اعتماداً على حسابات فلكية رياضية لقوله: "واجتهدنا في تصحيح ذلك".<sup>(٥)</sup>

فالبيروني اهتمّ بالزمن وضبط جزئياته أكثر من اهتمامه بنوع الخبر، فليس ثمة طابعا واحدا لنوع الأخبار التي قدّمها، إذ تراوحت بين السياسي والاجتماعي والثقافي والديني. المهم تحريّ الدقة في تقديم تأريخ للحدث، وهذا كان على حساب الوحدة الموضوعية والترابط المعرفي، فهو مثلاً، يتحدث عن حوادث جرت في شهر رمضان ومنها: "مولد الحسين بن علي، لبس المأمون الخضر، وفاة خديجة، ضرب عبد الرحمن بن ملجم لعليّ بن أبي طالب، وقعة بدر، فتح مكة، حجة الوداع، قبض أمير المؤمنين علي، وفاة الإمام الرضا بن موسى الكاظم، ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إظهار أبي مسلم الخراساني الدعوة العباسية، خروج البرقي بالبصرة، ليلة القدر".<sup>(٦)</sup>

ينطلق هذا البعد في الدراسة من التعريف الأساسي للتاريخ بوصفه مرتبطاً بالزمن، فقد حدده السخاوي (ت ٩٠٢هـ) بأكثر من معنى، الأول: "فالتاريخ في اللغة الإعلام بالوقت، يقال أرخت

(١) البيروني، تحديد نهايات، ص ٤٥

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٧٣، ٧٥-٧٦، ٧٧-٧٨، ٨٥-٨٦، ٨٧، ٨٨-٨٩، ٩٠-٩١، ٩٢، ٩٣-٩٤، ٩٥-٩٦، ٩٧-٩٨، ١٠٣-١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠-١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١-١٢٢، ١٢٣-١٢٤، ١٢٥-١٢٦، ١٢٧-١٢٨، ١٣٠-١٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣٢

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٧

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٣١-٣٣٣

الكتاب وورخته أي بيّنت وقت كتابته"،<sup>(١)</sup> ويأتي المعنى الثاني "تاريخ كلّ شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه"،<sup>(٢)</sup> ويظهر المعنى الثالث في هذا السياق بقول السخاوي: "أن التاريخ فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم".<sup>(٣)</sup> فالبيروني تمكن من دراسة التاريخ بهذه المعاني التي أوردّها السخاوي، فقد نجح البيروني بالتعريف بالزمان وأهميته بالنسبة للمجتمع وبالنسبة لتاريخ الحضارة الانسانية.

قدّم البيروني تاريخاً مختصراً، ولم يقدم صورة واضحة عن الحوادث التاريخية. ولم يقدم البيروني رواية تاريخية خاصة به، الأمر الذي يحمل على القول، أنّ اهتمامه بالتاريخ متأثر باهتمامه بالفلك والعلوم الرياضية. فقد أفاد التاريخ كونه تعامل بدقّة الفلكي مع المعرفة التاريخية.

### ج- التاريخ - الفلك والتنجيم:

يواجه تقديم تعريف واضح دقيق للفلك مشكلة أساسية في تطور هذا العلم الذي ارتبط بالتنجيم أيضاً. فلم يتضح التمييز بين علم الفلك والتنجيم في العلوم نفسها أو في فهم الناس لها.<sup>(٤)</sup> فهناك تداخل كبير بين علم التنجيم والتاريخ، على الرغم من أنهما يختلفان في ادراكهما للعالم.<sup>(٥)</sup>

حاول كارل نلينو أن يتتبع تطور علم الفلك وارتباطه بالعلوم التي اختلطت به، وخلص إلى أنّ علم الفلك يبحث عن الأجرام السماوية، أما التنجيم، فهو يبحث في دلالات الكواكب على المستقبل.<sup>(٦)</sup>

(١) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ، (حققه وعلق عليه بالانجليزية فرانز روزنثال)، ترجمة التعليقات والمقدمة وأشرف على النص د. صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٤

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦

(٣) المصدر نفسه والصفحات

(٤) الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ١٦٢. راجع النقاش حول الفرق والتداخل بين الفلك والتنجيم عند المسلمين، المؤمن، عبد الأمير، مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي، ط ١، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ١٩٩٧، ص ٥٥-٦٦.

(٥) روزنثال، علم التاريخ، ص ١٩٥

(٦) نلينو، كارلو - علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (ب.ت)، ص ٢٤.

إن الفلك كان ضمن قائمة العلوم الطبيعية التي أخذها العرب عن الإغريق،<sup>(١)</sup> وطورها مستفيدين منها في بعض الحقول المعرفية كالتاريخ والجغرافيا بصورة أساسية.

أفاد اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) من الفلك والتنجيم في تاريخه، فقد امتاز بالدقة واستخدام الفلك لتثبيت توقيت الحوادث،<sup>(٢)</sup> كما أشار للطوالع عند ولادة الخلفاء وتعيينهم.<sup>(٣)</sup>

وأفاد مؤرخو القرن الرابع الهجري، وعلى رأسهم المسعودي (ت ٣٤٦هـ) من المعرفة الفلكية، فالمسعودي عقد فصلاً افتتح به كتاب "التنبية والإشراف" بعنوان، "ذكر الأفلاك وهيئاتها والنجوم وتأثيراتها والعناصر وتراكيبها وكيفية أفعالها"،<sup>(٤)</sup> ذكراً لتأثير الكواكب على السكان واختلاف صورهم وألوانها وأخلاقهم، ووصف الأقاليم السبعة وأطوالها وعروضها وعامرها ومقادير ذلك ومجاري الأفلاك وهيئاتها واختلاف حركاتها وأبعاد الكواكب واتصالها وانفصالها وكيفية مسيرها وتنقلها في أفلاكها ومضاداتها إياها في حركاتها ووجوه تأثيراتها، وهل للفلك علة طبيعية فاعلة في الأشياء المعلومة.<sup>(٥)</sup> فهو قبل أن يبدأ بعرض تاريخه قدّم بالتعريف عناصر الفلك والموضوعات التي تخص الفلكيين، لأنه رأى أن لذلك تأثيراً على الناس وحياتهم. فالفلك كان مهماً للمؤرخ في نظر المسعودي،<sup>(٦)</sup> ولذلك ضمّته كتاباته. صحيح أن المسعودي ومن قبله اليعقوبي أبرزوا تأثير الفلك على الناس وبالتالي دوره في حركة التاريخ. لكن البيروني كان أعمق منهما. فهو لم يكتف بإبراز تأثير الفلك والتنجيم على حركة التاريخ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك في التعامل مع المعرفة التاريخية باستخدام الفلك سواء من خلال النقد،<sup>(٧)</sup> أو التصحيح والترجيح.<sup>(٨)</sup>

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣١.

(٢) الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص ١٦٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٧، ٢٢، ٤١، ١٣٩، ١٦٢، ١٧٨، ٢١٦، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٠١.

(٤) المسعودي، التنبية، ص ٦-١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢، وقد سبق واتضح ربط المسعودي التاريخ بالجغرافيا. وهنا الفلك ينتمي للجغرافيا الفلكية.

(٦) راجع حول اهتمام المسعودي بالفلك والعلوم الطبيعية:

Khalidi, Islamic historiography.. Masudi, P,30.

(٧) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ١١٨-١١٩.

ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من المفكرين العرب لم يؤمن بالتنجيم كطريقة للتنبؤ بالمستقبل والخير والشر نتيجة تأثير النجوم والكواكب على الإنسان، ومن هؤلاء ابن سينا والفارابي وابن حزم،<sup>(١)</sup> وقد اعتبر الغزالي التنجيم من العلوم المذمومة.<sup>(٢)</sup>

خصص حمزة الأصفهاني قبل البيروني عنواناً للتنجيم مرتبطاً بالتاريخ الإسلامي، "في ذكر جمل من ادلاء النجوم على استعلاء الإسلام على سائر الأديان والشرائع"،<sup>(٣)</sup> ومن الأمثلة الدقيقة، إشارته: "أنّ الطالع الدال على النبوة والملة والدولة ما هو إلا الطالع السحري في الوجه الأول من الميزان ، كذلك فإن طالع عطار يدل على شرف النبوة ، كما كان العقرب هو برج القرآن الذي أوجب انتقال الدولة من الفرس إلى العرب".<sup>(٤)</sup> وذكر أمثلة تدل على التنبؤ بحدوث الكوارث وبعض الحوادث الطبيعية كسقوط مطر غزير وتخريب المحاصيل وما ينتج عنها من كوارث.<sup>(٥)</sup>

وأورد البيروني عدة أمثلة على التنجيم ربطها بحدوث تاريخية، منها، قوله: "كما أخطأ أبو عبد الله العدي المتعصب للمجوسية جهلا والراجي لخروج القائم دهرًا وذلك أنه صنف كتابا في الأدوار والقرانات ذكر فيه أن القرن الثامن عشر من مولد محمد عليه السلام يوافق الآلف العاشر وهو للمشتري والقوس فحكم على انه يخرج إنسان يعيد دولة المجوسية ويستولي على الأرض كلها ويزيل ملك العرب وغيره ويجمع الخلق على دين واحد وأمر واحد ويزيل الشر ويملك مدة سبع قرانات ونصف ونص على أنه لا يملك من العرب ملك بعد الذي يجلس في القرن السابع عشر... وقد قيل إن دولة الساسانية في القرانات النارية وظهرت دولة الديلم لعلي بن بويه الملقب بعماد الدولة في القرانات النارية ... ولست أدري كيف آثروا دولة الديلم ودلالة انتقال الممر إلى المتلثة النارية أظهر دلالة على بني العباس...".<sup>(٦)</sup>

(١) راجع بالتفصيل حول مواقفهم من التنجيم، بطرس، انطوان، العصور العربية لعلم الفلك ما قبل ومابعد، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، الجيزة، مصر، ٢٠٠٣، ص ٧٤، ٩٤-١٠٠، حول مواقف الرافض والاستنكار لأهمية التنجيم وتأثيره على الإنسان، راجع أيضا ، المؤمن، مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي، ص ٢٩٢-٣٠٣

(٢) الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ/ ١١١١م)، إحياء علوم الدين، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ج١، ص ٤١-٤٢.

(٣) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ص ١٢٦-١٢٧

(٤) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص ١٢٦

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٤-١٥١

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٣



فالاستعانة بالتنجيم للدلالة على بعض الحوادث التاريخية لم يتفرد بها البيروني، ولكنه تميّز بأنه كان أكثر دقة في معالجة بعض المسائل التاريخية وفقا لأصحاب النجوم، منها مثلا، تحديد المكان والزمان الدقيقين لخروج الدجال، لقوله: "خروج الدجال المضلّ من ناحية أصفهان وحكم أصحاب النجوم بخروجه من جزيرة رطائل عند تمام أربعمئة وست وستين سنة ليزدجرد بن شهريار".<sup>(1)</sup> ويلاحظ أن البيروني استفاد من المنجمين باعتبارهم مصدرا مهما له.<sup>(2)</sup>

كما انفرد البيروني بذكر بعض الأخبار التاريخية استعانة بالمنجمين، عندما قدّم توصيفه لحالة الخلفاء العباسيين، عندما قال: "وعند المنجمين أن خلفاء الإسلام وملوك هذه الملة ليس ولا واحد منهم يملك أكثر من أربع وعشرين سنة فأما امتداد أيام المطيع إلى قريب من ثلاثين سنة فذلك لأجل أن عندهم أن الدولة والملك قد انتقل في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس إلى آل بويه والذي بقي في أيدي العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لأملي دنياوي كمثل ما لرأس الجالوت عند اليهود من أمر الرئاسة الدينية من غير ملك ولا دولة فالقائم من ولد العباس الآن إنما هو رئيس الإسلام عند أصحاب النجوم لأمك وقديما كانوا يندرون بذلك كما وجد في كتاب أحمد بن الطيب السرخسي في قران النحسين في برج السرطان ...".<sup>(3)</sup> والأهم في هذا الإطار، أن التنجيم مهم في ربط الحوادث والدلالة على المستقبل. فالتنجيم بهذا المعنى يحقق الربط بين الماضي والمستقبل، بما يعطي التاريخ سمة الاستمرار.

ويحسب للبيروني أنه شمل التنجيم بكل أقسامه، فقد حدد إخوان الصفا ان علم النجوم ينقسم الى ثلاثة أقسام: قسم منها هو معرفة تركيب الافلاك وكمية الكواكب وأقسام البروج وابعادها وعظمها وحركاتها، ويسمى هذا القسم "علم الهيئة"،<sup>(4)</sup> وهذا القسم كان متداولاً في الكتابات قبل البيروني، اما القسم الثاني، فهو معرفة حل الزيجات وعمل التقاويم واستخراج التواريخ"<sup>(5)</sup>، وهو القسم الذي انفرد به البيروني تماما، وأفاد به المعرفة التاريخية، اما القسم الثالث فهو "معرفة

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢١٢

(2) مثال تعظيم الأيام عند الأمم حسب المنجمين، المصدر نفسه، ص ٣٠٨

(3) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٣٢

(4) رسائل إخوان الصفا، ج ١، ص ١١٤

(5) المصدر نفسه والجزء، والصفحة

كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب على الكائنات، ويسمى هذا النوع "علم الاحكام".<sup>(1)</sup>

يلاحظ أن التاريخ له علاقة و طيدة بالفلك والتنجيم، فالمؤرخ بحاجة الى التنجيم والفلك، كما ظهر في بعض النماذج، عند اليعقوبي والمسعودي، اللذين أوردا تحديدات فلكية للأحداث، لكن الملاحظ ان المنجمين والفلكيين هم أيضا كانوا بحاجة لمعرفة التاريخ.<sup>(2)</sup> فقد ابدى المنجمون اهتماما شديدا بأخبار الماضي الثقافي والتاريخية، فالمعرفة التاريخية بالنسبة لهم تمثل أساسا مقنعا لنبوءاتهم عن المستقبل.<sup>(3)</sup>

الحياد والموضوعية :

رأى البيروني أن العالم الحقيقي هو الذي يتجنب التعصب لرأي ما ويسعى للحقيقة المطلقة بعيدا عن الأهواء والرغبات، فهو يرجو الحقيقة لأجل الحقيقة، لا للتظاهر والمفاخرة. فالعصبية كما يراها: "تعمي الأعين البواصر وتصم الأذان السوامع وتدعو إلى ارتكاب ما لاتسامح باعتقاده العقول".<sup>(4)</sup>

نجح البيروني إلى حد بعيد في التزام الحياد في التعاطي مع المعرفة،<sup>(5)</sup> وقد اتضح ذلك في كتاب تحقيق ما للهند فهو اعترف بقيمة الشخصية الهندية وقدرتها العلمية. بالمقابل انتقد البيروني الهندوس وادعاءهم بالتفوق واحتكارهم المعرفة.<sup>(6)</sup> وقدم البيروني ثقافة الهند برؤية علمية اعتمدت نهجا موضوعيا أقرب إلى المؤرخ الذي نأى بنفسه عن التحيز.<sup>(7)</sup>

وقد اتضح ذلك من خلال مناداته بنبذ التعصب وتجنب الميل لحساب فريق دون آخر. لقوله: "ولكن من راعى ما شرطته في أول هذا الكتاب من الوقوف على وسط طرفي

(1) رسائل اخوان الصفا، ج ١، ص ١١٤.

(2) المصدر نفسه والجزء، ص ١٥٤-١٥٥

(3) روزنثال، علم التاريخ، ص ١٥٦-١٥٧

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص ٦٦

(5) أمين، حسين، (١٩٨٠)، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، المؤرخ العربي، (١٤ع)، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، ص ٣٠٢ - ٣٠٥

(6) Mohammed Usman, AL-Biruni and the Hindu Mind,) in AL-BIRUNI Commemorative Volume, p.299)

(7) Naser Ahmed Naser, Al-Biruni as a historian of culture in AL-BIRUNI Commemorative Volume, p.232

التفريط والإفراط ولزوم الاعتدال للاحتياط".<sup>(١)</sup> وقد ساق أمثلة توضح ذلك منها، ما يتعلق بمناقشة الأنساب وصحتها، يقول في ذات السياق: "وإنما ذكرت هذا لما عليه الناس من التعصب لمن أحبوه والطعن على من أبغضوه حتى ربما يكون إفراطهم في كلا المعتقدين سببا لافتضاح دعاويهم،<sup>(٢)</sup> وهنا إشارة مهمة إلى أنه فسّر قضية التعصب استنادا لناحية نفسية اجتماعية لها علاقة بالطبيعة الإنسانية.

ويتابع البيروني التأكيد على أهمية أن يكون المؤرخ محايدا بعيدا عن التعصب لقوله: "... بعد تنزيه النفس عن العوارض المردئة لأكثر الخلق والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق وهي كالعادة المألوفة والتعصب والتطافر واتباع الهوى والتغالب بالرئاسة وأشباه ذلك"،<sup>(٣)</sup> فالعصية للرأي تدفع بنظره "الأعادي إلى الطعن في الأنساب والتلب في الأعراض، والأصدقاء والمتشيعين إلى تحسين القبيح وسدّ الخلل وإظهار الجميل والنسبة إلى المحاسن، فينصرفون إلى تخرّص الأحاديث الكاسية للحمد، وتزييف النسبة إلى الأصول الشريفة كما فعل لابن عبد الرزاق الطوسي من افتعال نسب له ففي الشاهنامه ينتمي به إلى منوشجر وكما فعل لآل بويه فقد ذكر أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي في كتابه الذي سماه التاجي أن بويه هو ابن فناخسرو".<sup>(٤)</sup>

بمعنى أنه تحدث عن أهمية الحياد والموضوعية أساسا للمعرفة التاريخية بعيدا عن التعصب والميول والتشيع لرأي دون الآخر لاعتبارات مذهبية، أو قبلية، أو ميل لرأي بحكم الطبيعة البشرية، أو تقديم رأي على آخر انطلاقا من وجود قوة سياسية .

وجاء التطبيق العملي للبيروني في رفض التعصب واضحا ، فوجه انتقاده لبعض المؤلفين الذين ظهر لديهم نزعة قومية، فقد انتقد ابن قتيبة لميله الشديد للعرب،<sup>(٥)</sup> وانتقد حمزة الأصفهاني لميله للفرس.<sup>(٦)</sup>

ومن الأمثلة التي يستدل منها على الحيادية والموضوعية: قوله: "ولست أفرد الهند بالتوبيخ على الجاهلية، فقد كان العرب في مثلها يرتكبون العظائم..."<sup>(١)</sup>

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠

(٣) المصدر نفسه ص ٤

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧-٣٨

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٩

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٢

وربما قدّم البيروني رؤيته معتبرا أن مهاجمة حركات ما قد تهدد المجتمع واستقراره،<sup>(2)</sup> لايعتبر تحيزاً، فهو بذلك يخدم الإسلام ورسالته، وكأّنه كان أقرب إلى المتكلمين في التصدي للبدع، باعتباره مسلماً غيوراً.<sup>(3)</sup>

لكنّ البيروني لم يستطع أن ينأى بنفسه تماماً عن فكرة الميل المذهبي، عندما كان أكثر قرباً من التيار الشيعي وتحديدًا الإمامي والزيدى.<sup>(4)</sup> خاصة في شبابه،<sup>(5)</sup> ولكنّه لم يكن مغاليا ومتعصباً في ذلك، بل أحياناً وجّه لهم عتاباً صريحاً، عندما قال: "وهذه الأخبار كلها في كتاب الشيعة مقصور على الصوم، والعجب من ساداتنا عترة الرسول عليه وعليهم السلام أنهم صاروا يصغون إلى ذلك، ويقبلونه تأليفاً لقلوب جمهور المتوسمين بنشيعهم، ولا يقتفون أثر جدّهم أمير المؤمنين في إعراضه عن استمالة الضالين المعاندين، بقوله: "ما كنت متخذاً المضلين عضداً".<sup>(6)</sup>

كذلك فإنّ عواطف البيروني نحو الشيعة والتي انعكست في أكثر من موضع من كتاب الآثار الباقية،<sup>(7)</sup> قد اختفت بمرور الزمان، ومن المحتمل أن يكون قد اضطر إلى خنق هذه العواطف فيما بعد أثناء إقامته في الوسط السني في الدولة الغزنوية. غير أن منهجه في التفكير بمثل هذه المسائل لم تمسه كثيراً، وإن بعض الميول التي عرفها أيام شبابه قد حلّ محلها عدم الاكتراث بها.<sup>(8)</sup> وهذا منتظر من عالم صاحب أفق واسع وعقلية علمية منفتحة.

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٤٨.

(2) راجع موقفه من عدة حركات في الفصل الثاني من الرسالة، ولم ينسب للحركات التي هاجمها ما ليس منها، ولكنه افتضح مقولتها بكل جرأة.

(3) راجع تعريف علم الكلام ومهمته، الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد طرخان (ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) - إحصاء العلوم، (حققه وقدم له وعلق عليه عثمان أمين)، دار الفكر العربي، القاهرة، (ب.ت)، ص ١٠٧ - ١٠٨. الغزالي المنقذ من الضلال، ص ١٣٢، ابن خلدون، المقدمة، ج ٣ ص ١٠٦٩.

(4) راجع ذلك في الفصل الثاني من الرسالة، ص ٢٨.

(5) مبلي، العلم عند العرب، ص ١٨٨.

(6) البيروني، الآثار الباقية ص ٦٧.

(7) راجع ذلك في الفصل الثاني من الرسالة، ص ...

(8) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٢٥٥، مبلي، العلم عند العرب، ص ١٩٠.

## النقد التاريخي :

## ١- الأسس والمنطلقات

تنوعت أساليب النقد لدى البيروني، منها تلك المبنية على أسس علمية، مثل النقد باستخدام الحسابات الرياضية للزمن المبنية على الفلك، بقوله: "وكل ما ذكرنا ليس كل واحد من الفريقين إلا مدعيًا في هذا المعنى دعاوى لا يستشهد على صحتها إلا بتأويلات مستتبطة من حساب الجمل وتمويهات ركيكة لو قصد المتأمل إثبات غيرها بها... لم يصعب عليه مرامها"، ويسوق أمثلته مشفوعة بحسابات رياضية مبنية على الفلك ليعزز انتقاده ووجهته.<sup>(١)</sup>

فالبيروني بالتفاته للبعد الزمني لم يستعمل الزمن فقط كونه ناظمًا لحوادثه التاريخية كما فعل من كتب التاريخ على الحوليات مثل الطبري ومسكويه،<sup>(٢)</sup> بل كان مفهومه للزمن أعمق بكثير. إذ أن الزمن من وجهة نظره ليس فقط ناظمًا وموثقًا للحدث التاريخي فحسب، بل أداة نقد وتصحيح للحوادث التاريخية.<sup>(٣)</sup>

وقد يستخدم البيروني أدوات تدل على النقد والتشكيك باستخدام ألفاظ مثل: "زعموا"، "زعمت"،<sup>(٤)</sup> "ترعم"، "يزعمون"، "يدعون"،<sup>(٥)</sup> "وزعم بعضهم"،<sup>(٦)</sup> وألفاظاً قريبة منها تحمل دلالة التشكيك.<sup>(٧)</sup>

ومن أشكال النقد، الاعتماد على أساس استخدام المعرفة اليقينية المسبقة لديه والتي تخالف ما عليه الواقع، يظهر ذلك في إحدى الروايات عندما قال: "...وفي هذه القصة خاصة ما يزيل الثقة به عنها من صفة أهل تلك البلاد من التدنّين بالإسلام والتكلم بالعربية مع انقطاعهم عن العمران...".<sup>(٨)</sup>

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٧

(٢) راجع الكتابة على الحوليات، روزنثال، علم التاريخ، ص ١٠١-١٢٤

(٣) انظر مثلاً رأيه في كون أصحاب النجوم لديهم المعرفة الصحيحة فيما يخص بعض الفترات الزمنية مثال تحديد فترة الطوفان، الآثار الباقية، ص ٢٤

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٤

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦

(٧) المصدر نفسه، ص ٥١، ٢٠٧، ١١٣

(٨) المصدر نفسه، ص ٤١

ويعتذر البيروني عن إيراد بعض الأخبار والمعلومات حرصاً منه على إيراد المعرفة اليقينية الموثوقة، لقوله: "وأما شهور سائر الأمم من الهند والصين والتبت والترك والخزر والحبشة والزنج فإنه وإن تقرر عندنا أسماء بعضها فإننا قد أعرضنا عن ذكرها إلى وقت يتفق لنا الإحاطة فيه بها إذ لا يليق بطريقتنا التي سلكتها أن نضيف الشك إلى اليقين والمجهول إلى المعلوم..."<sup>(1)</sup> ويتصل بهذا قوله أيضاً، "...فلا علم لنا بشيء منه ولا يجوز أن نقضي على ما لا علم لنا به".<sup>(2)</sup>

ويفهم من رؤية البيروني التأكيد على أن يبقى هناك هامش للأخذ و الرد والاجتهاد، فلا حدود للمعرفة، وهذا معناه أن البيروني رفض فكرة احتكار المعرفة وأصرّ على مواصلة البحث، وقد عبّر عن ذلك عندما قال: "والناظر فيه -يعني كتاب الآثار الباقية- لا يخلو من أن يكون مثلي فيحمدني ويشكر فعلي، فيما سعيت فيه، أو يكون لمرتبته مزية على مرتبتي، فيفضل بإصلاح الخل، ويعذر فيما عساه وقع في الزلل".<sup>(3)</sup>

## ٢- الترجيح والاجتهاد:

حرص البيروني على المحافظة على النهج التاريخي بإيراد روايات وأقوال متعددة للحدث الواحد،<sup>(4)</sup> واتضح ذلك حتى من بعض العناوين لديه، مثل "القول في اختلاف الأمم في مائة الملك الملقب بذي القرنين".<sup>(5)</sup>

وفي عدة مواضع تظهر لفظة "وقيل"،<sup>(6)</sup> وقد اعترف البيروني بأنه اجتهد في العديد من المواضع، ظهر ذلك صراحة بقوله: "وأنا حاك من أقاويلهم ما بلغني ومجتهد على قدر الطاقة في إصلاح الفاسد وإبطال الباطل وتحقيق الحق"،<sup>(7)</sup> "...فإن ذلك متعلق بالنقل وقد وقع فلا أقل من أن نجتهد في تصحيح مدة القسم الثاني ما أمكن".<sup>(1)</sup>

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص ٦٨

(2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٩٥

(3) المصدر نفسه، ص ٣٦٢

(4) المصدر نفسه، ص ٤١، ١٠١

(5) المصدر نفسه، ص ٣٦

(6) المصدر نفسه، ص ٣٥، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤

لكنه تميّز باجتهاده على أسس واعتبارات متنوعة وفق الامثلة التالية:

- الترجيح للتطابق مع الحسابات الرياضية الفلكية، بدليل قوله في أحد المواضع: "وهذا هو الصحيح".<sup>(2)</sup>
- الترجيح على أساس عقلي، لقوله: "ويشبه أن يكون الحق من بين هذه الأقاويل هو هذا الأخير".<sup>(3)</sup>
- وجود أخبار صحيحة وموثوقة، لقوله: "وذلك غير صحيح لأن الاخبار قد تواترت...".<sup>(4)</sup>
- على أساس لغوي، فقد عرض الروايات المختلفة عن ذي القرنين عند الامم،<sup>(5)</sup> وقد مال الى القول بأنه أبو كرب شمر يرعش باعتبار أن الاذواء كانوا من اليمن دون غيره من البقاع وهم الذين لا تخلو أساميهم من ذي كذى المنار وذي الأذعار وذي الشناتر وذي نواس.<sup>(6)</sup> فالأداة التي حكم من خلالها على ترجيح الرواية لها علاقة باجتهاده في مجال اللغة والاطلاع الثقافي. وهذا مما يضاف للأدوات المهمة التي يحسب للبيروني استخدامها في التعاطي مع المنهج التاريخي.
- ربط النتيجة بالسبب، مثلاً: "وبنو العباس لما لقبوا أعوانهم بالألقاب الكاذبة وسوّوا فيها بين الموالي والمعادي ونسبوههم الى الدولة بأسرهم ضاعت دولتهم...".<sup>(7)</sup>

استنتاجات:

<sup>(7)</sup> البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١١٣

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ص ١١٧

<sup>(2)</sup> البيروني، الآثار الباقية، ص ١١٨-١١٩

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص ٤١

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ص ٣٣٢

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه ص ٣٦-٤٢

<sup>(6)</sup> البيروني، الآثار الباقية، ص ٤١

<sup>(7)</sup> المصدر نفسه ص ١٣٢

- نجح البيروني في كتاباته من تناول التاريخ في أكثر من حقل وأكثر من معنى. فهو من زاوية درس التاريخ السياسي، كما ظهر بجلاء في محاولته في كتابه "المسامرة في أخبار خوارزم". وقدم تاريخ الحضارات والمجتمع من خلال كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة" و"تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن". وقدم التاريخ الثقافي للأمم من خلال العلوم ومفردات لها ارتباط بثقافة المجتمعات، ظهر ذلك بجلاء في كتابيه "الصيدنة في الطب"، و"الجواهر في معرفة الجواهر".
- تميز البيروني بأنه استطاع أن يقدم التاريخ من خلال البحث في توقيت الأحداث والظواهر الاجتماعية. فنجح بالتعريف بالزمان وأهميته بالنسبة للمجتمع وبالنسبة لتاريخ الحضارة الإنسانية، والشاهد بوضوح على ذلك، كتبه، وأهمها: "الآثار الباقية عن القرون الخالية"، و"القانون المسعودي".
- اتضح في أعمال البيروني أهمية اللغة العربية. فقد فضل الكتابة بها بوصفها لغة العلم والثقافة في عصره، رغم أنه لم يكن عربياً ولم يتحرك في بيئة ثقافية عربية خالصة.
- التاريخ من وجهة نظر البيروني هو معرفة نقلية. فهو ليس محصناً ولا بعيداً عن التلاعب والإضافات والحشو، فقد أوضح البيروني كيف يتعرض التاريخ للتغيير نتيجة عوامل طبيعية وبشرية، وقد أبان الدوافع وراء ذلك.
- أكد البيروني أهمية أن يتم دراسة التاريخ باستخدام المنهج العلمي. وقد اتضح أنه استخدم أدوات علمية ذات صلة بالحسابات الرياضية الفلكية. فقد عمل على توظيف الفلك والحسابات الرياضية انطلاقاً من اختلاف التقاويم. كما أنه استخدم أدوات علمية أخرى مثل التجربة والقياس والمشاهدة. واستفاد من هذه الأدوات في دراسته للتاريخ. فهو مثلاً استخدم الحسابات الرياضية، في أكثر من مرة، في المادة، وفي تصحيح المعلومة التاريخية، وفي ضبط الزمن، وفي النقد، وأحياناً، رفض بعض الأخبار.
- امتاز منهج البيروني باقتدائه بأخلاق العلماء، ومراعاة المسؤولية العلمية وتواضعه بحيث أنه رفض أن يخوض في أخبار أو علوم لم يكن له علم بها. وهذا معناه أن البيروني كان يكره أنصاف الحقائق والكلام الغامض وأفعال الممالأة والنفاق، فقد كان ملتزماً بموقفه في الدين والفلسفة كما في السياسة. وهذا ينسجم مع المنهج العلمي.



- عرفت شخصية البيروني بأنها متحررة تماما من أي انسياق أو تعصب، دائبة السعي إلى الحقيقة متفانية في طلبها وتقصيها. وقد عمل على دراسة المشاكل والقضايا دراسة موضوعية أصيلة متجردة، بعيدة عن الأوهام والخرافات.

- كان البيروني متسامحا فكريا، وكان يؤمن بأن لدى الثقافات الأخرى ما يفيد ثقافته. ولهذا ملأ كتبه بتراث الأمم الأخرى، واعتمد نهج المقارنة بصورة لافتة. وأشاد بإنجازات غيره من العلماء، ودعا إلى أخذ العلم من أي مصدر أو لغة أو عن أي شعب

- اتصف البيروني بروح علمية عالية، فنهج منهج التجربة والقياس في أبحاثه، ولم يتبن من أحكام الأولين إلا ما وافق الواقع التجريبي، هذا معناه ان البيروني كان يرفض التعصب لمذهب أو لغة أو قومية.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر العربية:

#### - القرآن الكريم

#### - الكتاب المقدس/ العهد القديم والعهد الجديد.

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) **عيون الانباء في طبقات الاطباء**، ط ١، (ضبطه وصححه ووضع فهرسه محمد باسل عيون السود)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، ط ٦، ١٣ مج، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

- \_\_\_\_\_ **اللباب في تهذيب الأنساب**، (ضبطه وحقق أصوله عبد اللطيف حسن عبد الرحمن)، ط ١، ٣م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

- الإدريسي، محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د.ت.).

- الأزدي، أبو اسماعيل محمد بن عبد الله، (ت ١٦٥هـ/ ٧٨١م)، **فتوح الشام**، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م.

- ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، **تاريخ طبرستان**، ط ١، ترجمة وتقديم احمد محمد نادي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

- الاصطخري، **مسالك الممالك**، (تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال)، الادارة العامة للثقافة والنشر، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١.

- الأصفهاني، أبو عبد الله، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ/٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط٣، (تقديم يوسف يعقوب المسكوني)، مكتبة دار الحياة، بيروت، (ب.ت).

- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دراسة وتحقيق، مصطفى عبد القادر عطا)، ط١، ١٢م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- بحيانند المفسر البانارسي، غرة الزيجات أو كرن تلك، نقله أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني إلى العربية وزاد الامثلة عليه وسهل معرفته، (عني بأبرازه وطباعته نبي بخش بلوچ)، المجمع العلمي السندي، جامعة السند، حيدر اباد السند، باكستان، ١٩٧٣م

- البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ/١٦٨٢م)، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).

- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م)، جمل من انساب الاشراف، ط١، ١٣م، (تحقيق وتقديم سهيل زكاروررياض زركلي)، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

- \_\_\_\_\_ فتوح البلدان، (حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع)، دار النشر للجامعيين، (د.ط.)، (د.مكان نشر)، ١٩٥٧م.

- البلعمي، أبو علي محمد بن محمد بن عبد الله التميمي (ت ٣٦٨ هـ/٩٧٨م)، ترجمة تاريخ الطبري، منشورات مؤسسة انتشارات بنياه فرنك، طهران، (د.ت).

- البوزجاني، أبو الوفا محمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ/٩٩٨م)، المنازل السبعة، تحقيق أحمد سليم سعيدان، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧١.

- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت، (د.ت)، نسخة مصورة عن طبعة DR.EDWARD C.SACHAU في ليبزج ١٩٢٣.

- \_\_\_\_\_ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٨م.

- \_\_\_\_\_ كتاب الصيدنة،(تحقيق الحكيم محمد سعيد والدكتور رانا احسان الهي)، اشراف مؤسسة همدرد الوطنية، كراتشي، ١٩٧٣م

- \_\_\_\_\_رسائل البيروني،ط١، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن، الهند، سنة ١٩٤٨م.

- \_\_\_\_\_ تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، (تحقيق د.بولجاكوف، مراجعة د.إمام إبراهيم أحمد)، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.

- \_\_\_\_\_التفهيم لأوائل صناعة التنجيم،ط١،(تحقيق د.محمد باسل الطائي،د.محمد نايف الدليمي،ندى نايف نجم،عالم الكتب الحديثة،اربدة،الاردن،٢٠٠٤.

- \_\_\_\_\_القانون المسعودي،ط١، ٣مج، وزارة المعارف بالحكومة العالية الهندية،مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن،الهند،(الجزء الاول،١٩٥٤)، (الجزء الثاني،١٩٥٥)، (الجزء الثالث،١٩٥٦).

- \_\_\_\_\_ كتاب مقاليد علم الهيئة، (تحقيق وترجمة ماري تيريز دي بارنو)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٨٥م.

- \_\_\_\_\_ ساقطات الآثار الباقية، عني بنشره مكتبة الجعفري التبريزي، طهران، ١٩٦٩م.

- \_\_\_\_\_الجماهر في معرفة الجواهر وانواعها، ط١،نشرته مطبعة

جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٩٣٦م.

- البيهقي، ابو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي، ترجمه الى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.

- البيهقي، ظهير الدين ابو الحسن (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، تنمة صوان الحكمة، ط ١، (تحقيق وضبط وتعليق رفيق العجم)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤.

- \_\_\_\_\_ تاريخ حكماء الاسلام، (عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي)، مطبعة الترقى، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٦م.

- التتوخي، القاضي ابو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة، ٨م، (تحقيق عبود الشالجي)، (د.ن)، بحدون-سوريا، ١٩٧١-١٩٧٣م.

- التهانوي، محمد علي الفاروقي (توفي في القرن الثاني عشر الهجري/ ١٨م)، كشف اصطلاحات الفنون، (تحقيق لطفي عبد البديع)، ترجمة عبد النعيم حسين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٣م.

- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، (شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة)، ط ١، ٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

- \_\_\_\_\_ غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ط ٢، مجلدان، (تحقيق زوتبرغ)، مكتبة الأسد، طهران، ١٩٦٣م.

- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، كتاب البلدان، (نشره مع مقدمة وتعليقات د. صالح احمد العلي)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م.

- \_\_\_\_\_ كتاب الحيوان، ط ١، ثلاثة مجلدات (سنة أجزاء)، وضع

حواشيه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، الكتاب والوزراء، ط١، (حققه مصطفى السقا وآخرون)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧م.
- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، (تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، المحبر، اعتنى بتصحيحه الدكتورة ايلزه لحتين شتيتير، طبع في جمعية المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٤٢م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٥٨٢هـ/ ١١٨٧م)، تهذيب التهذيب، ط١، ١٢م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن حوقل، ابو القاسم (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.
- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، ط١، (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن يحيى بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، ط١، (دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، (ب.ت).
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، (حققه ووضع فهارسه فان فلوتن)، برل، ليدن، ١٩٦٨م.

- ابن خلدون، أبو زيد، عن الرحمن بن ولي الدين (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦ م)، المقدمة، ط ٣، مجلدات، (مهد لها وحققها علي عبد الواحد وافي)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، (د.ت).
- الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بين عثمان الشافعي (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٨ م)، سير أعلام النبلاء، ط ١، ٢٥ مج، (أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣ م.
- رسائل اخوان الصفا واخلان الوفا، ط ١، ٤ مج، الدار الاسلامية، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ابن زكريا اللغوي، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ/١٠٠٤ م)، مجمل اللغة، ط ١، (دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤ م.
- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م)، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣ م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م)، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، (حققه وعلق عليه بالانجليزية فرانز روزنثال)، ترجمة التعليقات والمقدمة وأشرف على النص د. صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٣ م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، ٨ مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، (ب.ت).
- ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م)، بسط الارض في الطول والعرض، (تحقيق الدكتور خوان فرنيط خينيس)، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٨ م.
- السلمي، عبد الرحمن (ت ٤١٢ هـ/١٠٢١ م)، طبقات الصوفية، ط ٢، (تحقيق نور الدين شريعة)، دار الكتب النفيس، حلب، ١٩٨٦ م.
- السمرقندي، احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (ت ٥٦٠ هـ/١١٦٥ م)، كتاب جهار مقالة (المقالات الاربع)، ط ١، نقله الى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩ م.





-الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ط٦، ١٠ م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

-ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر وأخبارها، رواية أبو القاسم علي الأزدي، (تحقيق محمد الحجيري)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م.

-ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٨هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، (وقف على تصحيحه وفهرسته الاب انطوان صالحاني اليسوعي)، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م.

-العنتبي، أبو النصر محمد بن عبد الجبار (ت حول ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، ط١، (شرح وتحقيق د.احسان دنون الثامري)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.

-ابن عذاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي (ت ٦٥٩هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وبروفنسال)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

-الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ/١١١١م)، المنقذ من الضلال، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.

-إحياء علوم الدين، ط١، ٥مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.

-الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد طرخان (ت ٣٣٩ هـ/٩٥٠م)، إحصاء العلوم، (حققه وقدم له وعلق عليه عثمان أمين)، دار الفكر العربي، القاهرة، (ب.ت).

-الفردوسي، أبو القاسم (ت ٤١١ أو ٤١٦ هـ/بين ١٠٢٠-١٠٢٥م)، الشاهنامه، ط٢، تحقيق د.عبد الوهاب عزام، ترجمة الفتح بن علي البنداري، جزءان في مجلد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

- ابن فضلان، احمد، (ت بعد ٣١٠هـ/٩٢٢م)، رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصفالبة، ط١، (حررها وقدم لها شاكرا لعيبي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق (٣٤٠هـ/٩٥١م)، كتاب البلدان، ط١، (تحقيق يوسف الهادي)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

- ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، ط٢، (حققه وقدم له ثروت عكاشة)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

- \_\_\_\_\_ فضل العرب والتبنيه على علومها، ط١، تقديم وتحقيق د.وليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط١، ١٩٩٨م.

- \_\_\_\_\_ عيون الاخبار، ط١، جزءان، (تحقيق محمد الاسكندراني)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

- القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٥م.

- \_\_\_\_\_ إنباه الرواة على أخبار النحاة، ط١، ٤ مج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، داربيروت، (د.ت).

- الكرديزي، ابو سعيد عبد الحي (ت أواسط القرن الخامس الهجري/١١م)، كتاب زين الاخبار، (تعريب محمد بن تاويت)، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس، ١٩٧٢م.

-كتاب **كليلة ودمنة**، ترجمه عن الفارسية ابن المقفع، عبد الله (ت ١٤٥هـ/٧٦٢م)، (قدم له د.فاروق سعد)، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

-المالكي، ابو بكر عبد الله بن محمد(ت بعد ٤٥٣هـ/١٠٦١م)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم**، ط٢، ٢مج، (تحقيق بشير البكوش)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

-المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):  
- **التنبيه والإشراف**، (عنى بتصحيحه ومراجعتة عبد الله اسماعيل الصاوي)، المكتبة التاريخية، القاهرة، ١٩٣٨م.

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (شرحه عبد الامير مهنا)، ٤مج، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت، (د.ت)

-مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ٣ مج، (كتب مقدمته ووضع فهارسه ليون كايتاني)، برل، ليدن، ١٩٠٩ - ١٩١٧م.

- **تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق**، تحقيق قسطنطين زريق، نشرته الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٦٦م.

-المقدسي البشاري، ابو عبد الله محمد بن احمد بن البناء (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د.محمد مخزوم)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

-المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، **البدء والتاريخ**، ط ١، ٣مج في ستة أجزاء، (تحقيق كلمان هوار)، باريس ١٨٩٩-١٩١٩م.

- المقريزي، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **الخطط المقرية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٤مج، (وضع حواشيه خليل المنصور)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

-ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ٥ مج، دار صادر، بيروت، (د.ت).

-مؤلف مجهول (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ط ٢، (ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.

-ابن النديم ، أبو الفرج ، محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، (تحقيق رضا تجدد) ، طهران ، (د.ت).

-النرخي، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى، ط ٣، عربيه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه د. أمين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي، سلسلة ذخائر العرب (٤٠)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، ٢٦ جزءاً، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة (د.ت).

-ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، ط ١، ٤ مج، (تحقيق وتعليق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.

-الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، ط ٣، ٣ مج، (تحقيق مارسدن جونسن) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٤م

-وكيع، محمد بن خلف، (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م)، أخبار القضاة، ٣ مج، (تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

-ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، ط ١، ٦ مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

\_\_\_\_\_ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)

-اليقوبي، اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، ط١، مجلدان، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م.

\_\_\_\_\_ -البلدان، ط١، (وضع حواشيه محمد امين ضناوي)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

ثانيا : المراجع الحديثة بالعربية :

#### ١ - الكتب:

- أحمد، نفيس (١٩٧٨م)، الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي، ترجمة فتحي عثمان، الطبعة الثانية ،دار القلم، الكويت.

-اركون، محمد (١٩٩٧)، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيد، ط١، ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، بيروت ولندن .

- اليان، يوسف سرريس (١٩٢٨)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سرريس بمصر.

اولملي، علي (١٩٩١)، في شرعية الاختلاف، ط١، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط.

- ايمار، أندريه و ابوايه، جانين (١٩٩٣)، تاريخ الحضارات العام، ط٣، ٧مج، إشراف موريس كروزويه، ترجمة فريد م. داغر وأحمد عويدات وفؤاد ج.ابو ربحان، منشورات عويدات، بيروت-باريس.

- بارتولد، و (د.ت)، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة الدكتور أحمد السعيد سليمان، مراجعة ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

- \_\_\_\_\_ (د.ت)، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٣، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة.
- بدوي، عبد الرحمن (١٩٨٧)، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية الفلسفة والفلسفة في الحضارة العربية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .
- براون ،ادوارد جرانفيل (٢٠٠٤)، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، ط١، نقله الى العربية د.ابراهيم أمين الشواربي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.
- بروكلمان، كارل (١٩٨٦) ،تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٥، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت.
- \_\_\_\_\_ (د.ت)، تاريخ الأدب العربي، ط٥، الجزء الثاني، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف بالقاهرة، الناشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية.
- \_\_\_\_\_ (د.ت)، ط٣، الجزء الرابع والجزء الخامس، نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف بالقاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية.
- \_\_\_\_\_ (١٩٩٣)، (القسم الاول ١-٢)، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- \_\_\_\_\_ (١٩٩٥)، (القسم الخامس)، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بطرس، انطوان (٢٠٠٣)، العصور العربية لعلم الفلك ما قبل وما بعد، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، مصر.

-تاتون، رنيه (١٩٩٠)، تاريخ العلوم العام، ط١، ٣م، ترجمة د.علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

-التوانسي، ابو الفتوح (١٩٦٧)، ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني العالم الفلكي الجيولوجي المؤرخ مترجم ثقافات الهند، لجنة التعريف بالاسلام، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، تونس.

-الثامري، إحسان ذنون (٢٠٠١)، الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط١، دار الطليعة، بيروت.

- جمعة، بديع محمد (١٩٨٠)، من روائع الأدب الفارسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .

- الجميلي، رشيد (١٩٨٦) ، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دائرة الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ)، (١٩٩٠) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الفر، بيروت.

- الحايك، سيمون(د.ت)،عروق الذهب في مناجم الروم والعرب، المطبعة البولسية، جونية، لبنان.

-حتاملة، عبد الكريم عبده (٢٠٠١)، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية ٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦١-١١٨٦م، مطبعة البهجة، إربد.

- حسن، زكي محمد (د.ت)، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة.

- حطيظ، كاظم (٢٠٠٢)، مع ابن قتيبة في مسار الصراع العربي الشعبي، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- الخالدي، طريف (١٩٩٧)، فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة، ط١، ترجمة حسني زينة، دار النهار للنشر، بيروت.
- الخالصي، محمد (١٩٥٤)، المباهلة، ديوان النشر والتأليف والترجمة في جامعة مدينة العلم بالكاظمية.
- الدفاع، علي عبد الله (١٩٨٥)، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الدوري، عبد العزيز (١٩٩٣) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ط٢، دار المشرق ، بيروت .
- \_\_\_\_\_ (٢٠٠٧)، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- ديورانت ،ول وايرل (١٩٨٨) ، قصة الحضارة، ٤٢ جزءاً، دار الجيل بالتعاون مع المنظمة العربية والثقافة والعلوم، بيروت.
- دي خويّه، ميكال يان (١٩٧٨)، القرامطة نشأتهم، دولتهم، وعلاقاتهم بالفاطميين، ط١، ترجمة وتحقيق حسني زينة، دار ابن خلدون، بيروت.
- روزنثال، فرانز (١٩٨٣)، علم التاريخ عند المسلمين، ط٢، تحقيق صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- زيدان، جورجى، (د.ت)، تاريخ آداب اللغة العربية، اربعة اجزاء، راجعه وعلق عليه، د.شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة.
- الساداتي، أحمد محمود (١٩٧٠)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ط٢، القاهرة.
- سزكين، فؤاد (١٩٩١)، تاريخ التراث العربي، (ب.ط) (المجلد الأول، الجزء الأول والجزء الثاني)، ترجمة محمود فهمي حجازي، راجعه عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحمن، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض .



- سميث، هوستن (٢٠٠٥)، أديان العالم، تعريب سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب.
- سويسي، محمد (١٩٨٢)، أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري البيروني وعمر الخيام، الدار العربية للكتاب، تونس.
- سيدو، امين سليمان (١٩٩٩)، ابو الريحان البيروني دراسة عن حياته ونتاجه الافكري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- الشابي، علي (١٩٦٥)، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، دار نشر تونس.
- الشامي، يحيى (١٩٩٧)، علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والاسلامي، ط١، الفكر العربي، بيروت.
- الشحات، علي أحمد (١٩٦٨)، ابو الريحان البيروني حياته مؤلفاته ابحاثه العلمية، دار المعارف، القاهرة.
- شلبي، احمد (١٩٧٢)، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ابو شقرا، سامي (١٩٨٩)، موسوعة الأديان، ط١، دار الاختصاص للنشر، بيروت.
- صبرة، عفاف سيد (١٩٨٧)، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.
- الطهراني، الشيخ آقابزرگ (١٩٤٧)، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط١، (نقحه وزاد فيه أحمد المنزوي)، النجف، العراق، تهران، ايران.
- طه، هند حسين (١٩٧٦)، الادب العربي في اقليم خوارزم منذ الفتح العربي ٩٣هـ حتى سقوط الدولة الخوارزمية ٦٢٨هـ، سلسلة الكتب الحديثة (١٠٠)، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية.

- طوقان، قدري حافظ (١٩٥٤)، **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، ط٢، الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- العروي، عبد الله (١٩٩٧)، **مفهوم التاريخ**، ط١، جزءان، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- علي، جواد (١٩٧٠)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط١، ١٠ مج، دار العلم للملايين بيروت، ومكتبة النهضة - بغداد.
- عميد، حسن، **فرهنگ عميد**، (١٣٧٥هـ) شامل وآره باي فارسي ولغات عربي مصطلح درزيان فارسي، (قاموس شامل للمصطلحات الفارسية والكلمات العربية باللغة الفارسية)، ٣ مج، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران.
- فامبري، ارمنيوس، (د.ت)، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر**، ترجمه وعلق عليه د.احمد محمود الساداتي، راجعه وقدم له د.يحيى خشاب، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (د.ت)
- فالميكي (٢٠٠٣)، **ملحمة الرامايانا**، ترجمة وتقديم عبد الاله الملاح، المجمع الثقافي، ابو ظبي.
- لكتبي، زهير (١٩٩٢)، **محمد بن أحمد البيروني**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانونوفيش (١٩٥٧)، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، جزءان، (ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه ايغور بليانف)، موسكو، ليننغراد.
- كرستسن، آرثر (ب.ت)، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى خشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت.
- لسترنج، كي (١٩٨٥)، - بلدان الخلافة الشرقية، ط٢، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لوبون، غوستاف، (د.ت)، **حضارات الهند**، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

- ماسينيون، لويس (٢٠٠٤)، **آلام الحلاج شهيد التصوف الاسلامي**، ط١، (ترجمة الحسين مصطفى الحلاج) شركة قدمس للنشر والتوزيع، دمشق.
- المباركبوري، القاضي أبو المعالي أظهر (١٩٦٨)، **العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين**، نشره ابناء مولوي محمد بن غلام رسول السورني، المطبعة الحميدية، سرائير.
- مبارك ، زكي (١٩٧٥)، **النثر الفني في القرن الرابع الهجري**، جزءان، دار الجيل، بيروت.
- متر، آدم (١٩٩٩)، **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام**، جزءان، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده، دار الفكر العربي، القاهرة.
- مرحبا، محمد عبد الرحمن (١٩٩٨)، **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، منشورات دار الفيحاء، دمشق.
- مرغوليوث، د.س. (١٩٢٩)، **دراسات عن المؤرخين العرب**، ترجمة الدكتور حسين نصار، دار الثقافة، القاهرة.
- مكاريوس، شاهين (٢٠٠٣)، **تاريخ ايران**، دار الافاق العربية، القاهرة.
- مكاي، رحاب (١٩٩٨)، **ابو الريحان البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ**، دار الفكر العربي، بيروت.
- المؤمن، عبد الأمير (١٩٩٧) **مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي**، ط١، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.
- مؤنس، حسين (١٩٧٨)، **الحضارة**، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت.
- ميلي، الدو (١٩٦٢)، **العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي**، ط١، ترجمة د.عبد الحليم النجار ود.محمد يوسف موسى، راجعه د.حسن فوزي، دار القلم، القاهرة.

- ناظم، محمد (٢٠٠٧)، **السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره**، ط١، ترجمة عبد الله سالم الزليتنى، دار المدار الاسلامي، بيروت.
- نصر، سيد حسين (١٩٧١)، **ثلاثة حكماء مسلمين**، نقله عن الانجليزية صلاح الصاوي، راجعه ونقحه ماجد فخري، دار النهار للنشر ، بيروت.
- نلينو، كارلو، (د.ت)، **علم الفلك ، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- نيخيلاندا، سوامي(٢٠٠٠)، **الهندوسية تحضيرها لانتقاء الروح**، ط١، ترجمة د.نبيل محسن، دار ورد للطباعة والنشر، دمشق.
- الاسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم(١٩٩٩)، ط١، تحرير فرهاد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق.
- تاريخ العلوم عند العرب(١٩٨٩)، مجموعة مقالات كتبها اساتذة جامعيون، إشراف عز الدين باش شاوش، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس.
- العالم ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني(١٩٧٤)، مجموعة مقالات بمناسبة الاحتفالية بمرور الف عام على ولادة البيروني، المجلس الاعلى للعلوم، دمشق.
- الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي، راجعه وقدم له د.عبد الحليم محمود وعثمان عبد المنعم يوسف، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د.ت).
- قاموس الكتاب المقدس (١٩٩٤م)، ط٩، تحرير د.بطرس عبد الملك وآخرون، دار الثقافة، القاهرة.
- المنتقى من دراسات المستشرقين(١٩٥٥)، جمعها ونقلها إلى العربية وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

## ٢ - الدوريات باللغة العربية:

- آزاد، مولانا أبو الكلام (١٩٨٨)، البيروني وجغرافية العالم، **ثقافة الهند**، المجلد، ٣٩، (٣٤-٤)، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الهند، ص ٣٠٨-٣٠٩.
- الاصلاحي، محمد أجمل ايوب (١٩٨٦)، مواقف أدبية ولغوية في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، مجلد ٦١، ج ١، ص ٨١-١٢٤.
- أمين، حسين (١٩٧٥)، البيروني عالم ساهم في تقدم العلوم، **المؤرخ العربي**، (١٤)، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص ٩-١٧.
- \_\_\_\_\_ (١٩٧٨)، ابو الريحان البيروني دراسة حول نسبه وشخصيته، **المؤرخ العربي**، (٩٤)، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص ١٨٠-١٩٦.
- أمين الورد، عبد الامير محمد (١٩٨٠)، دفع الظنون عن صيدنة البيروني، **المورد**، المجلد التاسع، (١٤)، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية، ص ٤٢٠-٤٤٥.
- البرني، حسن (١٩٥٢)، جهود المسلمين في الجغرافيا، **مجلة ثقافة الهند**، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الهند. ص ٦٠-٦٦.
- بيومي، عبد الحميد سامي (١٩٣٩)، البيروني والثقافة الهندية، **الثقافة**، (٢٠)، السنة الاولى، القاهرة، ص ١٣-١٨.
- الحكيم، صبيح صادق (١٩٧٤)، البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد، **مجلة اللسان العربي**، المجلد الحادي عشر، الجزء الاول، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المملكة المغربية، ص ١٤١-١٥٣.

-حمارنة، سامي خلف (١٩٨٣)، مقدمة كتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، مجلة تاريخ العلوم العربية، (١٤-٢)، المجلد السابع، تصدر عن معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ص ٣-٣٨.

-الخوري، ميشيل، (١٩٧٥)، من الفاظ البيروني في كتابه الصيدنة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٠، ص ٧٥٩-٧٧٦.

-خياطة، نهاد (١٩٨٩) الهندوكية هل هي ديانة شرك أم توحيد، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٤٠، (١٤)، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الهند، ص ٥٧-٦٥.

-الدمرداش، احمد سعيد (١٩٧٤)، "البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، الثقافة العربية، (٢٤)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ص ١٣٧-١٥٠.

-\_\_\_\_\_، (١٩٦٤) راشيكات الهند للبيروني، مجلة الرسالة، السنة ٢١، (٤)، ١٠٦٦، ص ٦٤-٦٦.

-\_\_\_\_\_، (١٩٦٤)، الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، مجلة الرسالة، السنة الثانية، (٥٣٤)، ص ٤٠-٤٢.

-الربايعة، أحمد (١٩٨٩م)، البيروني وأسس الانثروبولوجيا الثقافية"، دراسات تاريخية، (٣٢-٣١)، جامعة دمشق، ص ١٠٩-١١٤.

-سعيدان، أحمد سليم (١٩٦٠)، حول رسائل البيروني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد السادس، الصادرة عن معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص ٢٠٧-٢١٢.

-شوقي، جلال (١٩٧٨)، أبو الريحان البيروني دراسة حول نسبه وشخصيته، المؤرخ العربي، (٩٤)، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص ١٨٠-١٩٦.

-طائي، فاضل احمد (١٩٦٩) مع البيروني في كتاب الصيدنة، المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٨، المعهد العلمي العراقي، بغداد، ص ١٣-٤٣.

\_\_\_\_\_ (١٩٧٤)، مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر، مجلة  
المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع والعشرون، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،  
ص ٥١-٨٢.

-عاشور، محمد الفاضل (١٩٥٧)، البيروني ومكانته في التراث الاسلامي، العلوم، (ع١)، دار  
العلم للملايين، بيروت، ص ٤١-٤٤

-العزاوي، صالح مهدي (١٩٧٣)، البيروني حياته وفكره، المورد، (ع١)، إصدار وزارة  
الإعلام العراقية، ص ٨٧-٩٤

-علي، سيد رضوان (١٩٨٠)، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، المؤرخ العربي، (ع  
١٤)، بغداد، ص ٢٩٦-٣١٥.

-فوق العادة، فايز (١٩٩٧)، جدلان تاريخيان جدل البيروني-ابن سينا وجدل اينشتاين -  
بور، المجلة الثقافية، (ع٤٢)، تصدرها الجامعة الاردنية، عمان، ص ٣٠٩-٣٢٣

-كاور، جونيندار (١٩٨٧)، البيروني: رائد من رواد الدراسة المقارنة للأديان، ترجمة د.محمد  
اكرم سعد الدين، الثقافة العالمية، المجلد السادس، (ع٣٢)، ص ٤٠-٥٥

-كرنكو، فريتس (١٩٣١)، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني، لغة  
العرب، (مجلد ٤)، بغداد، ص ٢٩١

-مأمونوف، ابراهيم (١٩٧٧)، البيروني أعظم عالم موسوعي، ترجمة وتعليق سليم طه  
التكريتي، المورد، المجلد السادس، (ع٤)، عدد خاص (العلوم عند العرب)، بغداد، ص ١٥٨-  
١٧٣

-محفوظ، حسين علي (١٩٧٨)، كتاب الجماهر مرآة البيروني واسلوبه العلمي وطريقته  
ومنهجه، آفاق جامعية، (ع ٩)، جامعة السليمانية، العراق، ص ١٢-١٣

-اليوزبكي، توفيق سلطان (١٩٧٩)، منهج البحث التاريخي عند البيروني، الجامعة، (ع٢)،  
جامعة الموصل، ص ٧٥-٧٧

## ٣ - الرسائل الجامعية:

- حاج ياسين، رياض حمودة (١٩٩٨)، كتاب البدء والتاريخ للمقدسي دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.
- الدررايش، حسين أحمد علي (١٩٧٧)، الترجمة والتعريب عند ابي الريحان البيروني، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان.
- الزيتاوي، معزوزة (٢٠٠٣م)، الحركات الفارسية الاسلامية في المشرق في العصر العباسي الاول ، اطروحة دكتوراة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.
- عبيدات، عدنان متعب (٢٠٠٣)، البرامكة، رسالة دكتوراة، الجامعة الاردنية، عمان ، الاردن .

## ٤ - الموسوعات ودوائر المعارف :

- أحمد، إمام ابراهيم،(د.ت)، تحديد نهايات الاماكن للبيروني، موسوعة تراث الانسانية، المجلد ٦ ج، ١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ص ٢٧٢-٢٨٥
- الدمرداش، احمد سعيد،(د.ت)، استخراج الاوتار في الدائرة للبيروني، موسوعة تراث الانسانية، المجلد، ٢، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ص ١٥٤-١٦٩
- الساداتي، أحمد محمود،(د.ت)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، موسوعة تراث الإنسانية، ج ١، المجلد الثالث، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ص ١٢٦-١٣٩.
- بارتولد، برامكة، (د.ت)،دائرة المعارف الاسلامية، المجلد ٣، ٤٩٢-٤٩٨، نقلها للعربية عباس محمود، عبد الحميد يونس، أحمد الشنتاوي، ابراهيم زكي خورشيد، ترجمة عباس محمود وآخرون، راجعها وزارة المعارف العمومية، مصر.



-بارتولد، خوارزم، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد ٩، ص ٣-١٤، يصدرها أحمد الشنتاوي و ابراهيم خورشيد وعبدالحميد يونس، راجعتها وزارة المعارف، تحرير ابراهيم خورشيد، (د.ن)، (د.مكان للنشر).

-بروكلمان، (د.ت)، بيروني، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ٤، ص ٣٩٧-٣٩٩، انتشارات جيهان، تهران.

-بوختر، السامانية، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ١١، ص ٧٦-٨٢، نقلها للعربية عباس محمود، عبد الحميد يونس، أحمد الشنتاوي، و ابراهيم زكي خورشيد، ترجمة عباس محمود وآخرون، (د.ن)، (د.مكان للنشر)

-جب، هاملتون، (د.ت)، مادة تاريخ، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ٤، ص ٤٦٩-٤٧٣، انتشارات جيهان، تهران، ايران.

-سترشتين، بويه، (د.ت)، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الرابع، ص ٣٥٤-٣٥٨، انتشارات جيهان، تهران.

-فيدمان، البيروني، (د.ت)، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٤، ص ٣٩٩-٤٠١، انتشارات جيهان، تهران.

-كاراده فو، (د.ت)، مادة براهمة، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٣، ص ٤٩٨-٥٠٠، ترجمة عباس محمود وآخرون، راجعها وزارة المعارف العمومية، مصر.

-متفوخ، حمزة الاصفهاني، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٨، ص ٩٧-٩٨، المحرر احمد شنتاوي و ابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، حافظ جلال، راجعها وزارة المعارف، تحرير ابراهيم خورشيد. (د.ن)، (د.مكان للنشر)

-هارتمان، (د.ت)، جرجان، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٦، ص ٣٣١-٣٣٣، نقلها للعربية عباس محمود، عبد الحميد يونس، أحمد الشنتاوي، ابراهيم زكي خورشيد ترجمة عباس محمود وآخرون، تونس.

-هوار، بنو زيار، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ١٠، ص ٤٧١-٤٧٣، يصدرها  
أحمد الشننتاوي و ابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، راجعها وزارة المعارف، تحرير  
ابراهيم خورشيد. (د.ن)، (د.مكان للنشر)

#### ٥ - وقائع ندوات ومؤتمرات:

-شوقي، جلال (١٩٧٦)، دراسات البيروني في الطبيعيات، أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ  
العلوم عند العرب، جامعة حلب، ٥- ١٢ نيسان، ١٩٧٦م

#### ثالثا:المراجع باللغة الإنجليزية:

##### ١ - الكتب:

-Bosworth, C.E (1977),**The Medieval History of Iran**,Afghanistan and  
Central Asia,London.

- \_\_\_\_\_(1977),**The Later Ghaznavids**,Splendour and Decay,Edinburgh,  
university press

- \_\_\_\_\_(1977),**The Ghaznavids Their Empirein Afghanistan and  
Eastern Iran**,Second Edition,Librairie Du Liban,Beirut.

-Gandhi ,Mahatma.K.,**Interprets the Bhagvad-Gita**,published by Orient  
Paperbacks,New Delhe.

-Hakim, Mohammed Said (1973), **AL-Biruni's Book on Pharmacy and  
Materia Medica** ,Hamdard National Foundation,Pakistan,Karachi.

-Jamil, Ali (1966),**Albiruni's:Tahdid al-Amaken**,**The Determination of  
the coordinates of cities**,The American University of Beirut.

- Kashani, Abbas, Aryanpur (1996),**The NEW Unbbidged English-  
Persian Dictionary**,5 volumes,.,Amir-Kabir publishing, Tehran.

-Khalidi, Tarif (1975) **Islamic Historiography, The Histories of  
Ma'sudi**, State University of New York Press, Albany.

-Moreland ,W.H. and Chatterjee, Atul Chandra (1944), **Ashort history of  
india**, Second Edition,Longman,London.

-Morgan, David (1988), **Medieval Persia 1040-**

**1797**, Longman Group, London and New York, Published in the United States of America.

-Sachau, Edward C (1962), **Alberuni's India**, 2 volumes, Printed under the Authority of The Government of West Pakistan, Lahore,

-\_\_\_\_\_ (1879), **Chronology of Ancient Nations**, LONDON.

-Siddiqi, Amir H, (1977), **Caliphate and Kingship in Medieval Persia**, Porcupine Press, Philadelphia, Pennsylvania.

-Spuler, B (1970), '**The Disintegration of the Caliphate in the East**' (in **the Central Islamic Lands from Pre-Islamic Times to the First World War**, The Cambridge History of Islam, Cambridge University Press, London,

-Taqizadeh, S.H (1938), **Old Iranian Calenders**, printed and published under the patronage of The Royal Asiatic Society, London,

-Wheeler, Mortimer (1962), **The Cambridge History of India**, Supplementary Volume, The Indus Civilization, Cambridge University Press.

-**Studies In Indo-Muslim History, Volume 1**, A critical Commentary on Elliot And Dowsons History of India as told by its own Historians, Islamic Book Service, Lahore, Pakistan)

-**The song of God Bhagavad-Gita** (1954), translated by Swami Prabhavanda and Christopher Isherwood with an introduction by Aldous Huxley, Amenter Book, American library, New York.

-**The Bhagavad-Gita**(1975),**translated and interpreted** by Franklin Edgerton,Harvard College, third printed.

-**HUDUD AL-ALAM,The Regions of the World,372A.H/982**

**A.D**(1970),Second Edition,Translated and Explained by Minorsky, V,Published by Messrs,Luzac and Company,LTD,London.

## ٢ - المقالات :

-Boilot,D.J ( 1979) ,(AL-BIRUNI),Encyclopedia of Islam,(New Edition),Leiden ,p, 1236-1238

-Bosworth.C.E (1968), **The Political and Dynastic History of the Iranian World(A.D 1000-1217)**,The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press,London ,vol,5,p,1-203.

-Bosworth. C.E (1983) ,(GHAZNA), Encyclopedia of Islam, (NEW Edition), Leiden ,Vol2,p, 1048-1050.

-Bosworth, C.E (1995), (**Samanids**), Encyclopedia of Islam, (New Edition), Leiden, ,vol.8, 1025-1029.

-Burton,Page (1979) ,(HINDU), Encyclopaedia of Islam,(NEW Edition) ), Leiden, London, vol, 3, p458-459.

-Burton, page (1979), (HIND), Encyclopaedia of Islam,(New Edition) Leiden,London,vol,3,p415-428.

-Collin, Davies (1979), (**Buwayhids**), Encyclopedia of Islam,(New Edition) Leiden ,vol.1,p, 1351-1356.

-Frye,R.N(1968),**The Samanids**,The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press,London, vol,4,p,136-162.

-Maqbul,Ahmad(1979), (**HIND**), Encyclopaedia of Islam,(New Edition)  
Leiden,London,19,vol,3,p404-409.

-Siddiqi, Akhthar Husain(1990) , **AL-Mas‘ude’s Geographic Concepts**,  
**International Journal of Islamic and Arabic Studies**, vol,7, Published by  
The International Institute for Islamic and Arabic Studies, Indiana,

-Spuler. B (1983), ( **Ghaznawids**), Encyclopedia of Islam,(New Edition),  
Leiden, ,vol.2,p.1048-1053.

**Confernces - ۳**

**-AL-Biruni Commemorative Volume** (1979) proceeding of the International Congress held in Pakistan on the occasion of Millenary of Abu Raihan Muhammed ibn Ahmed al-Biruni(973-Ca 1051 A.D), November 26 ,1973 thru December 12, 1973, Editor: Hakim Mohammed Said, Hamdard National Foundation, Karachi , Pakistan.



# AL-BIRUNI AND HIS ROLE IN WRITING HISTORY

by

**Reyad Hammodeh Hasan Haj Yaseen**

**Supervisor**

**Dr. A. A. Duri, Prof.**

## ABSTRACT

This study deals with the role of Al-Biruni in writing history. Al-Biruni was known as a mathematician and astrologer and not as a historian in spite of the importance of his contribution in this field. The significance of this study is that it investigates his writings on history.

Al-Biruni wrote on different scientific and cultural fields. But a few of his works have survived. Among these are " " al-Athar al-Baqia an al-kurun al-khaliya ", and " Kitab Tarikh *al-Hind* ".

The study elucidated some distinctive features of Al-Biruni's historical writing. First, his scientific knowledge which affected his writing on history. Second, his realization of the importance of history for a nation as its cultural identity. Third, His openness to other cultures which explains his insisting on studying history objectively; away from political and religious influences. Fourth, he focused on history through shading more light on the concept of time through mathematical and astrological investigations. Finally, and as a historian, Al-Biruni didn't depend on narratives alone and dealt with them instead through mathematical and astrological reasoning.